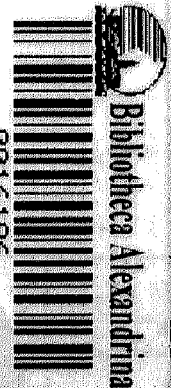


الحكمة المخبونة

دراسة في الفلسفة البوذية في الصين

تأليف: د. فوزي درويش

تأليف: تسو هيام روجيا



مدبولى

الدكمة الجبونة

الحكمة المجنونة

[دراسة فى الفلسفة البوذية فى الصين]

تأليف / تشوجيام ترونجا

تعريب: د. فوزى درويش

١٩٩٦

الناشر

مكتبة مدبولى - ٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة

الحكمة المجهولة
دراسة فى الفلسفة البوذية فى الصين

المؤلف:

تشوجيام ترونجا

الترجمة:

د. هوزى درويش

الناشر:

مكتبة مدبولي - القاهرة
ميدان طلعت حرب

الطبعة:

الأولى ١٩٩٦

الغلاف:

الجمع التصويرى:

شركة إي. إم جرافيك

تليفون : ٢٨٤٢٢٤٤

المحتويات

٧

كلمة الناشر

(أ) الحكمة المجنونة - ندوة رقم ١ جاكسون هول ١١٧٢

١٣

١ - بادما سبهاثا والمادية الروحانية .

٢٤

٢ - التريكايا .

٣٥

٣ - البراءة الأساسية .

٤٦

٤ - الخلود وأرض المقابر .

٥٦

٥ - دع الظاهرة تؤدى دورها .

٧١

٦ - الكلية والتفانى

(ب) الحكمة المجنونة - الندوة رقم ٢ كارمى - شولنج ١١٧٢

٨٢

١ - بادما سمبهاثا ونشاط التانترا

١٠٢

٢ - فقدان الأمل والتريكايا

١١٧

٣ - عدم الخوف

١٣٣

٤ - الموت وشعور التجربة

١٤٣

٥ - زئير الأسد

١٥٥

٦ - الفكر والعمل مع السلبية

١٦٨

٧ - دورجى ترولاو وإبلاغ الرسالة .

١٨٤

نبذة عن المؤلف

كلمة الناشر

لقد عقد المجلد تشوجيام ترونجبا رينبوكى ندوتين حول «الحكمة المجنونة» فى ديسمبر ١٩٧٢ ، استغرقت كل منهما نحو أسبوع . وتمت الندوة الأولى فى فندق مهجور فى التيتون قرب چاكسون هول فى مدينة وومنج . أما الثانية فقد عقدت فى أحد مبانى الجيمتريوم فى مدينة قديمة فى قرية فيرمونت فى منطقة بارنيت التى تقع أسفل الطريق من مركز التأمل الذى أسسه ترونجبا رينبوكى ، والذى يطلق عليه الآن اسم كارمى تشولنج ، وكان يعرف حينذاك بذيل النمر .

ولقد وصل رينبوكى إلى هذه القارة من نحو سنتين ونصف فى ربيع ١٩٧٠ . وقد وجد أمريكا تروج حينذاك بالتغير الاجتماعى ، وتهزها عدة عوامل مثل «الهيبي» أو الخنافس الوجوديين ، بالإضافة إلى تعاطى مخدر «إل . إس . دى» ، وكذلك ما يسمى بالسوير ماركت الروحانى . واستجابة لتعاليمه الطاغية بأسلوبه المباشر والواضح النفاذ إلى الأعماق ، فقد تكون كيان كامل من الطلبة الملتزمين وانضم إليهم عدد متزايد منهم طول الوقت . وفى خريف عام ١٩٧٢ توقف نشاطه المؤقت لأول مرة تكتيكيا . حيث توارى لمدة ثلاثة شهور فى أحد المنازل المجهورة فى غابات مقاطعة ماسوسيتش .

ولقد كانت هذه الشهور الثلاثة بمثابة فترة كثيرة الرؤى بالنسبة له . ويبدو أن رينبوكى كان يفكر فى تلك الفترة إلى أى اتجاه سوف يباشر عمله فى أمريكا وفى الوسائل التى يستخدمها لإنجاز هذا العمل . ولقد وضع لنفسه خططا جديدة ومهمة لذلك . وفى آخر ليلة من لياالى اختفائه هذه لم يداعب النوم جفونة . ولقد قال رينبوكى للطلبة القلائل الحاضرين معه أن يبذلوا إمكاناتهم المتاحة لإعداد مآدبة رسمية . وأمضى هو نفسه ساعات عديدة فى تجهز هذه المآدبة ، ولم يره أحد حتى الساعة الثانية فى الصباح الباكر . وكان مرتديا أجمل ثيابه .

وكان يموج بالنشاط غير العادى . وظلت المناقشات دائرة طيلة تلك الليلة . وفى أحد المواقف ظل رينبوكى يتحدث على مدى ساعتين دون توقف

طارحاً تفاصيل حلم رآه في الليلة السابقة، وانسحب إلى مخدعه مع ضوء الفجر، ثم قام بالسفر طوال ذلك اليوم. وفي المساء لم ينم أيضاً وقام بالتحدث للمرة الأولى عن «الحكمة المجنونة» في جاكسون هول. ويمكن القول بأنه شعر في الصباح بشعور ملح يبدأ مرحلة جديدة من عمله. وبالتأكيد فإن بعض عناصر هذه المرحلة الجديدة قد أشار إليه في آخر حديث في الندوة التي عقدها في جاكسون هول.

وبعد أول ندواته عن «الفاجراداتو» عام ١٩٧٣ (والتي خطط لها أثناء اختفائه عام ١٩٧٢)، فإن أسلوب تعاليم ترونجا رينبوكي قد أصابها التغيير. إذ أصبحت طريقة طرحه للمواضيع أكثر منهجية لإرشاد طلبته من خلال المستويات المتواليه للطريق. ولذلك فإن ندوات الحكمة المجنونة كانت تنتمى إلى نهاية الفترة التحضيرية لتعاليم رينبوكي في أمريكا الشمالية التي أظهر خلالها مقدرة فائقة على تقديم كافة مستويات تعاليمه مرة واحدة. وأثناء هذه المرحلة التحضيرية كان هناك جو من الفائدة يأخذ طريقة إلى إمكانات الطريق المفاجئ. وكان ذلك الجو سائداً حين كان يطرح تعاليمه الأساسية، إلى جانب تعاليمه المتقدمه نحو تيار واحد من تعاليمه العميقة، في حين كان يهاجم في نفس الوقت وبشراسة شديدة كل أثر للمادية الروحانية.

وربما كان من المفيد أن نشير هنا إلى هاتين الندوتين إشارة عابرة في سياق معاركه ضد المادية الروحانية. وعلى الرغم من أنه كان قد تم التخطيط لهاتين الندوتين استجابة لدراسة الجوانب الثمانية الخاصة بإداماسمبا هاغا، فإن ترونجا رينبوكي قد انتقل حثيثاً من تأكيدات السابقة على وضع عناوين عريضة للحكمة المجنونة. ولقد كان لدى تلامذته من ذوى الخبرات المتقدمة، وكذلك لدى تلامذته الذين أظهروا مؤخراً رغبة جامحة لمعرفة النواحي الفنية (التكنيك) أو المبادئ الروحية التي يمكن بها التوغل فيه والتعرف عليه. على أن التعرف على المبادئ الثمانية لإداما سمبا هاغا رغم أنها قدمت بصورة محدودة إلا أنها كانت

بمشابة لحم ودم ألقى فى اليم لأسماك القرش المفترسة التى تدعو إلى مبدأ المادية الروحانية . وهذا من شأنه أن يفسر ولو جزئياً كيف أن التقديم المنظم للنهج الذى تسير عليه الجوانب الثمانية مع التفاصيل المستمرة قد تم تجنبها ، فى حين تم طرح الحكمة المجنونة بشكلها البدائى ودون أى زخارف كبديل لذلك .

ولقد كان نشر هذه المادة من زاوية العرض الكلامى أمراً ضرورياً حتى يمكن قراءتها بصفة أساسية . وعلى كل فإنه فلم يتغير أى شئ فى نظام التقديم . كما أن شيئاً لم يُترك التطرق إليه فى لب الحديث . ولقد تم بذل جهود كبيرة ليس من أجل تزويق لغة ترونجبا رينبوكى ، أو تنميق أسلوبه الخطائى ، أو قلب طريقة أدائه فقط من أجل إنجاز نغمة محترمة مناسبة . ونأمل أن يتمتع القارئ بهذه الجمل التى تناسب فى وجداننا وتستهوينا . فى حين لا تفعل ذلك الشئ التصورات العادية الواضحة . وسوف يقدر القارئ - فيما نأمل - تلك الفقرات التى تبقى غامضة فى أحد القراءات وتصبح واضحة فى قراءات أخرى .

وهنا يكون لدينا الزئير الأعظم للأسد العظيم للدراما . نأمل أن يكون ذلك وسيلة لهروب المهرطقين وحكماء الأمل والخوف . كما نأمل أن تضى آماله لتحقيق ما تصبو إليه .

Xالدراما: هى التوافق بين المرء وواجباته من ناحية ، والطبيعة المحيطة به من ناحية أخرى طبقاً لمذهبى الهندوسية والبوذية (الترجم).

الحكمة المجنونة - الندوة رقم ١

چاكسون هول ١٩٧٢

بادما سمباهاثا والهادية الروحانية

إن الموضوع الذى نحن بصدد تناوله هو موضوع صعب صعوبة غير عادية. ومن الجائز أن بعض الناس سوف يصيبهم الارتباك بصفة غير عادية أيضاً. وأن بعض الناس ربما يستخلصون منه بعض الشيء. وسوف نناقش موضوع المعلم الروحى رينوكى، أو كما يسميه الغرب غالباً بادما سمباهاثا وسوف نتناول طبيعته، والأساليب المختلفة التى طورها من خلال عمله مع تلامذته. وذلك الموضوع دقيق جداً، وبعض جوانبه تتسم بالصعوبة الشديدة إذا ما تمت صياغتها فى كلمات. وأنقسم ألا ينظر أى امرئ إلى هذه المحاولة من جانبي بمثابة عرض محدد لبادما سمباهاثا.

ويادئ ذى بدء فإننا نحتاج إلى تقديم أساس لماهية بادما سمباهاثا. وكيف يتواءم مع البودهارما (أى التعاليم البوذية) على وجه العموم، وكيف لقي ذلك الإعجاب من جانب أهل التبت على وجه الخصوص.

لقد كان بادما سمباهاثا مدرساً هندياً وهو الذى جلب التعاليم البوذية بكاملها إلى التبت. وقد ظل مصدر الإلهام بالنسبة لنا حتى الآن، هنا فى الغرب. لقد ورثنا تعاليمه. ولهذه النقطة من وجهة النظر، فإننى أعتقد أنه يمكن القول بأن بادما سمباهاثا لا يزال حياً وطيباً.

إننى أفترض أن أفضل السبل لطرح شخصية بادما سمباهاثا على الناس من أصحاب النظرة الغربية أو الفكر - المسيحي هو أن نقول إنه قديس. وسوف نمضى إلى مناقشة عمق حكمته، وأسلوب الحياة الذى جاء به، وأسلوبه الماهر فى الارتباط مع تلامذته. إن التلاميذ الذين كان عليه أن يتعامل معهم من أهل التبت، كانوا أفضالاً بشكل غير عادى وغير مثقفين. ولقد وجهت إليه الدعوة للقدوم إلى التبت، لكن أهل التبت أظهروا مقدرة ضئيلة لفهم كيفية استقبال والترحيب بمعلم روحى عظيم جاء إليهم من جانب آخر من العالم. لقد كانوا على إصرار وعناد، كما كانوا فى حقيقة الأمر أفضالاً غير مصقولين. وكانوا

يمثلون كل أنواع العقبات لأنشطة بادما سمباهاقا فى التبت . وعلى أية حال فإن هذه العقبات لم تنشأ من جانب أهل التبت وحدهم ، وإنما نشأت أيضا لعوامل الاختلاف فى المناخ والبيئة والوضع الاجتماعى ككل . وبكيفية ما فإن وضع بادما سمباهاقا كان شديد الشبه بوضعنا هنا . فالأمريكيون يتسمون بكرم الضيافة ، ولكن على الجانب الآخر فإن هناك جانباً خشناً فى الثقافة الأمريكية . أما من الناحية الروحانية فإن الثقافة الأمريكية لا تفضى إلى ظهور شعاع النور أو ترحب تماماً بمثل هذه الاتجاهات .

لذلك فهناك وجه للتشابه هنا . وفى ظل هذا التشابه فإن أهل التبت يكونون بمثابة الأمريكيين . أما بادما سمباهاقا فيكون هو نفسه .

وقبل الولوج إلى التفاصيل فيما يتعلق بحياة بادما سمباهاقا وتعاليمه ، فإننى أعتقد أنه من المناسب مناقشة فكرة وجود قديس بالنسبة للتقاليد البوذية . إن فكرة القديس فى التقاليد المسيحية تتضمن التناقض إلى حد ما .

فبالنسبة للتقاليد المسيحية ، فإنه يجرى النظر إلى القديس بوجه عام على أنه الشخص الذى له علاقة مباشرة بالله ، والذى تهزه نشوة كاملة باتصاله بالالهية وأنه لهذا لديه القدرة أن يظهر تأكيدات معينة للنشر . وعلى ذلك فإن الناس يمكن أن ينظروا إلى القديس كمثالٍ للوعى الأعلى ، أو إلى التطور الأسمى .

أما المدخل البوذى إلى الروحانية فهو مختلف تماماً . إنه مدخل لا يعرف الألوهية . فهو لا يتضمن مبدأ القدسية من الخارج . وعلى ذلك فليس هناك أية إمكانية لتقديمه أية وعود صادرة من القدسية ، والإتيان بها إلى هنا فى الأرض . وعلى ذلك فإن المدخل البوذى إلى الروحانية يرتبط ببث اليقظة والصحوه داخل الفرد ، وليس بالارتباط بشئٍ خارجى عنه . لذلك فإن فكرة القديس باعتباره شخصاً ما لديه القدرة على مديانته للارتباط بمبدأ خارجى للحصول على شئٍ منه ، وبالتالي مشاركة ذلك مع الآخرين هو أمر صعب وغير موجود من وجهة

النظر البوذية .

والقديس فى السياق البوذى - على سبيل المثال پادما سمبهافا، أو أى كائن عظيم مثل بوذا نفسه - هو شخص ما يقدم مثالا للحقيقة التى أريكت الكائنات البشرية، والتى تدعوهم إلى الصحوة، فهم يمكن أن يتحدثوا ويعملوا على إيقاظ أنفسهم من خلال حدث من أحداث الحياة المختلفة. ويبدأ الألم، والمعاناة بكافة أشكالها، والبؤس والفوضى التى تشكل جانبا من الحياة - تبدأ هذه كلها فى إيقاظهم من غفوتهم وتهزهم من أعماقهم. وحينما يصيبهم هذا الاهتزاز فإنهم يبدأون فى طرح السؤال: «من أنا؟»، «وماذا أنا؟». وكيف تحدث كل هذه الأشياء؟ ثم هم يتعمقون أكثر، ويتحققون من أن هناك شيئا ما بداخلهم يوجه هذه الأسئلة، شىء ما فى حقيقة الأمر يتصف بالذكاء، ولا يصيبه الارتباك أو الحيرة تماما.

إن ذلك يحدث فى حياتنا نحن، ونشعر بحالة من الاضطراب - يبدو أن ذلك من قبيل الاضطراب - لكن هذا الاضطراب يتمخض عن شىء ما يستحق العمل على اكتشافه. والأسئلة التى نسالها فى خضم اضطرابنا هذا هى أسئلة لها ثقلها. هى أسئلة نمتلكها بالفعل. إننا نسال: «من أنا؟» «ماذا أنا؟»، «ما هذا؟»، «ما هى الحياة؟» وهكذا. ثم إذا بنا نستكشف المزيد ونسال: «فى حقيقة الأمر، من ذلك على وجه الأرض سأل هذا السؤال؟»، ومن ذلك الشخص الذى سأل السؤال: «من أنا؟»، ومن هو ذلك الشخص الذى سأل، «ماذا يكون؟»، أو حتى «ماذا يكون هذا؟». ونمضى بصفة متواصلة فى هذا السؤال، أبعد وأبعد إلى الداخل وبكيفية ما، فإن ذلك من قبيل الروحانية التى لا تعترف بالآلهة فى أحلى صورها. أما الإيحاءات الخارجية فإنها لا تعمل على تنشيطنا لكى نشكل أنفسنا لأوضاع خارجية أكثر بعدا. وبالأحرى فإن الأوضاع الخارجية القائمة تحدثنا عما يصيبنا من اضطراب وحيرة، وذلك يجعلنا بدوره نفكر أكثر، وتفكر أبعد. وبمجرد أن نبدأ فى ذلك تنشأ المشكلة الأخرى:

فبمجرد أن نتوصل إلى من، وما نحن، وكيف تمكنا من تطبيق ما قد تعلمناه لمواجهة أوضاعنا؟ وكيف نضع ذلك موضع الممارسة؟ .

ويبدو أن هناك مدخلين في هذا المجال . أحدهما هو أن نعد أنفسنا لما يجب أن نكونه . أما المدخل الآخر فهو محاولة أن نعيش في نطاق ما نكونه . ومحاولة الإعداد لأن نعيش كما نحب أن نكونه يكون بمثابة التظاهر بأننا كائن مقدس أو شخص موهوب، أو كيفما يحلو لنا أن ننتع هذا النموذج .

وحيثما ندرك ما هو الخطأ فينا، وأى نواحي الضعف تكتنفنا، وأى مشاكل نواجهها، وأية أمراض عصائية تحل بنا، فإن الإغراء التلقائي يكون في محاولة التصرف على العكس تماماً، كما لو لم نكن قد سمعنا عن هذا الشرع أو انه قد أصابنا الخطأ أو الاضطراب . ونقول لأنفسنا «فكر بطريقة إيجابية! تصرف كما لو كنت على ما يرام» وعلى الرغم من أننا نعلم أن هناك خطأ في جانبنا على صعيد الوضع الحالي الذي نحياه، وعلى مستوى «حوض المطبخ»، فإننا ننظر إلى ذلك كما لو كان عديم الأهمية . ونقول: «دعنا ننسى هذه الاهتزازات الشريرة»، «دعنا نفكر بأسلوب مخالف، دعنا نتظاهر بأننا في وضع طيب» .

إن هذا المدخل يعرف في المذهب والتقاليد البوذية بما يمكن «بالمادية الروحانية»، والذي يعني ألا نكون واقعيين، أو أن نستخدم أسلوب «الهيبيز» الفصفاض، «دعنا ننسى الشيء السئ، وأن نتظاهر بأن نكون على ما يرام» ويمكننا إذن أن نصنف أى مدخل على أنه من المادية الروحانية مثل البوذية، والهندوسية، واليهودية، أو المسيحية، بما يمدنا بالتقنيات التي تجعلنا نحاول الارتباط مع ما هو أفضل، أو ما يصير في نهاية المطاف جيداً، وهي القدسية .

وحيث نبدأ في ربط أنفسنا بكل ما هو جيد، فإن ذلك يجعلنا سعداء، وتغمرنا السعادة . ونعتقد «أننا في النهاية قد عثرنا على الجواب!». وهذا الجواب يتضمن أن الشيء الوحيد الواجب عمله هو أن ننظر إلى أنفسنا على أننا أحرار سلفاً، ثم بعد ذلك نتأكد من أننا أحرار بأن ندع الأشياء تنساب في سهولة ويسر .

ثم نضيف لمسة أخرى من أجل تعزيز ماديتنا الروحية ، فكل شئ لا نعرفه ولا نفهمه بالنسبة لضالتنا الروحية المنشودة نقوم بربطه بالأوصاف والتعاليم المكتوبة حول ما هو وراء العقل والكلمات ، لأنه من فرط قدسيته أقدس من أن يذكر . ونقوم بربط النقص فى مقدرتنا على الفهم بما يدور حولنا ، بهذه الأشياء التى لا يمكن التعبير عنها بالكلمات . وبهذه الطريقة ، فإن ما لدينا من جهل يتجه إلى أعظم الاكتشافات قاطبة . ومن ثم يمكننا ربط «هذا الاكتشاف العظيم» بافتراض ينطوى على سبيل المثال بمبدأ «المنقذ» أو بعض التفسيرات الأخرى التى نجدها فى التعاليم المكتوبة .

وفى حين أننا لم نعلم أى شئ من قبل على الإطلاق ، فإننا الآن نعلم بعض الشئ الذى لم نكن نعلمه فى وقته ولا يمكننا أن نصف ذلك بالكلمات ، أو بالأفكار ، أو التصورات ، غير أننا تمكنا من استكشاف ذلك ، وللبدء به ، فإنه عبارة عن لوى أنفسنا باتجاه الصائب . وعلى ذلك فإن لدينا هذا الشئ الوحيد الذى نبدأ به : وهو أننا يمكن أن نترجم مباشرة وعن عمد ما يعتمل فينا من اضطراب كما لو كنا شيئاً لا يعتوره الاضطراب . ونقوم بذلك لمجرد أننا نبحث عن السعادة ، السعادة الروحية . وبقيامنا بفعل ذلك فإننا نؤكد أن السعادة والبهجة التى ننشدها لها طبيعة لا يمكن إدراكها ، ولأننا لا نملك الآن أية فكرة أو أى نوع من السعادة الروحية سوف يتسنى لنا الحصول عليها من هذه المناورة . وكافة التفسيرات الروحية الصادرة عن التعاليم المكتوبة التى تشير إلى المجهول يمكن تطبيقها على حقيقة أننا لا نعلم ماذا نحن بصدد تجربته روحياً . وعلى أية حال ، فإننا منغمسون الآن بصفة قاطعة فى قناعة روحية ، لأننا قمنا بالضغط على شكوكنا الأصلية حول من نكون نحن وماذا نكون - إن شعورنا أنه ربما لا نكون شيئاً مذكوراً . ولقد ضغطنا على ذلك ، ومن ثم فرجماً لا يتسنى لنا حتى معرفة أى شئ عنه مرة أخرى .

ولأننا قد ضغطنا على الحيرة والاضطراب الذى تعانيه الذات - ذلك الأمر

الذى وفر لنا الوسائل التى نرقى عليها إلى المجهول، وهو الذى لم نفهم كنهه، فإن الأمر ينتهى بنا إلى ضربين من الارتباك: نوع من المجهول، ونوع من المجهول الذى يتجاوز المحسوس. وكلا هذين النوعين يشكلان جانباً من المادية الروحانية. إننا لا نعلم من وماذا نكون، لكننا نعلم بالفعل أننا نود أن نكون فرداً ما أو شيئاً ما. ولذلك نصمم على المضى قدماً بما نود أن نكونه حتى لو لم ندرك ماهية ذلك - ذلك هو النوع الأول من أسس «اللعبة» ثم إنه فوق ذلك، وبالنسبة لأن نكون شيئاً ما، فإننا نود كذلك أن نعلم أن هناك شيئاً ما عن العالم أو الكوكب الأرضى يقابل هذا «الشيء» الذى نكونه نحن. ولدينا الإدراك بأنه ينبغى التعرف على هذا «الشيء ما» الذى نود معرفته كلنا فى الحقيقة لا يمكننا التعرف عليه أو فهمه، ومن ثم يصبح مجهولاً فوق مستوى الإدراك. وطالما أننا لا نقدر على فهمه فإننا نقول: «فلندع هذا الشيء الأكبر والارتباك الأكثر ضخامة بين يدي الألوهية ذات القدرة الروحية اللانهائية» أو شيئاً من هذا القبيل.

على أن هذا سوف يوفر لنا بعض الإدراك لمبدأ المادية الروحانية. إن الخطر المائل والمادية الروحانية أنه فى ظل تأثيرها فإننا نفترض كافة صنوف الافتراضات. فأولاً، هنا الافتراضات المحلية أو الافتراضات على الصعيد الشخصى التى نقدمها. لأننا نود أن نكون سعداء. وثانياً، هناك الافتراضات الروحية التى نقدمها لأن ذلك الاستكشاف الضخم الذى يتجاوز قدرة العقل يظل غامضاً. وهذا من شأنه أن يودى إلى افتراضات أكثر غوراً وأعظم حجماً: وهو أننا لا ندرى ماذا نحن بصدد إنجازه بإيجازنا هذا الشيء المجهول، ولكن كيفما كان الحال، فإننا نخلع عليه بعض الوصف الغامض مثل «أنه تم ابتلاعه إلى نظام كونى متناغم». وطالما أنه لن يتسنى لبشر أن يذهب بعيداً إلى هذا الحد، فإنه إذا ناقش امرؤ هذا الاستكشاف «الابتلاع ضمن النظام الكونى»، فإنه يكون بوسعنا إقامة وضع منطقى أكثر بعداً، أو أن نرنو ببصرنا نحو طلب دعم من لدن التعاليم المكتوبة أو سلطات أخرى.

ونتيجة لكل ذلك هو أن ينتهى بنا الأمر بأن نؤكد لأنفسنا أن الخبرة التى نقول بها هى خبرة حقة. وليس هناك أمرؤ يشك فى صدقها. وفى بعض المراحل ليس هناك محل للتشكك فيها على الإطلاق. إن نظرنا العامة تصبح قائمة وراسخة تماماً بحيث لا محل هناك للشك أو التساؤل. ذلك ما يمكن أن نطلق عليه تحقيق الذات فى مواجهة تحقيق الاستنارة الروحية. وعند تلك النقطة إذا رأيت أن ممارسة هجومى وإبداء عاطفتى نحوك فى حين أنك لا تقبل ذلك، فإن هذه تكون غلطتك أنت. إنك إذن لا تدرك الروحانية الطاغية، لذا فأنت فى موقع الخطأ. والسبيل الوحيد الباقى أساس لمساعدتك هو أن أحجّمك إلى رأسٍ مستقلة لكى انتزع منها عقلك وفؤادك. وتصبح من ثم مجرد لعبة تخضع لأوامرى.

ذلك عرض تقريبي لما يسمى بالمادية الروحانية. إنها واحدة من مدخلين محتملين: محاولة التقبل لما تود أن تكونه. والآن فلتتحدث عن المدخل الثانى الممكن وهو محاولة تقبل أن تحيا على ما أنت عليه.

إن هذه الإمكانية ترتبط برؤية ما نحن عليه من اضطراب أو بؤس أو ألم. ولكننا لا نجعل هذه الاستكشافات بمثابة الإجابة. وبدلاً من ذلك فإننا سوف نستكشف أعمق، وأعمق، وأعمق دون البحث عن أية إجابة. إنها بذلك تكون عملية نقوم بها مع أنفسنا، مع حياتنا مع موقفنا السيكولوجي دون النظر إلى أية إجابة، وإنما نرى الأشياء كما هى - نرى ما يدور فى رءوسنا مباشرة وببساطة، حرفياً. فإذا استطعنا مباشرة عملية من هذا القبيل، إذن فهناك إمكانية هائلة أن يصبح اضطرابنا - وتلك الفوضى والاضطراب العصائى الذى يدور فى أفئدتنا - أساساً جديداً للفحص. وعلى ذلك فإننا ننظر بعمق، وعمق، وعمق. إننا لا نركز على أمر هام، أو على إجابة نستخلصها من شىء واحد. وعلى سبيل المثال، فإنه يمكن لنا الاعتقاد أنه نظراً لأننا استكشفتنا شيئاً بعينه يكون خاطئاً نحونا فإنه يجب أن يكون «ذلك» الشىء هو مكمّن المشكلة. وأن ذلك هو الإجابة. إننا لا

نركز على ذلك، بل نذهب إلى أعمق منه «لماذا يكون ذلك هو القضية؟» ثم ننظر إلى أعمق، وأعمق. ثم نسأل «لماذا يكون هناك روحانية؟ لماذا تكون هناك صحوة؟ لماذا تكون هناك تلك اللحظة للراحة؟ لماذا يكون هناك مثل هذا الشيء مثل استكشاف البهجة الروحانية؟ لماذا؟، لماذا؟، لماذا؟، ونمضى فى الغوص ثم الغوص ثم الغوص ثم الغوص إلى أن نصل إلى النقطة التي لا نجد منها الإجابة. ليس هناك حتى سؤال. وكلا الاثنتين: السؤال والإجابة يموتان دفعة واحدة عند نقطة معينة. ويبدأ كل منهما فى الاحتفال بالآخر عن قرب ويحدث نتيجة لذلك «دائرة مغلقة» بطريقة ما. وعند تلك النقطة فإننا نميل إلى أن نسلم الأمل لتلقى أى إجابة، أو تلقى أى شيء كان لهذا الأمر. وينعدم لدينا الأمل تماماً. ونصبح فى وضع خيبة الأمل تماماً. ويمكن أن نسمى ذلك الأمل الذى يتجاوز الحسنى والإدراك، إذا كان يحلو لك أن تصيغه فى تعبير ملطف.

إن هذه الحالة من انعدام الأمل هى صلب «الحكمة المجنونة» إنها فقدان الأمل. وهى الأمل المفقود على إطلاقه. إنها شيء يتجاوز فقدان الأمل. (من الطبيعي أنه سوف يكون ممكناً إذا حاولنا قلب هذا الموقف من فقدان الأمل نفسه إلى نوع من الحل، ثم يتابنا الاضطراب مرة أخرى وذلك فى أقل القليل).

إن هذه العملية تتضمن المضى فى التعمق مرة ومرة دون وجود أية إشارة إلى وجود منقذ، ودون وجود نقطة مرجعية للخير أو للسوء - دون وجود أى نقطة يتم الرجوع إليها بحال من الأحوال. وفى النهاية فإنه قد يتسنى لنا أن نبلغ المستوى الأساسى لفقدان الأمل، مستوى الأمل الذى يسمو على الإدراك الحسى. وذلك لا يعنى أن ينتهى بنا المطاف لتكون مثل الأفاعى المقدسة. فلا يزال لدينا - كافة الأنشطة، ولا يزال لدينا سحر الاستكشاف، ورؤية هذه العملية تتفتح، وتتفتح، وتتفتح لتنجلى للعيان باستمرار. إن عملية الاستكشاف تلقائياً تزود نفسها بشحنة تجعلها تمضى إلى أعمق وأعمق وأعمق.

وهذه العملية التى تذهب إلى أعمق وأعمق هى عملية الحكمة المجنونة،

وهذا هو ما يميز القديس طبقا للتقاليد البوذية .

إن الجوانب الثمانية لبادماسمباهاقا والتي نحن بصدد مناقشتها ترتبط بمثل هذه العملية للنفوذ السيكولوجي ، وهو التوغل في نطاق السطح السيكولوجي ثم النفوذ خلال سطح جديد وإلى ما لا نهاية في أسطح أبعد غوراً ، أعمق وأعمق . إنها العملية التي نغمس أنفسنا فيها بمناقشة حياة بادماسمباهاقا ، أي الجوانب الثمانية لبادماسمباهاقا والحكمة المجنونة .

وفي هذا السياق فإننا نرى أن المدخل البوذي إلى الروحانية يعتبر واحدا من وسائل النفوذ دون شفقة خلال أية فرصة تتاح لنا لتأكيد ذاتنا في أية مرحلة معينة للتطور في الطريق الروحاني . وحينما نستكشف أننا قد أحرزنا أي تقدم في الطريق الروحاني ، فإن هذا الاستكشاف للتقدم يجري النظر إليه بمثابة عائق في طريق مزيد من التقدم . لذلك فلا نجد فرصة للراحة ، أو الاسترخاء ، أو حتى تهتة أنفسنا على الإطلاق . إنها اندفاع واحدة بالمضي في رحلة روحانية دون شفقة أو رحمة . وذلك هو صلب روحانية بادماسمباهاقا .

لقد كان على بادماسمباهاقا أن يعمل مع شعب التبت في تلك الأيام . ويمكنك تصور ذلك . أن يأتي ساحر هندي عظيم ورجل حكيم . رجل فيديادهارا أو أحد سادة التانترا^(١) أن يأتي ذلك الرجل إلى أرض الجليد ، في هضبة التبت .

ولقد ظن أهل التبت أنه سوف يعلمهم بعض التعاليم الروحية الجميلة حول كيفية العلم بأساس العقل . وكانت هذه التوقعات من جانب أهل التبت هائلة . وكان على بادماسمباهاقا أن ينفذ من خلال طبقات التوقعات التي بناها أصل التبت ، ومن خلال كل افتراضاتهم حول كنه الروحانية . وفي النهاية ، في نهاية مهمة بادماسمباهاقا في التبت حينما أظهر نفسه بمثابة دورجي ترولاو ، فإن

١ - التانترا : هي أحد أواخر كتابات الهندوسية أو البوذية التي تتسم بالسحر والغموض (المترجم).

هذه الطبقات التي بنوها من التوقعات، قد تم اختراقها تماماً. وبدأ أهل التبت يوقنون أن الروحانية عبارة عن النفاذ من خلال الأمل والخوف بالإضافة إلى الاستكشافات المفاجئة للذكاء الذي يجب أن يسير جنباً إلى جنب مع هذه العملية.

طالب: ما هو الفرق بين الحكمة المجنونة، ومجرد أن يكون المرء مجنوناً؟ بعض الناس ربما يريدون أن يمضوا مجانين ومضطربين ويتحلون لأنفسهم الأعداء بالقول بأن هذه هي الحكمة المجنونة. لذلك فما هو الفرق؟

ترونجبارينبوكى: حسناً، هذا ما كنت أحاول شرحه خلال حديثي كله، ولكن دعنا نحاول مرة أخرى. إنه في حالة الجنون العادى فإننا نحاول دوماً كسب الجولة. ولكننا ربما حاولنا قلب الجنون إلى نوع من اليقين ليتسنى لنا المضى في هذا الطريق. وقد نحاول جذب الناس بالعاطفة أو ندمرهم بالعدوان، أو كيفما كان الأمر. إن هناك لعبة مستمرة تدور في الذهن. لعبة العقل - وهناك استراتيجيات تمضى قدما - يمكن أن تجلب لنا لحظة من الراحة من حين لآخر. ولكن هذه الراحة يجب الحفاظ عليها بعدوان جديد أو هجوم جديد. إن هذا النوع من الجنون يجب أن يحافظ على نفسه بصفة مستمرة.

إنه في حالة الجنون الأساسى المتعلق بالحكمة المجنونة فإننا لا نسمح لأنفسنا بأن تنساق بعامل العاطفة أو أن تثار بعامل الهجوم على الإطلاق. إننا نرتبط بالأحرى مع هذه التجارب كما هي. وإذا ظهر أى شئ من خلال هذا الوضع الطبيعى الكامل، ويتضح حجة أماننا، فإننا نعمل على إضعافه. دون إشارة خاصة إلى ما هو حسن، أو إلى ما هو شئ. فالحكمة المجنونة هي مجرد فعل الحقيقة. إنها تقلل من أى شئ. وهي لا تحاول حتى ترجمة الردئ إلى الأصل الصادق، لأن ذلك في حد ذاته هو الفساد. إنها انعدام الشفقة لأنك إذا أردت الحقيقة الكاملة، وأن تظل سليماً وحكيماً، إذن فأى افتراض ينشأ من ترجمة ما يثور في اعتقادك وتفسيره طبقاً لمعتقداتك لا يستحق النظر إليه. ومن

جهة أخرى فإن المدخل المعتاد للجنون ينتمى إلى ذلك النوع من الأشياء - لأن صنع أى شئ ينشأ يناسب ذلك الشئ الذى يمتلك . إنك تجعله يناسب ما تريد أن تكونه ، يناسب ما تريد أن تراه . لكن الحكمة المجنونة تصبح مضبوطة تماماً من اللحظة التى تكون الأشياء كما هى . وذلك هو أسلوب العمل الذى جاء به باداسمباهافا .

طالب : كيف يكون النظام مرتبطاً بأن تكون أنت حقيقة ما تكون؟ لقد كنت أظن أن النظام يعنى أن تقوم بفرض شئ ما على نفسك .

ترونجبارينبوكى : إن أكثر أنواع النظام صرامة هو أن تكون أنت ذاتك؛ وأما أن تستمر فى محاولة أن تكون غير ما تكون فهو أمر أكثر سهولة . ذلك أننا قد تدرينا على تفحص أنفسنا أو الآخرين لوضع الأمور فى وضعها المناسب . ففى حين قيامك بتجنب كل ذلك ، فإن الأمر كله يصبح مدعاة للضجر ، والملل . فليس هناك محل لأن تتحدث مع نفسك عن أى شئ غريب . فكل شئ بسيط تماماً .

طالب : إنك تستخدم غالباً روح المرح فى شرح الأشياء . فهل روح المرح بالأسلوب الذى تتبعه ، هو نفس أسلوب الحكمة المجنونة؟

ترونجبارينبوكى : ليس تماماً . فإن ميزان روح المرح لا يزال مائلاً نحو الجانب الآخر . باتجاه الأمل وميزان الخوف . إنها عقلية جدلية ، فى حين أن الحكمة المجنونة تعتبر مدخلاً شاملاً .

طالب : هل ترتبط مع الأمل والخوف من خلال نظام الممارسة الروحية؟

ترونجبارينبوكى : هذه نقطة حسنة ، فعلاً فمن وجهة النظر هذه فإن أى شئ يتصف بعدم الشفقة - أى شئ لا يعبر التفاتاً للأمل أو الخوف - يمكن ربطه بالممارسة الروحية .

التريكايا

لقد ناقشنا مدخلين محتملين للروحانية: المادية الروحانية، والمادية الروحانية التي تتجاوز نطاق المحسوس. وأسلوب بادماسمباهافا هو المادية الروحانية التي تتجاوز المحسوس، والتي تعنى بتطوير السلامة النفسية الأساسية. وتنمية وتطوير السلامة الأساسية هي عملية تتضمن تناول أنفسنا بحيث يكون «الطريق» نفسه هو أساس العمل، وليس بالأخرى بلوغ الهدف. إن الطريق في حد ذاته هو الذي يلهمنا بصفة مستمرة، وليس أسلوب الجزرة والقرد الذي يقدم الوعود حول بعض الإنجازات التي تترأى أماناً. وبمعنى آخر، ولكي نجعل ذلك واضحاً تماماً، فإن الفرق بين المادية الروحانية والمادية الروحانية التي تتجاوز المحسوس أنه بالنسبة للمادية الروحانية فإن الوعود تستخدم بمثابة الجزرة التي تتدلى أمام القرد لكي تغريه إلى كافة أنواع الرحلات الروحية، أما بالنسبة للمادية الروحانية التي تتجاوز نطاق المحسوس فليس هناك هدف يرجى بلوغه. إن الهدف يوجد في كل لحظة من لحظات حياتنا وأوضاعها، في كل لحظة من رحلتنا الروحية.

وبهذه الطريقة، فإن الرحلة الروحية تصبح مثيرة كما تصبح بدرجة من الجمال كما لو كنا بوزيين من قبل. وهناك استكشافات جديدة بصفة مستمرة، ورسائل روحية وتحذيرات بصفة دائمة، وهناك إعادة تشكيل وتهذيب بصفة مستمرة أيضاً، بالإضافة إلى دروس مؤلمة. فضلاً عن أخرى تجلب السعادة، لذلك فإن الرحلة الروحانية التي تتجاوز المادية الروحانية هي رحلة كاملة، وليست رحلة تعتمد على هدف خارجي.

إن ذلك الكمال الذي تتصف به هذه الرحلة هو الذي نحن بصدد مناقشته بالنسبة لحياة بادماسمباهافا. وهذا الكمال هو الذي يمكن وصفه في سياق عدة جوانب: إنها تضم فراغاً أساسياً أو شمولياً، وإنها قدر من النشاط واللعب، كما أنها تتضمن تطبيعاً واقعياً، أو التعامل مع مواقف الحياة كما هي. إن لدينا هناك

ثلاثة مبادئ هي: «المجموعية» باعتبارها الاحساس الشامل بالجو المحيط على الطريق، والإحساس باللعب على الطريق، والإحساس بالتفرد على الطريق. تلك هي المجموعات الثلاث التي تتطور باستمرار.

وقبل التطرق لتفاصيل الجوانب الثمانية لتعاليم بادما سمباهافا، فقد يحسن مناقشة هذه المبادئ الثلاثة على ضوء كيفية قيام بادما سمباهافا بإظهارها لنا كطريق نسلكه.

أولاً: علينا أن ننظر عن قرب أكثر إلى طبيعة الطريق ذاته. فالطريق هو الجهد الذي نبذله، وهو النشاط الذي نقدمه في أوضاع الحياة اليومية. وهو يتكون من محاولتنا العمل مع مواقف الحياة اليومية باعتبارها عملية تعليمية - بصرف النظر عما إذا كان هذا الموقف خلاقاً، أم مدمراً، أو كيفما يكون عليه الحال. إنك إذا أرقت قدحاً من القهوة على منضدة أحد جيرانك، أو إذا أمررت الملح إلى أحد جيرانك فهو نفس الشيء. تلك هي الأمور التي تحدث طوال الوقت في حياتنا اليومية. إننا نفعل أشياءً بصفة مستمرة، ويكون لنا علاقة مستمرة بالأشياء أو أننا نرفض مثل هذه الأشياء. فهناك إذن أداء أو لغب مستمر. إننى لا أتحدث بالتحديد عن الروحانية في هذه النقطة، وإنما عن الوجود اليومي: عن هذه الأحداث التي تتم طوال الوقت في مواقف حياتنا. ذلك هو «الطريق».

وهذا الطريق لا يستلزم بالتحديد نعتة على أنه روحى. إنه مجرد رحلة روحية بسيطة، تلك الرحلة التي تشتمل على تبادل مع حقيقة هذا وذاك - أو مع عدم حقيقة ذلك أيضاً إذا شئت. فالارتباط مع هذه التبادلات - عملية الحياة وعملية الوجود - هي الطريق ذاته. ولربما نفكر في طريقنا بأسلوب محاولة بلوغ الاستنارة الروحية، أو بلوغ تحقيق الذات، أو كيفما كان الحال. وعلى أية حال فإننا لا نلتصق جامدين على أية حال، على الرغم من أننا قد نظن أننا قد التصقنا على ذلك النحو.

إن رتابة الحياة وتكرارها كما نعتقد، ليست في حقيقة الأمر نوعاً من

التكرار، وإغما هي تتألف من أحداث متوالية، ومن مواقف تتحول باستمرار طول الوقت. وهذا هو «الطريق». والطريق من هذه الزاوية شيء محايد - فهو لا ينحاز بطريقة أو أخرى. فهناك رحلة دائمة بدأت منذ وقت الانشطار الأساسي. ولقد بدأنا الانتساب على نسق: «الأخر»، «نفسى»، «ما يخصنى»، «لجن»، وهكذا. ولقد بدأ ارتباطنا مع الأشياء باعتبارها كيانات منفصلة. فقد قلنا عن الآخرين «هم»، وذلك الشيء قلنا عنه «أنا»، أو «ما يخصنى». وبدأت الرحلة من هناك مباشرة. وكان ذلك إيذاناً باتباع مبدأ «السمسارا»، و«الترفانا»^(x). وفى البداية، حينما اعترزنا الارتباط على نحو ما مع نشاط المواقف، فإننا نكون قد انهمكنا فى رحلة روحية، أى فى الطريق.

وبعد ذلك، فإننا نعمل على تطوير طريق ما يربط أنفسنا مع الطريق، ويتكيف الطريق بانجمايين إما العالم الدنيوى أو الروحانية. وبمعنى آخر، فإن الروحانية ليست فى حقيقة الأمر هى الطريق، ولكن الروحانية هى وسيلة لتكييف طريقنا، ونشاطنا.

وعمليّة التكيّف التي تحدث لطريقنا تتم فى سياق المجموعات التصنيفية الثلاثة التي أشرت إليها آنفاً. ويحدث ذلك على سبيل المثال، فى نطاق التجربة «المجموعية»، فى المجموعة التصنيفية الأولى. وهذا جانب من جوانب «كيف» نرتبط مع طريقنا - فى نطاق المجموعية الشاملة لتجربتنا. والطريق يحدث على أية حال، ثم نرتبط به بكيفية ما، حيث نتخذ موقفاً معيناً تجاهه. ومن ثم يصبح الطريق إما روحانياً أو طريقاً دنيوياً أرضياً.

وهذا هو السبيل للارتباط مع الطريق، وهذه هى كيفية بدء دوافعنا. غير أن دوافعنا هذه تتخذ نمطاً ثلاثياً.

(x) السمسارا: هي الدورات التي لا حدود لها وتكرر باستمرار الولادة، والبؤس والموت والتي تتسبب فيها «الكارما» وهي القوة التي تنتج عن أفعال المرء طبقاً للمذهبن الهندوسى والبودي. أما الترفانا فهي السعادة القصوي التي تتخطى الألم، والتي يجري التماسها فى البوذية عن طريق قتل شهوات النفس (الترجم).

وطبقا لتقاليد البوذية فإن هذه الجوانب الثلاثة من الطريق تسمى الدارماكايا، والسامبوچاكايا، والنيرماناكايا. ويحدث تكيف الطريق في نطاق هذه الجوانب الثلاثة. على أن تواتر العملية الخاصة بالطريق تستلزم موقفاً كلياً معيناً. وتتخذ الرحلة نمطاً ينطوي على عنصر للسلامة الأساسية الكلية. وهذه السلامة الكلية، أو صفة الاستنارة الروحية ليس لها بريق محدد بالمعنى العادى. إنها الإحساس بالانفتاح الكامل مما أشرنا إليه سلفاً. وهذا الانفتاح الكامل هو الذى يجعل فى مقدورنا التسامى وتجاوز كل من الأمل والخوف. وبهذا الانفتاح فإننا نتصل بالأشياء كما هى، وليس بالأحرى عما نود أن تكون عليه. وهذه السلامة الأساسية، وهذا المدخل الذى يتجاوز الأمل والخوف، هو موقف الاستنارة الروحية.

إن هذا الموقف عملى جداً، لأنه لا يرفض ما يطرأ على الطريق، وهو لا يرتبط أيضاً بما يطرأ على هذا الطريق. إنه يرى الأشياء كما هى عليه. وعلى ذلك فإن هذا أمر جمالى، انفتاح كامل - رغبة كاملة للنظر فى أى شىء يثور، وأن يتعامل معه ويتصل به كجزء من عملية شاملة. هذه عقلية «الدارماكايا» ذات الاتساع الذى يشمل الكل. والذى يشمل أى شىء دون تحيز. إنه أسلوب متمتع الأفق للتفكير. ووسيلة عظيمة للنظر إلى الأشياء، على عكس النظرة الضيقة للأمور والتدقيق فى التفاصيل.

إننا نتخذ المدخل الخاص بالدارماكايا طالما أننا لا نرتبط بالعالم كأحد أعدائنا. فالعالم هو الوضع الحين بالنسبة لنا. إذ يكون علينا أن نتعامل معه. فليس هناك من شىء يحدث ينبغى أن يجعلنا نتصارع مع هذا العالم. والعالم هو بمثابة وضع ثرى بطريقة غير عادية لأنه مفعم بالموارد بالنسبة لنا. وهذا المدخل الأساسى المتضمن السخاء والغنى هو مدخل الدرماكايا. إنه عبارة عن تفكير اجمالى إيجابى. وهذه النظرة الاعظم هى بمثابة الموقف الأول بالنسبة للطريق.

ثم نجد أمامنا الموقف الثانى الذى يرتبط بالسامبوچاكايا. إن الأشياء

مفتوحة ومنتسعة ويمكن التعامل معها كما سبق أن قلنا، ولكن هناك شيء إضافي. فعلينا أيضاً أن نرتبط بالبريق، النشاط بالتوهجات والحيوية التي تتخذ لها مكاناً في هذا التفتح. فهذا النشاط الذي ينطوي على التعدي، وعلى العاطفة، والجهالة، والزهو، والحسد، وهلم جراً، يجب أن يؤخذ كله في الحسبان. إن أي شيء يخطر في مجال العقل يمكن قبوله بمثابة النور الوهاج الذي يشع من خلال الطريق الروحاني الكبير. إنه يشع بصفة دائمة، ويبهرننا باستمرار. وهناك ركن آخر من حياتنا هي مفعم بالنشاط والقوة. وهناك استكشافات تحدث طول الوقت. وهذا هو سبيل السامبوچاكايا وصلتها بالطريق.

وعلى ذلك فإن «الطريق» يشتمل على إحساس أكبر من القبول المجمل للأشياء كما هي عليه. وبالمثل يشتمل الطريق على ما يمكن أن نسميه الانبهار بالاستكشافات المثيرة التي تنطوي عليها المواقف. وهذا يستحق منا أن نكرر هنا أننا لا نضع خبراتنا في فجوات ضيقة للفضائل أو المبادئ العقائدية أو الدنيوية. إننا إنما نرتبط فقط بالأشياء التي تحدث في أوضاع حياتنا. وهذه الطاقات وتلك العواطف التي نجابهها في رحلتنا تقدم لنا استكشافات مستمرة لأوجه مختلفة من أنفسنا، وأوضاع مختلفة منها. وعند هذه النقطة فإن الأشياء تبدو مشيرة للاهتمام. وفي نهاية المطاف فلسنا بمثابة صفحة بيضاء أو منبسطة تماماً كما تصورنا ذلك لأنفسنا.

وبعد ذلك فإن أماننا النوع الثالث من العلاقة مع الطريق التي ترتبط بما يسمى النيرماناكايا. وهي الخصوصية الأساسية للحياة في العالم. فلدينا الإجمالية، ولدينا الطاقات والأنشطة المختلفة، ثم لدينا كيفية العمل في العالم كما هو، العلم الذي نعيش فيه.

وهذا الجانب الأخير يتطلب وعياً ضخماً ومجهوداً متواظراً. ولا يمكننا أن ببساطة أن نترك ذلك للإجمالية وللنشاط للعناية بكل شيء، فعلينا إذن أن نضع نظاماً لمدخلنا هذا لمواقفنا وأوضاعنا في الحياة. وكل الأنظمة والتقنيات التي م

التحدث بشأنها في التقاليد الروحانية ترتبط بمبدأ النيرماناكايا الذي يجرى تطبيقه في الطريق . فهناك ممارسة التأمل ، والعمل مع الفكر والفطنة ، واتخاذ موقف العناية والاهتمام في العلاقة بين كل منها ، وتطوير موقف عاطفي أساسي ، وإحساس بالتواصل وتطوير نوع من المعرفة أو الحكمة تكون قادرة على النظر إلى الموقف بأسره ، وتكون قادرة على اختيار السبل التي تكون الأشياء فيها قادرة على العمل في سهولة ويسر . وكل هذه تكون نظام النيرماناكايا .

على أن هذه المبادئ الثلاثة ، أو المراحل الثلاثة - الدارماكايا ، والسامبوچاكايا ، والنيرماناكايا - إذا استخدمت معاً ، فإنها تمدنا بأساس كامل لرحلتنا الروحانية . وتصبح الرحلة بسببهم ، ويصبح موقفنا تجاه الرحلة شيئاً نافعاً ، شيئاً يمكن التعامل معه مباشرة وبذكاء ، دون أن ننزل بها إلى مستوى أكثر غموضاً مثل «غموض الحياة» .

وفي سياق حالتنا السيكولوجية ، فإن كلاً من هذه المبادئ له خاصية أخرى تستحق التعرض لها هنا . فالدارماكايا كحالة سيكولوجية عبارة عن كائن أساسي . إنها الإجمالية التي لم يجد الاضطراب ولا الجهل محلاً فيها على الإطلاق . إنها الحياة الإجمالية التي لا تحتاج إلى نقطة للرجوع إليها .

أما السامبوچاكايا فهي التي تشمل بصفة مستمرة نشاطاً متجدداً تلقائياً ، لأنها لا تستند مطلقاً على أي نوع من النشاط الذي يتضمن السبب والنتيجة أو الأثر . وذلك في حين أن النيرماناكايا عبارة عن تحقيق لابتهاج الشخصي . حيث لا يستلزم الأمر بلا ضرورة وضع استراتيجية للعمل . تلك هي الجوانب السيكولوجية ذات الطبيعة البوذية التي تقوم بدورها في انسجام .

فإذا ما نظرنا إلى حياة پادما سمباهاثا وجوانبه الثمانية ، فإننا نجد هذه المبادئ الثلاثة قائمة . ورؤية هذه المبادئ السيكولوجية وهي تعمل في حياة پادما سمباهاثا يمكن أن يكون عوناً لنا في ألا ننظر إلى پادما سمباهاثا ببساطة على أنه شخصية أسطورية لم يلتق بها أحد . تلك إذن هي المبادئ التي يمكن أن نعمل

بها سوياً، ويمكن لكل واحد منكم أن يعمل بها بالنسبة لأنفسكم.
طالب: هل تعتبر الجوانب الثمانية لبادما سبهاها كما مراحل ثمانية يمكن لنا أن
نعمل من خلالها في محاولتنا للدفاع في تطورنا السيكلوجي؟
ترونجبارينبوكي: حقيقة، فإن الجوانب الثمانية ليست ذات نسب واحد، أي
ليست مستويات متتابعة من التطور. وما هو أمامنا الآن هو موقف فردى
له جوانب ثمانية، هو مبدأ مركزي يحيط به ثمانية أنماط من المظاهر. أي
أن هناك ثمانية جوانب من كل أنواع المواقف. ومن الناحية
السيكلوجية، فيمكننا أن نحدث نوعاً من الاندفاع بالارتباط بذلك.
وكما ترى. وكما ورد في الكتابات والتعاليم المكتوبة أن بادما سبهاها
تجلى بمثابة الجوانب الثمانية، فإن كان قبل ذلك قد حقق الاستنارة
الروحية. فالجوانب الثمانية لم تكن رحلته الروحية، لكنه كان يعبر عن
نفسه، يرقص بالمواقف. لقد أتى من قبل بتعابير الحكمة المجنونة. إن
ما أريد أن أقوله هو أننا يمكن أن نعثر على كل هذه الجوانب الثمانية
داخل أنفسنا، في موقف عمل واحد. ويمكننا الارتباط بها. أي أننا
يمكن النفاذ إلى غور هذه الجوانب مرة واحدة.

طالب: إذن فمن المؤكد أنها ليست تقدماً على نسق متصل واحد مثل المبادئ
العشرة «البوميس».

رينبوكي: أنظر، نحن هنا نتحدث عن الطريق الفجائي، أو طريق التانترا
المفاجيء. وهذا نوع من الإدراك لا يستند على تعزيز نفسى خارجي
تقدمي، أو على إزالة القناع. انه نوع من تحقيق النخر من الداخل،
وليس بالأحرى كشف القناع من الخارج. إن عملية النخر من الداخل
هي مدخل «تانتري». وبكيفية ما فإن ذلك يتجاوز «البوميس» العشرة،
أو المراحل التي تضمنها طريق البوديستاقا^(x). إننا نناقش

(x) البوديستاقا هو كائن يحرم نفسه بحب وطوعية من الدخول في حالة الفيرثانا (السعادة
الغامرة) من أجل إنقاذ الآخرين طبقاً لمبادئ البوذية (المترجم).

«الفاچراسامادى» التى تضممتها تعاليم البوذية . وأسلوب الارتباط مع الأشياء التى ترتبط بالطبع بالطبيعة البوذية . إننا نتناولها هنا باعتبارها رسالة فجائية مباشرة ، وأسلوبا مباشراً دون أن نمر بأى من «البراميتاس» أو «البوميس» إن طريقة التناول هنا هو النظر إلى المرء على اعتباره بوذى سلفاً . فالبوذية هى الطريق وليست بالأحرى هى الهدف . نحن نعمل من الداخل باتجاه الخارج . ويسقط القناع من تلقاء ذاته .

طالب : هل كان پادما سبهاهافا بوذيا سلفاً قبل أن يولد؟

ترونجبارينبوكى : لقد كان شخصاً متيقظاً قبل أن يكون بوذياً . لقد كان هو عبارة عن مبدأ الدراما كايا يحاول الظهور على مستوى السامبوچا كايا ، ثم بعد ذلك بدأ الاتصال بالعالم الخارجى ، وبذلك فقد تمكن من أن يجرى النظر إليه كشخص بوذى قدير منذ مولده ، ثم إذا به يحطم الحواجز لتحقيق هذه المقدره دون شفقة أو خوف . ولقد بلغ الاستناره الفورية فى الحال . ويبدو أنه يمكننا صنع نفس الشئ .

طالب : هل يرتبط هذا بفكرة أن نقفز ، وهو الأمر الذى كنت قد تحدثت عنه مراراً؟

ترونجبارينبوكى : إن هذا الأمر يتعلق أكثر بالموقف الذى يتضمن اتخاذ قفزة إلى الأمام بأكثر من القفز نفسه . إنك راغب فى القيام بهذه القفزة ، لذلك فهناك موقف القفز . إن الشئ الهام هنا هو الروح الأساسية ، أو النظرة التى تنهيا لها بأكثر من مجرد التطبيق العملى حول كيفية تناول الأشياء . إنه شئ أكبر كثيراً من ذلك .

طالب : لقد تحدثت طويلاً حول عدم الشفقة وعدم الخوف . فماذا أنت فظ تجاهه؟ هل أنت عديم الشفقة لمجرد اتخاذ موقف سيكلوجى معين؟

ترونجبارينبوكى : إن الأمر برمته بالنسبة لعدم الشفقة هو حين تكون غير شفيق

فإن أحداً لن يتفحصك ولن يغريك في اتجاه غير صحى . إنها انعدام الشفقة بهذا المعنى ، وليس بالأحرى طبقاً للمعنى التقليدى الذى يتضمن العدوان غير المنطقى كحالة موسوليني أو هتلر أو أى شخص من هذا القبيل . لا يستطيع أحد أن يدقق معك أو يغريك . لأنك لن تقبل ذلك . وحتى المحاولات الرامية لإغرائك فإنها تثير النشاط الذى له أثر مدمر تجاه هذا الإغراء . فإذا كنت منفتحاً كلية ومشاراً كليةً فى نطاق الحكمة المجنونة . فإن أى امرئ لن يكون بمقدوره استدرارك إلى أراضيه .

طالب : هل يمكن لك الإبقاء على حالة عدم الشفقة؟

ترونجبا رينبوكى : إنك لا تحتفظ بحالة عدم الشفقة . فما يحل بك من عدم الشفقة يحتفظ به الآخرون . إنك لا تحتفظ بأى شئ على الإطلاق . إنك مجرد أن تكون هناك . وأى موقف يواجهك فما عليك إلا الرد . خذ النار كمثال إنها لا تمتلك قوتها التدميرية . إن ذلك يحدث بفعل فاعل . فإذا وضعت شيئاً فى النار أو أردت أن تقتل النار فإن قدرتها الهجومية تتحرك للظهور . إنها الطبيعة العنصرية أو الكيماوية للنار .

طالب : حينما تأتيك هذه الأشياء فما عليك إلا أن تكون عديم الشفقة لتمكن من صدها أليس كذلك؟ ويبدو بعد ذلك أن حكماً ينبغى أن يصدر نحو الصواب والخطأ فى نطاق ما يجابهك إن كان إيجابياً أو سلبياً . وأن تكون بالتالى متعاطفاً أم عديم الشفقة .

ترونجبا : لا أعتقد ذلك ، هذه هى النقطة بكاملها فى انعدام الشفقة ذات النمط الذى يعلو المحسوس . إنها لا تحتاج إلى حكم بصدر عليها . فالموقف نفسه يستدعى التصرف . إنك بساطة تقوم برد الفعل . ذلك أن العناصر تحتوى على الهجوم . فإذا تدخل شئ فى هذه العناصر أو تعامل معها شئ بطريقة غير محترمة أو غير ماهرة فإنها ترد عليك رداً مباشراً بالضرر .

إن حالة انعدام الشفقة قد تبدو باقية بأسلوب نسبي ، بمعنى «هذا» فى

مواجهة «ذلك»، ولكنها في حقيقة الأمر لا تكون كذلك. إنها شيء مطلق. ويقدم الآخرون فكرة نسبية وأنت تنفذ من خلالها. وهذه الحالة من الوجود ليست قائمة على مستوى نسبي على الإطلاق. وبمعنى آخر، فإن هذا الإطلاق يندفع خلال الفكرة النسبية التي تأتي إليها. لكنها تظل مع ذلك تحصر نفسها بنفسها.

طالب : وهذا يجعلها منعزلة جداً، ووحيدة جداً.

ترونجيا : لا، أنا لا أعتقد ذلك. لأن المطلق يعني كل شيء، لذلك فإن لديك أكثر مما تحتاج.

طالب : هل تقول بأن فقدان الأمل وانعدام الخوف يعتبران شيئاً واحداً؟

ترونجيا : نعم، إنهما الشيء النهائي، إذا كانت لديك القدرة للتعامل مع ذلك. إنهما الشيء الواحد في نهاية الأمر.

طالب : كيف ينطبق انعدام الشفقة على تدمير الذات؟ إذ إن انعدام الشفقة تبدو خالية من العاطفة، والذات في أغلب الحالات تحب نفسها.

ترونجيا : حسناً، إنها كثافة الذات هي التي تستجلب اعتبارات «غير عاطفية». وبمعنى آخر إنه حينما تبلغ الأمراض العصابية والاضطرابات نقطة بالغة فإن السبيل الوحيد لتصحيح هذا الاضطراب هو بتدميره.

فعليك حينذاك أن تعصف بالشيء كله. وهذه العملية - عملية التدمير مطلوبة من جانب الاضطراب نفسه، وليس بالأحرى من كونها مسألة وجود شخص يفكر في أنها فكرة جيدة لتدمير الاضطراب بالقوة. ليس هناك فكر آخر يدخل في هذه العملية. إن كثافة الاضطراب في حد ذاته يتطلب تدمير نفسه. ولذلك فإن انعدام الشفقة إن هي إلا وضع هذه الطاقة موضع العمل. إنه مجرد قتل شيء ما. إنك ببساطة تدع عصاب الذات يقدم على عملية انتحارية، ولا تقوم بقتله. هذه هي انعدام الشفقة. إن الذات تقتل نفسها دون شفقة، وأنت توفر الجو

المناسب لهذه العملية .

إن الأمر لا يتعلق القيام بمعركة حربية . أنت هناك ، ولذلك فإن هذه المعركة تنشب . ومن ناحية أخرى ، فإذا لم تكن هناك فإن هناك إمكانية وجود كبحش الفداء ، وطرقاً فرعية من كل شكل ولون . ولكن لو أنك كنت هناك فإنه سوف لا يتوجب عليك أن تكون حتى عديم الشفقة بالفعل . كن هناك من وجهة نظر الذات ، وهذه هي حالة انعدام الشفقة .

البراءة الأساسية

إن اكتشاف «الطريق» والموقف الملائم تجاهه له دور معين من الناحية الروحانية. فالطريق يجعل من الممكن الاتصال بالحياة الأساسية البدائية البريئة. إننا نشدد كثيراً على الألم والاضطراب لدرجة أننا ننسى البراءة الأساسية. إن المدخل المعتاد الذي نتخذه تجاه الروحانية هو أن نبحث عن بعض التجربة التي قد تمكننا من إعادة اكتشاف رجولتنا، ولانعود بالأحرى لصفات البراءة التي يتسم بها صباونا. ولقد غرر بنا لكي نبحث عن وسيلة لكي نكون يافعين تماماً، نحظى بالاحترام وأن نكون أصحاباً من الناحية السيكلوجية.

وهذا يبدو أنه يقابل الفكرة الأساسية التي تعلمناها في الاستنارة الروحية. فيفترض في الشخص المستنير أن يكون نموذجاً للمرء المسن العاقل. ليس تماماً كأستاذ مسن، ولكن ربما كأب كبير السن يمكن أن يمدنا بنصائح سليمة حول تناول كافة مشاكل حياتنا، أو جدة مسنة تعلم كافة الوصفات وكافة وسائل العلاج. ويبدو أن هذا هو التصور الجارى، والذي يوجد في ثقافتنا فيما يتعلق بالكائنات المستنيرة. أنها مسنة وعاقلة، وقد تقدم بها السن، وهى رصينة فى ذاتها.

أما «التانترا» فلها فكر مختلف عن الاستنارة، وهو يرتبط بالشباب والبراءة. ويمكن رؤية هذا النموذج فى قصة حياة بادما سميهافا. حيث أوضحت حالة صحوة العقل أنها لا تتعلق بشخص متقدم السن أو فى سن الرجولة، ولكن فى حالة الشباب والحرية. فالشباب والحرية فى هذه الحالة ترتبط بميلاد وصحوة العقل. فحالة صحوة العقل لها صفة الصباح، وطلوع الفجر. والانتعاش والبريق، واليقظة الكاملة. هذه فى الحقيقة هى صفات مولد بادما سميهافا.

والآن وقد عرفنا الطريق والموقف الصحيح تجاه الطريق، فلإننا سرعان ما

نكتشف أن هناك شيئاً رائعاً عنه . فالطريق يتضمن حالة من الانتعاش الذي يتضاد بشدة مع الملل الذي يلزم غده برامج من مختلف الممارسات . فالاكتشافات الجديدة قد تم القيام بها . لكن الأكتشاف الجديد هو مولد بادماسمباهافا .

لقد ولد بادماسمباهافا داخل زهرة اللوتس في بحيرة في منطقة يوديانا . وكان يبدو عليه أنه في سن الثامنة . لقد كان دائم الاستفسار ، لماحاً ممتلئ الشباب ، لم يمسه شيء . وطالما أنه لم يمسه شيء مطلقاً فإنه لم يكن يشعر بالخوف من أن يلمس أي شيء . وكان محاطاً ببعض الأتباع الذين يقدمون له بعض الهدايا ويضربون الموسيقى . وكان هناك حتى بعض الوحوش والحيوانات المفترسة ، كلها تقدم الاحترام له في هذه البحيرة المتعشة التي لم يلوئها أحد ، وهي بحيرة داناكوشا في منطقة «أوديانا» التي تقع في مكان ما في منطقة الهملايا في أفغانستان . لقد كان المنظر الطبيعي هناك يشبه نظيره في كشمير ، حيث يوجد جبل يلفه الهواء العليل ، وتبدو قمم الجبال من حوله يكسوها الجليد . وهناك جو من الانتعاش ونقاء الجو ، وفي نفس الوقت بعض الإحساس بالثقل والغمرة .

فبالنسبة لطفل يولد في هذا المكان المنعزل الموحش في وسط بحيرة وفي زهرة اللوتس فهذا يتجاوز ما يدركه العقل . فممن ناحية ، فإنه لا يتصور مولد طفل داخل زهرة لوتس . ومن ناحية أخرى فإن منطقة موحشة كهذه وجبلية ليست مكاناً سهلاً يتلقى مولد طفل يموج بصحة في ذلك المكان . فمثل هذا المولد أمر مستحيل ، ومع ذلك فإن الأشياء المستحيلة تحدث ، هذه الأشياء التي تفوق تصورنا . وفي الحقيقة ، فإن الأشياء المستحيلة تحدث حتى قبل أن ينشط خيالنا إزاءها ، لذلك فإننا يمكن أن نصفها طبيعياً على أنها غير متصورة - حتى «خارج حدود البصر» أو «خارج نطاق الإدراك» .

لقد ولد بادماسمباهافا في زهرة اللوتس في تلك البحيرة ، ولقد ولد أميراً ، صبيهاً ، جذاباً فاتناً ، وذكياً أيضاً ذكاءً مبهرراً . إن عينه الوضائتين تنظر إليك . ولم يكن يخشى لمس أي شيء على الإطلاق . وفي بعض الأحيان يكون

من دواعى الحدة أن تكون حوله ، هذا الطفل الطيب الجميل ذو الثمالة أعوام من عمره . إن حالة التيقظ العقلي قد تكون شبيهة بالطفولة كما هي بالنسبة للكبار . بالطريقة التي نتخيل بها الكبار . إن الحياة تضربنا بعنف وبصفة مستمرة ، وتسبب لنا الاضطراب ، ولكن بعض الناس يستطيعون عبور نهر الحياة الهائج ، ويجدون الجواب ، وبعض الناس يعملون بكدح شديد ، جداً ، وفي النهاية يتوصلون إلى هدوء البال . هذه هي فكرتنا المعتادة ، ولكنها الآن تماثل حالها مع بادماسمباهافا . إنه غير مفعم بالتجربة . إن الحياة لم تضربه بعنف على أية حال . إنه مجرد أن ولد في زهرة لوتس وسط بحيرة في مكان ما في أفغانستان . إن هذه رسالة مثيرة ، مثيرة بشكل غير عادى . إن المرء يمكن أن يصبح مستنيراً وطفولياً أيضاً ، وهذا يتسق مع الأشياء كما هي : فإن كنا متيقظين ، فإننا أطفال فقط . وفي المرحلة الأولى من تجربتنا ، فإننا مجرد طفل . يتسم بالبراءة ، لأننا رجعنا إلى حالتنا الأصلية من الحياة .

ولقد تمت دعوة بادماسمباهافا إلى بلاط الملك إندرابوتى . وكان الملك قد طلب من أحد البستانيين الذين يعملون في قصره إن يجمعوا بعض الزهور الطازجة - من اللوتس وبقية أزهار الجبال - في المنطقة المحيطة بالبحيرة ولشدة ما اعتري أحد هؤلاء البستانيين من دهشة أن يكتشف زهرة لوتس ضخمة مع صبى يجلس عليها - وعلى سعادة غامرة . ولم يكن البستاني راغباً في لمس الصبى . فقد كان خائفاً من الغموض الذى يكتنف الصبى . وعاد يحكى ذلك للملك الذى أمره بإحضار الصبى واللوتس أيضاً . وتم إجلال بادماسمباهافا على اللوتس وتوحيجه كأمر على منطقة أوديانا . وأطلق عليه اسم بادما راجا ، أو ييما جيابو ، وفي التبت ، «ملك اللوتس» .

إنه من الممكن بالنسبة لنا أن نكتشف براءتنا وجمالنا الذى يعود الى الصبا ، وكذلك صفة الأمراء فى أنفسنا . فعندما يتم لنا اكتشاف كافة ما بنا من اضطرابات أو أمراض عصبائية ، فإننا نبدأ فى اليقين بأنها غير ذات ضرر ، وأنه لا حول لها

ولاحيلة. ثم نعثر بالتدرج على الصفة البريئة لمرحلة الصبا فى أنفسنا. وبالطبع، فإن ذلك يختلف تماماً عن النسخة الأولى من الفكرة. ولا يعنى ذلك أننا قد تضاءلنا لكى نكون فى سن الصبية. بل إننا نكتشف بالأحرى الصفة التى تلازم الصبية فى أنفسنا. فنصبح متعيسين، لدينا الرغبة فى السؤال عن كل شىء، وتعمنا البهجة، ونريد أن نعلم مزيداً عن العالم ومزیداً عن الحياة. وتزاح عنا كافة ما كان لدينا من فكرة سابقة عن العالم. ونبدأ فى التعرف على أنفسنا وإدراكها، ويكون ذلك بمثابة عملية ميلاد ثانية لنا. فنكتشف براءتنا، وصفاتنا الفطرية الأولى وشبابنا الدائم.

إن هذه الاختراقة الأولى تقدم لنا صفتنا كصبية، ولكن يعترينا الخوف إلى حد ما حول كيفية التعامل مع الحياة، وذلك رغم عدم خوفنا منها. ويكون هناك شعور بانطلاق سوا عدنا والبدء فى اكتشاف كافة المناطق المجهولة للمرة الأولى. إن تجربتنا عن التنائية، وعمانظن أننا نعلمه، وتصوراتنا المسبقة- كل ذلك يصبح غدير صحيح ويسقط أشلاء. والآن وللمرة الأولى ندرك كنه الصفة الحقيقية للطريق. ونتخلى عن تحفظات الذات، أو على الأقل ندرك ماهيتها.

وكلما تحققنا من الذات. ، وما بها من أمراض عصبية، كلما أصبحنا أكثر قرباً من حالة طفولة العقل، وإننا لاندرك كيفية اتخاذ الخطوة التالية فى الحياة. وغالباً ما يسأل الناس: «فلنترض أننا أقوم فعلاً بالتأمل، وإذن فماذا يجب على أن أفعل؟ فإذا بلغت حالة السلام للعقل، فكيف يمكننى التعامل مع أعدائى ومن هم أعلى منى فى المرتبة؟». وغالباً ما نسأل أسئلة طفولية جداً. «إذا حدث هذا أو ذلك ونحن نتقدم على طول الطريق، فماذا سوف يحدث بعد ذلك؟». إن ذلك وضع صبيانى جداً، وهو شبيه بالأسئلة الطفولية. إنه اكتشاف جديد للتصور وهو أيضاً اكتشاف جديد لشعور المرء بالأشياء كما هى.

وعلى ذلك فإن بادما سبهاها فى القصر، وكان يحظى بالرعاية والتربية. وفى لحظة معينة طلب إليه أن يتزوج. ونظراً لبراءته كانت لديه تحفظات

على ذلك . ولكنه فى النهاية عقد العزم على المضى فيه . وكبر الأمير الصغير واما واكتشف أمر الحياة الجنسية ، ونظام الزواج وارتبط بزوجة . وحيثا حيثا . ، أدرك إن العالم من حوله لم يعد بهذه الرقة ، وليس بنعومة أوراق اللوتس . فالعالم أصبح مثيراً ، مسرحاً للعب مثله كمثل من أعطى للمرة الأولى لعبة ضخمة يمكن ضرب وفكها إلى أجزاء متناثرة ثم تركيبها مرة ثانية .

هذه قصة حية جداً عن رحلة إلى الأمام نحو الخارج . بدأت من البراءة الأساسية من مستوى الدارماكايا ، وهى الحالة البدائية للطبيعة البوذية ، فعلىنا أن نتدفع إلى الإمام ، إلى الخارج . وعلىنا أن نرتبط مع ما يخر به العالم من دواعى اللعب كما هى بالنسبة لمستويات السامبوجاكايا والنيرفاناكايا .

ويقدم لنا بادماسباهافا كطفل هذه الحالة من عمر الطبيعة بصفة كاملة . حيث لا يكون هناك ثنائية ، فليس هناك «هذا» وليس هناك «ذاك» هذه الحالة تنتشر انتشاراً كاملاً . وهناك أيضاً شعور بالنشوة ، لأن هذه الحالة هى حالة إجمالية شاملة ، فليس هناك نقطة مرجعية . وحين لا تكون هناك نقطة مرجعية فلن يكون هناك بالتالى ما يكدر أفكار أى امرىء أو تصوراته . إنه شىء مطلق نهائى كليةً .

وانطلاقاً من ذلك ، فإن بادماسباهافا ، وقد تزوج ، فقد أصبح أكثر قدرة على اللعب والناورة . فقد بدأ تجربة قدرته على الهجوم ، واكتشف أن بإمكانه استخدام قوته على إلقاء أشياء وأشياء يمكن أن يصيبها الكسر . ونفذ هذا العمل إلى أقصى جد ، وهو تعلم أن لديه القدرة على حيازة الحكمة المجنونه فى داخله . وقام بالرقص ما سكايبديه صولجانين - صولجان القاجرا و صولجان «الترايدينت» على سقف القصر . وأسقط الصولجانين ووقعا فأصابا امرأة وابنها كانا يمشيان أسفل القصر فقتلتهما معا على الفور . وتصادف أن كانا زوجة وابن أحد وزراء الملك . وأصاب «القاجرا» رأس الصبى وضربت «الترايدينت» أو الحرية قلب الأم .

أمر يموج بالحركة واللعب جداً! (أخشى ألا تكون هذه قصة محترمة).
لقد كان هذه الواقعة أصداء خطيرة . وعزم الوزراء على مباشرة نفوذهم
على الملك ، وطلبوا منه أن يرسل بادماسمباهافا بعيداً عن المنطقة . وأن ينفية من
المملكة

لقد ارتكبت جريمة بادماسمباهافا فى وحشة اكتشاف الأشياء ، والتي
لاتزال فى نطاق مرحلة السامبو جاكايا - فى مجال اختبار الأشياء وفراسة الإلمام
بها واكتشاف المولد وكذلك الموت . وعلى ذلك فقد قام الملك بنفى
بادماسمباهافا . وكان ذلك لشدة أسف الملك ، ولكن كان على اللعبة المتعلقة
بظواهر العالم أن تأخذ شكلها القانونى . فظواهر العالم عبارة عن نظام أساسى
قانونى . فاللعبة فى نطاق هذه الظواهر لها سبب ، كما أن لها أثر يحدث باستمرار
من خلالهما .

وهذا لا يعنى القول بأن بادماسمباهافا كان يخضع لفكرة الكارما . بل إنه
بالأحرى كان يكتشف قانونية الكارما- أى التفاعل بين أصول الكارما^(x) والعالم
الخارجى ، ذلك العالم المضطرب . إنه ذلك العالم المضطرب الذى صاغ حياة
بادماسمباهافا ليكون مدرساً ، وليس بالأحرى ما أعلنه نفسه بالقول : «أنا
مدرس» ، أو «أنا متخذ العالم» فلم يعلن شيئاً مثل هذا . لكن العالم بدأ فى جعل
بادماسمباهافا يكون فى قالب مدرس أو متخذ . ويعتبر واحداً من التعبيرات التى
أطلقها العالم ، والتي جعلت هذه العملية ما ضية فى هذا السبيل ، هى حقيقة أنه
قام بهذا العمل العنيف ، والذى أسفر عن طرده من مملكة الملك إندرابوتى ، وكان
عليه أن يذهب إلى أرض المقابر فى منطقة «سيلواتسال» (المقبرة الباردة) ، وهى
تقع فى مكان ما فى منطقة بودجايا فى جنوبى الهند .

هذه الصفة الطفولية أو الصفة الاستكشافية التى تنمو وتتطور فى حياتنا

(x) الكارما فى البوذية والهندوسية هى القوة المتولدة من أفعال المرء لتخليد الهجرة الأسمى
وتحديد مستقبل المرء فى حياته الثانية (المترجم) .

حين نبدأ العمل فى الطريق الروحانى ، فالعمل تكتنفه المخاطر ، كذلك تكتنفه المباحج من كافة الأنواع . وهذه الصفة ذات السمة الصبغانية تتجه تلقائيا باتجاه العالم الخارجى ، وحين نوقن بذلك من قبل حالة الاستنارة المفاجئة للعقل لا تكون هى النهاية ، بل تكون بداية الرحلة . وتحدث الصحوه المفاجئة ، وبذلك نصبح بمثابة الطفل . وبعد ذلك نكتشف كيف نعمل مع الظاهرة . ، وكيف نرقص مع الظاهرة ، وفى نفس الوقت كيف نرتبط مع الأناس المضطربين . والعمل مع الأناس المضطربين الأمر الذى يجرنا تلقائيا إلى أشكال معينة طبقاً للتعالم التى يتطلبها هؤلاء الأناس المضطربون ومع المواقف التى تستوجب الحدوث ، وذلك من أجل الارتباط معهم .

طالب : هل تستطيع أن تحدثنا أكثر قليلاً عن مبدأ الدارماكايا ، وعن فكرة الإجمالية وكذلك الحال عن السامبوجاكايا والترماناكايا ؟

ترونجيبا رينبوكى : يبدو أن مبدأ الدارماكايا هو ذلك الذى يسكن ويريح كل شىء . إنه يريح أى أشياء متطرفة ، بصرف النظر عما إذا كانت هذه الأشياء المتطرفة . هناك أم لا-وهو لا يوجد أى اختلاف . إنه الإجمالية حيث يوجد محل واسع للتحرك فيه . أما مبدأ السامبوجاكايا فهو الطاقة التى تنطوى عليها هذه الإجمالية ، والتى تضع مزيداً من التأكيد على هذه الإجمالية . فالجانب الإجمالى من مبدأ الدارماكايا يكون بمثابة المحيط أما الجانب الخاص بالسامبوجاكايا فهو يشبه الأمواج فى هذا المحيط التى تدلل على أن هذا المحيط موجود بالفعل . فى حين أن جانب النيرماناكايا فهو بمثابة السفينة فى ذلك المحيط وهى التى تجعل الموقف برتمه موقفاً واقعياً قابلاً للعمل ، ومن ثم يمكنك الإبحار عبر المحيط .

طالب : كيف يمكن ربط هذا بالاضطراب ؟

رينبوكى : الاضطراب هو الشريك الآخر . فإذا كان هناك تفهم ، فإن هذا التفهم عادة ما يكون له التحديدات التى صنعها نفسه بالنسبة للفهم . وعلى

ذلك فإن الاضطراب يكون هناك بصفة تلقائية حتى يتسنى بلوغ مستوى المطلق، وحيث لا يحتاج الفهم مساعدته الذاتية، نظراً لأن الموقف بكامله هو موقف مفهوم.

طالب : كيف ينطبق ذلك على الحياة اليومية ؟

تروجييارينبوكى : حسناً، فى الحياة اليومية، فإن الأمر متشابه تماماً. فإنه بالعمل مع الإجمالية، يكون هناك محل أساسى للعمل مع الحياة. وهناك أيضا الطاقة أو النشاط ونوع من الدنيا ميكية فى هذا السياق. وبمعنى آخر نحن لسنا محدودين بشيء معين بذاته. ويأتى جانب كبير من الإحباط الذى يكون معنا من الإحساس بعدم وجود الوسائل الكافية للتغيير والابتكار فى مواجهه مواقفنا فى الحياة. لكن هذه المبادئ الثلاثة، الدارماكايا، والسامبوجاكايا، والنيرماناكايا، تمدنا بإمكانات هائلة للارتجال والابتكار. وهناك موارد لا حصر لها من كافة الأنواع يمكن أن نتعامل منها.

طالب : ماذا كانت علاقة باداماسمباهافا مع الملك إندرابوتى ؟ وكيف ارتبطت مع تطوره من براءته الأساسية ؟

تروجييارينبوكى : كان الملك إندرابوتى أول الحضور بالنسبة له. كان أول ممثل للسمسارا. وكان إحصار إندرابوتى له إلى القصر نقطة البداية، لتعلمه كيف يعمل مع تلامذته، ومع الأناس المضطربين، ولقد قدم إندرابوتى أول مثال للعقل المضطرب بالنسبة لشخصية الأب.

طالب : من هى الأم والإبن اللذين قتلا ؟

تروجييارينبوكى : كانت هنالك عدة تفسيرات عن ذلك فى الكتابات والتعليقات الخاصة بحياة باداماسمباهافا. وطالما أن «القاجرا» ترتبط بوسائل ماهرة. فإن الصبى الذى صقلته القاجرا هو العكس بالنسبة للوسائل الماهرة. التى هى العدوان. كذلك فإن «الثرایدنت» يرتبط بالحكمة، لذلك فإن

المرأة التي تم قتلها بواسطة تمثل الجهل . وهناك أيضا عدة تبريرات مبينة على الكارما الخاصة بحياة سابقة : فالإبن قيل عنه كذا وكذا وأنه ارتكب عملاً سيئاً بالنسبة لمبدأ الكارما . وقيل نفس الشيء بالنسبة للأم . لكننى لا أعتقد أن علينا أن ننساق فى هذه التفاصيل ، إذا إن الأمر يصبح شديد التعقيد على نحو ما . إن قصة بادما سبها فا تكون عند هذه النقطة ذات أبعاد مختلفة كلية . ذلك بالنسبة للعالم السيكلوجى . إنها تنخفض إلى مستوى عملى ، حينما جاء إلى التبت ، وبدأ فى التعامل مع أهل التبت . وقبل ذلك فإن الأمر كان فى نطاق العقل .

طالب : هل يوجد هناك شىء من التناظر بين حادثتى الوفاة الأتيتين وسيف مانجوشرى الذى قطع جذور الجهل ؟ أو حديث بوذا عن الشونياتا ، والفراغ ، وبعض أتباعه الذين أصابتهم نوبات قلبية ؟

ترونجيبارينبوكى : لا أعتقد ذلك . إن سيف مانجوشرى موجه بدرجة كبيرة نحو الممارسة فى الطريق ، لكن قصة بادما سبها فا ترتبط مع الهدف . فبمجرد أن تكون قد خبرت سلفاً الوهج المفاجيء للاستتارة ، فكيف يمكن لك أن تسيطر على نفسك فيما وراء ذلك ؟ إن قصة مانجوشرى وقصة قلب سوترا وكافة القصص الأخرى لتعاليم سوترا تقابل مستويات هنيانا ، وماهيانا ، وكلها مصممة للباحث على الطريق . فما نناقشه هنا هو فكرة المظلة-فكرة النزول من القمة : فإذا بلغنا سلفاً وضع الاستتارة ، فكيف نعمل مع برامج أبعد غوراً ؟ إن حياة بادما سبها فا عبارة عن كتيب عن البوذيين ، وكل واحد منا هو واحد منهم .

طالب : هل كان يخصوص تجاربه مع دافع لذلك ؟

ترونجيبارينبوكى : حسناً ، إنه فى مجال الدارما كايا يكون من الصعب جداً القول ماذا يكون الدافع ؟ وماذا لا يكون ليس أى شىء مطلقاً .

طالب : أود أن أعرف شيئاً عن الاستعارات المتناقضة حول النخر من الداخل

وكشط طبقات من الخارج . إذا كنت أفهم جيداً ، فإن الكشط هو طريق البوديستافا ، فى حين أنه فى طريق التانترا فإنك تنخر نحو الخارج من الداخل . لكننى حقيقةً لا أفهم هذه الاستعارات .

ترونجيارينبوكى : إن الأمر برمته هو أن التانترا معدية . إنها تنطوى على مادة قوية جداً وهى طبيعة البوذية بالنخر من الداخل باتجاه الخارج وليس بالأحرى يمكن التوصل إليها عن طريق الكشط ، أو تقشير الطبقات من الخارج . وفى قصة حياة بادماسمباهافا فإننا ندرس الهدف باعتباره الطريق ، وليس بالأحرى الطريق باعتباره الطريق . انه تصور مختلف كليةً ، إنها ليست وجه النظر لكائنات واعية محسوسة تحاول التوصل إلى الاستتارة . لهذا فإن المدخل التانتري هو الذى يتضمن النخر نحو الخارج . أى من الداخل باتجاه الخارج . إن صعوبات بادماسمباهافا مع والده ، الملك اندرابوتى ، مع مقتل الصبى والولادة كلها ترتبط مع الكائنات الواعية . ونحن نروى القصة من الداخل وليس بالأحرى النظر لأخبار شخص آخر تؤخذ من الداخل .

طالب : كيف تتم عملية النخر من الداخل نحو الخارج ؟

ترونجيارينبوكى : من خلال التعامل مع المواقف بمهارة . إن المواقف تخلق سلفاً من أجلك ، وما عليك إلا الخروج والتعامل معها . إنها بمثابة لغز للقطع التى ينبغى إعادة ترتيبها وقد ركب نفسه بنفسه .

طالب : هل هو مبدأ الدارماكايا الذى ينشر الأمل والخوف ؟

ترونجيارينبوكى : نعم ، بيد وأن هذا هو الشيء الأساسى . إن الأمل والخوف كلها قابلة للانتشار ، تمثل موقفا تخيم عليه الأشباح . لكن الدارماكايا تزيج هذا الرعب كليةً .

طالب : هل تقول إن قصة بادماسمباهافا ، منذ ولادته فى اللوتس من خلال قيامه

يتدمير كافة طبقات توقعات تلامذته وفي النهاية ظهر مثل دورجى
ترولا ، كان يتحرك ببطء من الدارماكايا نحو التيرماناكايا ؟
ترونجيبارينبوكى : نعم ، هذا ما كنت أحاول أن أتناوله . لقد نهض من
الدارماكايا وأوشك على الوصول إلى حافة السامبوجاكايا .
والسامبوجاكايا هي مبدأ الطاقة أو مبدأ الرقص - أما الدارماكايا فهي
الإطار الكامل .

طالب : هل يكون على الأمل والخوف أن يتقشعا قبل ال . . .
ترونجيبارينبوكى : قبل أن تحمل مرحلة الرقص ؟ نعم ، وبالتأكيد .
طالب : هل طاقة السامبوجاكايا هي الطاقة التي يرتبط بها الرغبة والغضب ؟
ترونجيبارينبوكى : إن مستوى السامبوجاكايا لا يبدو أن يكون كذلك . إنها
الجانب الإيجابي الذي يتبقى من عملية رفع القناع . وبمعنى آخر أنك
تحصل على غياب العدوان ، وهذا الغياب ينقلب إلى طاقة .

طالب : لذلك فإنه عندما يتحول التشوه إلى حكمة -
ترونجيبا : يحدث التحول . انها أكثر من مجرد التحول - إننى لأعرف أى نوع من
الكلمات يمكن قولها . إن التشوهات يمكن ربطها تماماً بحيث يكون
أداؤها دون جدوى ، ولكن عدم أدائها الدورها يصبح نافعا . وهناك نوع
آخر من الطاقة فى السامبوجاكايا .

طالب : يبدو أن هناك نوعا من النكتة الكونية ، حول الموضوع برمته . وما
تقوله هو أن عليك أن تتخذ الخطوة الأولى ، ولكن لا يمكنك أن تتخذ
الخطوة الأولى قبل أن تتخذ الخطوة الأولى .

ترونجيبارينبوكى : نعم ، ينبغي أن يدفعك دافع إليها . إنها العلاقة بين المدرس
والطالب هي التي تتواجد . إن على شخص ما أن يقوم بالدفع . وهذا
هو المستوى البدائي جداً فى البداية .

طالب : هل أنت تقوم بالدفع ؟
ترونجيبا : أعتقد هذا .

الخلود وارض المقابحة

أود أن أتأكد من أن مناقشناه من قبل أصبح واضحاً تماماً. إن مولد پادماسمباهاقا يشبه تجرية مفاجئة لحالة اليقظة. وإن مولد پادماسمباهاقا لا يمكن أن يتم دون وجود تجرية لحالة يقظة العقل التي تظهر لنا براءتنا، وصفتنا بما يشبه حالة الأطفال. وكذلك فإن تجارب پادماسمباهاقا مع الملك إندرابوتى فى أرديانا ترتبط بالمضى إلى أبعد بعد أن تلقى المرء سلفاً لمحة مفاجئة من اليقظة. ويبدو أن هذه هى التعاليم، أو الرسالة لحياة پادماسمباهاقا.

والآن دعنا نغضى إلى الجانب التالى لپادماسمباهاقا. فبعد أن مر بتجربة حالة يقظة العقل، وبعد أن مر بالتجربة الجنسية والعدوان وكل المباحج التي توجد فى العالم، فلا يزال هناك حالة عدم التأكد حول كيفية العمل بالاستماعة بهذه العمليات الدنيوية. لم يكن پادماسمباهاقا غير موقن بمعنى كونه مضطرباً، ولكن حول كيفية قيامه بالتدريس، وكيف يتصل بالحاضرين. وكان الطلبة أنفسهم يشعرون بالرهبة، لأنهم من ناحية لم يتعاملوا من قبل مع شخص مستير روحياً، فالعمل مع شخص مستير هو أمر غير عادى وحساس ومثير للبهجة، ولكن فى نفس الوقت يمكن أن يكون ذلك مدمراً تماماً. فإذا فعلنا الشيء الخاطيء فيمكن أن نصاب، وأن يلحق بنا الدمار. إن ذلك يشبه اللعب بالنار.

لذلك فإن تجرية پادماسمباهاقا بارتباطة بالعقل «السماوى» يظل مستمراً. لقد تم طرده من القصر، واستمر مع ذلك فى صنع استكشافات أبعد غوراً. والاستكشافات التي صنعها فى هذه التقطه هى الخلود. والخلود هنا بمعنى أن تجرية الصحوة تظل مستمرة دون تبدلات - ودون الحاجة إلى اتخاذ قرارات بالنسبة لهذا الأمر. وعند هذا الطرف، وبالنسبة للجانب الثانى يصبح انعدام القرار الخاص بتجربة پادماسمباهاقا فى التعامل مع الكائنات ذات الحس أمراً عظيماً.

إن الجانب الثانى لپادماسمباهاقا يسمى «فاجرادارا» ولفاجرادارا هذه هو مبدأ أو حالة ذهنية تمتلك القدرة على عدم الخوف. إن الخوف من الموت،

والخوف من الألم ومن البؤس-كل تلك المخاوف-أمكن تجاوزها. ويتجاوز هذه الحالات، فإن خلود الحياة مستمر فيما وراءها. ومثل ذلك الخلود لا يعتمد بصفة خاصة على مواقف الحياة. ويصرف النظر عن قيامنا بجعلها أكثر سلامة. وسواء أحرزنا طول العمر أم لا. انه لا يعتمد على أى شيء من هذا القبيل.

إننا نناقش شعوراً بالخلود يمكن أن ينطبق على حياتنا أيضاً. وهذا الموقف الخاص بالخلود يختلف تماماً عن فكرة الخلود بمعناها الروحاني التقليدي. فالفكرة التقليدية تتضمن أنه إذا أنت بلغت مستوى معيناً من السمو الروحي، فإنك سوف تكون حينذاك متحرراً من المولد ومن الموت. وسوف تعيش إلى الأبد، وسوف تكون قادراً على ملاحظة لعبة العالم، وتكون لك القدرة أيضاً على السمو على كل شيء. إنها بمثابة فكرة السوبرمان الذى لا يمكن تحطيمه، والمتخذ الجيد الذى يساعد كل الناس فى استخدام إمكانيات السوبرمان. هذه الفكرة العامة للخلود والروحانية يعتمدها التشويه بعض الشيء، وتشبه إلى حد ما الصور المتحركة: فالسوبرمان الروحاني له القوة والقدرة على الآخرين، ومن ثم يمكنه بلوغ امتداد الحياة التى هى استمرار لقوته فوق قوة الآخرين. وطبيعى أيضاً أنه يساعد الآخرين فى نفس الوقت.

وباعتباره فاجرادارا، فإن تجارب پادما سمباهاقا حول الخلود - أوبقاؤه بمثابة الخلود - أمر مختلف تماماً. فهناك شعور بالاستمرارية. لأنه قد تجاوز خوف الميلاد، والموت، والمرض، وأى نوع من أنواع الألم. فهناك حياة دائمة، ولكن الأمر بالأحرى هو أن العالم هو الذى يعيش ويبقى، وعلى ذلك فإنه هو العالم، والعالم هو. إن لديه القوة فوق العالم، لأنه لا يمتلك القدرة فوق العالم. إنه لا يريد أن يمسك فى يديه بأى نوع من المناصب باعتباره شخصاً قوياً فى هذه النقطة.

والفاجرادارا هى اسم سنكريتى. وفاجرا معناها «غير قابل للتدمير»، و«دارا» معناها «القابض» ولذلك يكون هذا التعبير عبارة عن «القابض على. إنعدام التدمير» أو «القابض على ما لا يتزحزح». وبالتالي فإن پادما سمباهاقا يبلغ

حالة الخلود. ولقد وصل إلى هذه الحالة لأنه ولد كصبي نقي تماماً وبرىء تماماً بحيث لا ينتابه أى خوف من اكتشاف عالمى الولادة والموت، أو العاطفة أو العدوان. وكان ذلك بمثابة الإعداد لوجوده ولكن اكتشافاته استمرت إلى ما وراء هذا المستوى. ان المولد والموت وبقية المخاطر يمكن رؤيتها من جانب العقل السامسارى أو المضطرب باعتبارها أجزاء متينة من العالم المتين. ولكن بدلاً من رؤية العالم باعتباره موقفاً مليئاً بالمخاطر، فإنه بدأ فى رؤيته باعتباره بيتاً له. وبهذه الطريقة بلغ الحالة البدائية الأولى بالنسبة للخلود، والتي تختلف تماماً عن حالة تخليد الذات. والذات تتطلب الحفاظ على نفسها بصفة مستمرة، وإنها تحتاج إلى طمأننة نفسها باستمرار. ولكن فى هذه الحالة ومن خلال المادية الروحانية التي تسمو على المحسوس، تمكن ياداماسمباهاقا من بلوغ التقدم واستمرار الوضع القائم على تلقى الإحياءات من زملائه من البشر الذين أصابهم الاضطراب، أى الكائنات ذات الحس.

إن الأمير الشاب، الذي تم إجلاؤه من القصر ظل يجول حول أرض المقابر. وكانت هناك الهياكل العظمية الطافية مع الشعر الطافى. وكان هناك ابن أوى وكذلك النسور تحوم حول المكان، وتصدر منها الأصوات المختلفة. كذلك كانت رائحة الجثث العفنة تملأ المكان. ولكن الأمير الشاب المهذب كيف نفسه على رؤية هذه المناظر جيداً، رغم تعارض أشكالها وألوانها. لقد كان عديم الخوف، وأصبح انعدام الخوف هذا نوعاً من الراحة وألفة المكان حين كان يجول خلال أدغال أرض المقابر فى «سلواتسال» بالقرب من بودجايا. لقد كانت هناك أشجار لها منظر مربع وأحجار وصخور تبعث على الخوف، فضلاً عن بقايا أحد المعابد. لقد كان الشعور الغامر هو شعور الموت والخراب. ولقد هجره الجميع وطرد من مملكته. لكنه ظل يجول كما لو لم يكن قد حدث شيء. وفى الحقيقة فإنه كان ينظر إلى هذا المكان على أنه قصر آخر على الرغم مما كان منه من مناظر مرعبة. ولما رأى عدم استمرارية الحياة، فقد اكتشف خلود الحياة، وكذلك عملية التغير المستمر للموت والمولد تحدث طيلة الوقت.

ولقد كانت هناك مجاعة في المنطقة القريبة، وكان الناس يموتون بصفة مستمرة. وفي بعض الأوقات كانت بعض الجثث لأناس نصف أموات يحضرونها إلى أرض المقابر، لأن الناس كانوا مصابين بالإعياء الشديد نتيجة العملية المستمرة للموت والمرض. وكانت هناك أفواج من الذباب، والديدان، واليرقات، والأفاعى. وهذا هو پادماسمباهاقا الأمير الشاب الذى طرد لتوه من قصر مرصع بالجواهر جعل من ذلك منزلاً له، ولم يجد أى فارق على الإطلاق بين أرض المقابر هذه والقصر الذى كان ينعم فيه.

إن عالمنا المتحضر منظم بكيفية لا يمكننا فيه رؤية أماكن مثل أرض المقابر هذه. فالجثث يجرى حفظها فى أكفان وتوارى فى مشواها الأخير بطريقة محترمة. وعلى أية حال فهناك أرض المقابر الأعظم للميلاد، وكذلك الفوضى التى تدور حولنا طول الوقت، ونواجه المواقف التى توجد فيها أراضى المقابر فى حياتنا بصفة دائمة. ويحيط بنا أناس أنصاف أحياء، وهياكل عظمية فى كل مكان. ولكن مع هذا فإننا بالتمرف على پادماسمباهاقا، نستطيع أن نرتبط بذلك كله دون أى خوف. ويمكن أن تلهمنا هذه الفوضى - بدرجة كبيرة بحيث تصبح هذه الفوضى نظاماً بشكل ما. إنها يمكن أن تكون على نسق، وليس بالأحرى فوضى منظرية، لأننا قد يكون بمقدورنا الاتصال بالعالم كما هو.

ولقد ذهب پادماسمباهاقا فى طريقه ليشر على أقرب كهف. وقام بعملية التأمل على أساس مبدأ الخلود الذى تتضمنه الطبيعة البوذية : إن الطبيعة البوذية قائمة بصفة دائمة، لا يمسهأ أى خطر أو تهديد على الإطلاق. والتيقن من هذا المبدأ هو واحد من المراحل الخمسة للقيديادارا. إنه المرحلة الأولى، التى تسمى قيديادارا الخلود.

وقيديادارا هذه تعنى «ذلك الذى يمسك بيده بالمعرفة العلمية» أو «ذلك الذى أجز الحكمة المجتونة» وعلى ذلك فإن المرحلة الأولى للحكمة المجتونة هى حكمة الخلود. فليس هناك ما يهددنا على الإطلاق فكل شيء هو بمثابة حلية. وكلما تعظم قدر الفوضى، كلما أصبح كل شيء بمثابة حلية. وهذه هى حالة

القاجرادارا.

ولربما تسألنا كيف تسنى لأمير شاب برىء أن يحصل على مثل هذه التمرينات، حتى أنه أصبح بمقدوره التعامل مع مواقف أرض المقابر. ولربما وجهنا مثل هذا السؤال، لأننا نفترض بصفة عامة أنه لكي نتناول شيئاً ما فإننا نكون بحاجة إلى التمرين: فيكون علينا أن نستفيد من النظام التعليمي. ويكون علينا أن نقرأ بعض الكتب حول كيفية أن نعيش في أرض المقابر، وأن نأكل هناك. ولم يكن ياداماسمبهاثا بحاجة ضرورية إلى هذا التدريب، لأنه كان مستثيراً في لحظة ولادته. لقد كان خارجاً من الدارماكايا إلى السامبورجاكايا، ولا يحتاج الوهج المفاجيء للاستتارة إلى أى تدريب. ولا يحتاج إلى نظام تعليمي. إنها أمور موروثه بالطبيعة ولا تعتمد على أى نوع من التدريب على الإطلاق.

وفي حقيقة الأمر، فإن الفكرة بكاملها نحو الحاجة إلى التمرين للأشياء هي مدخل ضعيف جداً، لأنها تجعلنا نشعر بأننا لا يمكن أن نحوز هذه المقدرة في داخلنا. ومن ثم فعلينا أن نجعل أنفسنا أفضل مما هي عليه، وعلينا إذن أن نحاول أن نتبارى مع الأبطال أو مع السادة. وعلى ذلك فنقوم بمحاولة تقليد أولئك الأبطال وأولئك السادة، اعتقاداً منا بأننا في نهاية الأمر باستخدام بعض العمليات السيكلوجية يمكن أن نكون أمثالهم. وعلى الرغم من أننا الآن لسنا هم، فإننا نعتقد أننا يمكن أن نكون ذاتهم بمجرد التقليد - وعن طريق التناظر، بخداع أنفسنا بصفة مستمرة بأننا أصبحنا إياه. ولكن حينما تحدث هذه الاستتارة ذات الوهج المفاجيء، فإن ذلك النفاق لا تقوم له قائمة. وليس عليك أن تتظاهر بأن تكون شيئاً ما. فإنك بالفعل شيء ما. ولك ميول معينه تعيش في داخلك على أية حال. إنها مجرد مسألة وضع هذه الميول موضع الممارسة.

وربما أصبحت اكتشافات ياداماسمبهاثا تبدو كثية من ناحية ومنفزة نوعاً من ناحية أخرى من وجهة نظرنا إذا ما تخيلناه يقوم بالتأمل في أحد الكهوف تحيط به الجثث والحيونات المخيفة. ولكن على أية حال فإن علينا أن نرتبط مع ذلك في

مواقف حياتنا الشخصية. إنه ليس بمقدورنا تفحص التجربة القائمة للحياة، ولا بمقدورنا تفحص تجاربنا أو أن نغيرها عن طريق اعتناق بعض المعتقدات غير الواقعية بأن الأشياء تمضى على ما يرام، وأن الأمور سوف تصيرفى نهاية المطاف جميلة رائعة. فإذا ما أخذنا بهذا المدخل فإن الأمور سوف لا تكون على ما يرام. فلنفس السبب الذى نتوقع فيه أن تصبح الأشياء جيدة، ورائعة، فإنها لن تكون كذلك .

وحين تكون لدينا مثل هذه التوقعات فإننا نتناول الأشياء من الزواية الخطأ كليةً. إن الجمال ها هنا يتبارى مع القبح، كما يتبارى السرور مع الألم. وفى هذا النطاق من المقارنة، فإنه ليس بالمستطاع أن يتم إنجاز شيء على الإطلاق. ولربما قلنا : «لقد كنت أقوم بالممارسة، وكنت أبحث عن الاستنارة، وعن النيرفانا، ولكننى كنت دائماً أجد الصد، وفى البداية. وجدت نوعاً من الرفض من جانب هذه الممارسات. وكنت أفكر فى أننى سوف أبلغ مرادى إلى حد ما. وكنت أشعر شعوراً جميلاً، واننى غاية فى السعادة، وكنت اعتقد أنى سوف أتمس وأن أتماورز حتى ذلك الوضع. ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث. وأصبح التدريب عملاً، ومن ثم بدأت أبحث عن حل آخر، عن شيء آخر. وفى نفس الوقت بدأت أفكر: إننى بدأت فى أن أكون غير مؤمن بالممارسات التى وهبت لى. وأنه لا يتبغى لى البحث عن ممارسات جديدة. ولا يتبغى لى أن أبحث فى أى مكان آخر. يتبغى أن أكون مفعماً بالإيمان وأن أتمسك به. حسناً، فلنشرع فى ذلك، ومن ثم تمسكت بذلك الموقف. ولكن الوضع لا يزال غير مريح، يدعرو إلى الضحرو. وفى الحقيقة، أصبح مثيراً للضيق والألم بشكل فائق».

واستمر بنا الوضع فى هذا السبيل. وكنا نكرر أنفسنا: لقد أقمنا شيئاً ما وجعلنا أنفسنا نعتقد فيه. وكنا نقول لأنفسنا: «على الآن أن أتدرع باليقين. فإذا كانت لدى العقيدة والإيمان فأننى سوف أصل إلى بر النجاة». إننا نحاول أن نصطنع الإيمان بطريقة ما، فى حين نتخلص منه لحظياً. ولكن الأمر يتبغى بنفس الطريقة مرة أخرى بصفة متكررة - ولا يتسنى لنا أن نستخلص منه شيئاً. وهناك

أيضا تلك المشكلات الملازمة لهذا المدخل للروحانية .

وبالنسبة لمدخل بادماسمباهافا نحو الروحانية ، فإننا لانظر نحو ركلة أو إيهاء معين ، أو حتى إلى السعادة الغامرة . وبدلاً من ذلك فإننا نحفر بأظافرنا نحو مضاهقات الحياة ، ونشب نحو المضاهقات وتصنع لنا بيتاً من ذلك . فإذا كان باستطاعتنا أن نصنع من تلك المضاهقات بيتاً ، إذن فإن المضاهقات تصبح مصدراً للمتعة العظيمة ، وهي متعة تفوق حد المحسوس ، والتي تسمى «ماهاسوكها» - لأنها لا تتضمن أى ألم على الإطلاق . وهذا النوع من المتعة لم يعد له صلة بعدد بالألم ، أو أن يتناقض مع هذا الألم على الإطلاق . ولذلك فإن الأمر بأكجمها يصبح محدداً وديقياً وقابلاً للفهم بحيث يمكننا الارتباط به .

إن تكيف بادماسمباهافا مع العالم بطريقة أعمق من خلال موقفه الخلود ، أول الخمسة مراحل للتقديدارا ، يلعب دوراً هاماً في دراسة بقية جمواتب البدماسمباهافا . ويبرز هذا الموضوع المرة تلو المرة .

طالب : ماذا لا يعتبر قيام بادماسمباهافا بصنع بيته في أرض المقابر من قبيل الماسوشية^(x) ؟

ترونجبارينوكى : بداية ، فليس هناك نوع من العدوان على الإطلاق . وأم يخرج ليكسب ود أى شخص . إنه كان هناك ليرتبط مع الأشياء كما هى . أما فى الماسوشية ، فإنه يكون عليك أن تجد شخصاً توجهه إليه اللوم - شخصياً للاتصال مع ألامك : فإذا أنا ارتكبت جريمة الانتحار ، فإن الذى سوف يعلمان بعد ذلك إلى أى قدر أكتنا لهما الكراهية^(x) وإذن فليس هناك شىء من هذا القبيل هنا . إنه عالم غير موجود ، ولكنه لا يزال هناك ، يعيش معه .

طالب : ليس بوسعى أن أفهم هذه الصفة التى تتعدى القدرة الأدمية فى أن يولد أمرؤ من نبات اللوتس . مثل المسيح وأمه العذراء . أليس ذلك يقدم

(x) من المعلوم فى علم النفس أن الماسوشية عبارة عن نوع من الانحراف النفسى يتلذذ فيه المرء بالتعذيب الذى ينزل به (الترجم) .

ياداماسمباهاقا كمثل يتجاوزنا، والذي يكون علينا أن نرتبط به باعتباره
ليس من قبيل البشر؟

ترونجبارينبوكي : بكيفية ما، فإن ولادته من أم ومن زهرة اللوتس يعتبر ان في
نفس الوضع . وليس هناك شيء يتجاوز البشر في هذا : إنها تعتبر عن
معجزة قائمة بالفعل . إن الناس وهم يشاهدون الميلاد لأول مرة غالباً ما
يجدون ذلك كمعجزة أيضاً . ونفس الطريقة، فإن الولادة من نبات
اللوتس معجزة كذلك . ولكن ليس هناك شيء مقدس أو صرف حول
ذلك على وجه الخصوص . حدوث الولادة من اللوتس عبارة عن تعبير
عن الانفتاح . وعملية البقاء في الرحم لتسعة شهور ليس من المحتم
المرور بها . إنه موقف حر ومفتوح - إن اللوتس تنفتح ويظهر الصبي .
إنه شيء مستقيم تماماً . أما بالنسبة للوتس فليس علينا أن نناقش مثل هذه
المسائل ، فمثل صلاحيتها كمثل صلاحية أن أم المسيح كانت علماء .
ويمكن فقط أن تكون هذه اللوتس هي الوحيدة الموجودة في ذلك
الأوان . ولكنها ماتت بعد ذلك . ولذا يمكن القول أنه كان ميلاداً حراً .

طالب : إن الميلاد من قلب اللوتس قد يعنى كذلك نفس التاريخ الكارمي .

ترونجبا : هذا صحيح ، نعم . ليس هناك تاريخ كارمي في هذا الموضوع على
الإطلاق . الأمر هو مجرد أنه في مكان ما في أفغانستان أن زهرة لوتس
حملت بصبي .

طالب : هل يمكن أن تقول لنا من فضلك شيئاً عن العلاقة بين الفاجرادارا
الخاصة ياداماسمباهاقا والدارماكايا البوذية الخاصة بنسب الكاچيو ،
والتي يطلق عليها أيضاً اسم الفاجرادارا ؟

ترونجبارينبوكي : كما قلت أنت ، فإنه بالنسبة لنسب الكاچيو ، فإن فاجرادارا هي
اسم البوذية الأساسية أو البدائية على مستوى الدارماكايا . والتي توجد
بصفة مستمرة . أما جانب الفاجرادارا المتعلق ياداماسمباهاقا فإنه يوجد
على مستوى السامبوچاكايا التي تنسب إلى تمهارب الحياة ، أو على

مستوى الدارماكايا الثانوية، والتي ترتبط بالانتشار العام للكائنات ذات الحس، وهي رهن أمرك تعمل معها. ولكنها أساساً هي في مبدأ السامبوچاكايا. لذلك فإن بوذية السامبوچاكايا الخمسية هي الجوانب الثمانية في بادماسابهاقا.

طالب : لقد تحدثت عن البقاء مع المضايقات، في الحقيقة التلذذ بها. فهل تكون الفكرة أن الألم مرتبط بالانسحاب والتحاشي، بحيث أنك تتحرك باتجاه الألم أو قريباً من الألم فيستبدد ذلك الألم ؟ هل هناك بعض الإمكانيات أن تأتي الاستنارة من ذلك الوضع ؟

ترونجبارينيوكي : هذه في الحقيقة نقطة صعبة جداً. إن لدينا مشكلة في أن هناك نوعاً من السادية يمكن أن يحدث مما يجعلنا نراه في عدد من المواقف المعادية باتجاه ممارسات «الزُن»^(x) كذلك. ولدينا أيضاً المدخل «الإيحائي» بالتوغل في التعاليم وتجاهل الألم. هذه المواقف تؤدي إلى اضطراب أعمى. ونجد أجسادنا يساء استخدامها ولايجري مراعاتها بكيفية صحيحة. وفي هذه الحالة فإن الارتباط مع الألم ليس أمراً سادياً تماماً وليس من قبيل الممارسات العدوانية من جهة، وليس مبنياً على فكرة تجاهل الأمر برمته، والهروب إلى رحلتك اللعنية من جهة أخرى. إنه وضع يقع بين هذين الطرفين. وبدايةً، فإن الألم يجرى النظر إليه كشيء حقيقى شيء يحدث بالفعل. ولايجرى النظر إليه باعتباره شيئاً يتعلق بالمبادئ أو بالأمور الفلسفية. إنه الألم ببساطة أو عدم الراحة السيكلوجى. إنك لا تبعد عن الألم، لأنك لو فعلت ذلك، فلن يكون لديك موارد للعمل منها. إنك لا تسمى إلى الألم ولا تتسبب لنفسك في الألم، لأنك حينذاك سوف تكون قد أدخلت نفسك في عملية

(x) الزُن، عبارة عن التأمل الدني تلاميذها طائفة من البوذية المهايانا في اليابان. ونحت تعليمها على تدريب النفس وانضباطها وبلوغ الاستنارة الروحية بطرق عجيبة متعارضة وليست منطقية (الترجم).

انتحارية. وتكون بذلك قد سعت إلى تدمير نفسك. لذلك فإن الأمر يقع بين الاثنين.

طالب : كيف يكون إقامة «بيت» من المضايقات مرتبطاً بمبدأ الماندالا^(x) ؟
ترونجبارينبوكي : يبدو أن ذلك سلفاً هو الماندالا في حد ذاتها. فالارتباط مع المضايقات يتضمن معنى أن تكون هناك كافة أنواع المضايقات، وأن هناك إمكانات لاحصرها من هذه المضايقات. وهذه هي الماندالا. أنت هناك بالفعل. فالماندالا هي شعور بالوجود الكامل معك في الوسط. ولذلك فهي أنت في قلب الضيق. إنها ذات قوة كبرى.

طالب : حينما عرفت الفيديادارا تحدثت عن المعرفة العلمية. فما العلاقة بين المعرفة العلمية وبين حياة بادماسمباهاقا ؟

ترونجبارينبوكي : إننى استخدم تعبير «المعرفة العلمية» بمعنى المعرفة الأكثر دقة حول القيام برد الفعل تجاه المواقف. إن لب الحكمة المجنونة هو ألا تكون لديك أية برامج ذات استراتيجية أو مبادئ على الإطلاق مرة أخرى. إنك تكون متفتحا ليس إلا. وأيما قدم التلامذة فإنك تتصرف طبقاً لذلك. وهذا أسلوب علمي مستمر. بمعنى أنها تكون متوافقة باستمرار مع طبائع العناصر.

(x) الماندالا : طبقاً للتعاليم البوذية والهندوسية، عبارة عن رمز منقوش للكون (الترجم).

فلنجد الظواهر تؤيد دورها

ربما لا يتوافق لدينا الوقت للبحث في بقية الجوانب الثمانية لبادماسمباهاا بنفس المعدل الذي اتبعناه في الجانبين الأولين، ولكن مناقشاتنا مع ذلك تكون قد قدمت أرضية أساسية لمناقشة للعملية بأكملها الخاصة بحياة بادماسمباهاا واتساع مدى تأثيره الشخصي. وما أود أن أفعله هو محاولة إرسال شعور من البادماسمباهاا يستدعي كافة جوانبه موجودة معا. والحقيقة أن هذا شرع شديد الصعوبة. لأن مجال الكلمات محدود. فالكلمات لا تستطيع تغطية القدر الكافي من الإدراك. ولكن سوف نبذل أقصى ما في وسعنا في هذا السيل.

إننا لا نتحدث عن بادماسمباهاا من زاوية تاريخية خارجية، أو من زاوية خارجية أسطورية. إننا نحاول الوصول إلى النخاع داخل العظام - إلى الجانب اللحظي أو البدائي منه، وكيف ارتبط بالحياة من خلاله. وهذا أسلوب مقدس أو «تنتاري» لرؤية حياة بادماسمباهاا في مقابل ما يجرى اعتباره والتأويلات التي تنظر إليه على أنه مجرد شخص تاريخي أو أسطوري - مثل الملك آرثر أو شخصاً من هذا القبيل.

إن القصة في مضمونها تنبني على علاقات الأحداث في حياة بادماسمباهاا وفي تمايله. وتلك هي وجهة النظر التي حاولت انطلاقاً منها أن أعمل في قصة بادماسمباهاا باعتباره الأمير الشاب، وباعتباره الشاب «سيداً» أو اليوجا في تمامها، في أرض المقابر. وهذان الجانبان مهمان بشكل غير عادي لبقية حياة بادماسمباهاا.

ولقد ظهرت المرحلة التالية لبادماسمباهاا من الحاجة إليه ليجري قبوله في الحياة الديرية. وكان يقتضى ترسيمه «بيكشو» أو راهب. وارتباطه مع حياة الدير ونظمه كان أمراً مهماً، لأنها أمرته بوضع نظامي. وتم ترسيم بادماسمباهاا من جانب «أناندا» أحد تلامذة وحضور مجالس بوذا. واكتب بادماسمباهاا، باعتباره راهباً اسم شاكيا سيمها، أو شاكيا سنجي في هضبة التبت. وهذا معناه «أسد قبيلة شاكيا». وذلك كان أحد الأسماء البوذية (كان بوذا يعرف في بعض

الأحيان باسم «حكيم الشاكيا»، ومن خلال هذا الاسم أصبح بادماسمباهاقا معروفاً بالتقاليد البوذية. وكان ذلك أمراً هاماً جداً، لأن المرء يحتاج إلى شعور هائل بالملاقة مع خط النسب. ولذلك فإن بادماسمباهاقا ربط نفسه بخط النسب وأيقن أهمية الدور الذى يلعبه ذلك.

إن خط النسب البوذى هو خط من السلامة الدائمة، وهو بمثابة مدخل صحيح للحياة. وأن يصبح الإنسان راهباً فهذا معناه أن يعيش عيشة سليمة - سليمة ومقدسة - لأنها انغماس كلى مع الأشياء كما هى. فإن أصبحت راهباً فإنه يقتضى ألا تفوتك أية نقطة. انك ترتبط مع الحياة من زاوية أن لحظة معينة تسمح بشعور من الحياة القوية، بشعور من «الإجمالية»، بشعور أنك لا تدفعك العاطفة، ولا العدوان، ولا أى شئ على الإطلاق - إنك تتعامل مع الأشياء كما تسمح لك حياة الدير، وكما هى - ليس إلا.

وكما تطور بادماسمباهاقا فى دوره الديرى، فقد أصبح مرة أخرى يظهر على شكل أمير شاب، ولكنه فى هذه الحالة كأمر شاب أصبح راهباً. لقد عقد العزم على أن يكون المتقد للعالم. الذى يأتيه برسالة الدارما.

وفى أحد الأيام قام بزيارة أحد أديرة الراهبات. وفى هذا الدير بالذات كانت تقيم إحدى الأميرات، واسمها مانداراها، وكانت من توها قد أصبحت راهبةً وتحولت كلية عن مباحج العالم الأرضى. لقد عاشت حياتها فى عزلة، وكان يتولى حراستها خمسمائة امرأة، وكانت مهمتهم التأكد من أنها تحافظ على نظامها فى الدير، وحينما وصل بادماسمباهاقا إلى الدير، فإن كل امرئ أعجب به تماماً - وكان ذلك أمراً طبيعياً. فقد كانت لديه براءة ذلك الذى ولد من نبات اللوتس كما كان يتمتع بهيكل طبيعى مثالى. ولقد كان جميلاً جداً أيضاً، ولقد استطاع أن يحول كافة النسوة فى الدير، وأصبحوا جميعاً من تلامذته.

وسرعان ما سمع الملك، والد ماندارها عن ذلك. ولقد روى أحد رعاة البقر أنه سمع صوتاً غير عادى يصدر من الدير، يهظ ويصرخ. ولقد ظن الملك أن ماندارها كانت راهبة كاملة الرهبة بشكل مطلق، أنها لم تكن على أية صلة من

أى نوع بالرجال . ولكنه استشاط غضباً لما سمعه من راعى البقر، وأرسل وزراءه لكى يستجلوا ما كان يحدث فى الدير . لكن الوزراء لم يسمح لهم بدخول مبنى الدير . لكنهم تشككوا فى أن شيئاً غريباً كان يحدث هناك . وعادوا أدراجهم إلى الملك الذى قرر أن يقوم الجيش بتدمير بوابة الدير . وأن يدخلوه عنوة، وأن يقوموا بالقبض على ذلك الوغد الذى يدعى أنه مدرس . وبالفعل قام الجيش بذلك . وقبض رجاله على بادماسمباهافا ووضعوه فى محرقة من خشب الصندل وأضرموا فيها النار (وكان ذلك هو الأسلوب المتبع فى الإعدام فى تلك المملكة بالخصوص). كذلك تم إلقاء الأميرة فى أحد الحفر التى تحوى الأشواك والقمل والبراغيث . وكانت تلك فكرة الملك وعقيدته .

واشتعلت النار التى ألقى فيها بادماسمباهافا واستمرت فى اشتعالها لمدة سبعة أيام . وكان المتبع أنه إذا تم تنفيذ الإعدام فى شخص ما بهذه الطريقة ألا تستمر النار مشتعلة سوى يوم أو يومين . وفى هذه الحالة استمرت النار مشتعلة ودام اشتعالها . وظهر أنه أمر غير عادى بشكل واضح - وبدأ الملك يفكر أنه ربما كما هناك أمر غير عادى بالنسبة لهذا الرجل الذى يتظاهر بأنه أب روحى .

وأرسل الملك رجاله للتقصي، ولكنهم رأوا النار قد اختفت، وأن المنطقة بكاملها حيث كانت فيها النار قد تحولت إلى بحيرة كبرى، وكان فى أوسط هذه البحيرة بادماسمباهافا، يجلس مرة أخرى على نبات اللوتس . وحينما سمع الملك هذا الخبر عقد العزم على أن يستجلى المزيد حول هذا الشخص . وقرر ألا يدع الأمر فى يد رسول، وذهب بنفسه لرؤية بادماسمباهافا . وحينما وصل إلى المكان سيطر على نفسه وجود هذا الشخص جالساً على نبات اللوتس فى وسط البحيرة . حيث توجد أرض للمقابر، ومكان لحريق المجرمين . واعترف الملك بما اقترفه من إثم وما أقدم عليه من تصرف خاطئ فى حق بادماسمباهافا ودعاه إلى القصر . ورفض بادماسمباهافا أن يذهب إلى هناك قائلاً بأنه سوف لا يدخل قصر مذنب - قصر ملك شرير قام بتوجيه الإدانة إلى شخص كان بمثابة المضمون الروحى لكل من الملك والأب الروحى، والذى تجاهل الأساس الحق للروحانية .

وكرر الملك طلبه، وفى النهاية قبل بادماسمباهاقا دعوته، وقام الملك بنفسه بجر العربة التى كان بادماسمباهاقا يجلس عليها، وأصبح بادماسمباهاقا «الراچورو»، أى المعلم الروحى للملك كما تم إنقاذ مانداراها من الحفرة التى ألقيت فيها.

وخلال هذه المرحلة من حياته، أصبح مدخل بادماسمباهاقا إلى الحقيقة مدخلاً للضبط والدقة. ولكن فى نطاق هذا المجال من الضغط، كان على استعداد لأن يسمح للناس بقدر ما يرتكبون فيه الأخطاء فى الطريق الروحى. بل إنه كان مستعداً حتى أن يذهب بعيداً. لأن يسمح للملك بأن يحرقه حياً وأن يضع تلميذته الأميرة فى الحفرة. ولقد شعر أن عليه أن يدع هذه الأشياء تحدث، وهذه نقطة هامة تظهر نمط تعاليمه.

وكان الأمر يستدعى وجود محل لأن يتحقق الملك من مرضه العصابى - ومن طريقه بالكامل نحو التصرف والتفكير - وأن يكتشفه بنفسه. وكانت هذه الطريقة. للتحقق هى أن يسمح له بأن يدرك ذلك بنفسه، وليس بالأحرى عن طريق قيام بادماسمباهاقا بإظهار بعض المعجزات التى تتضمن قوة سحرية. (والتى كانت فى نطاق قدراته)، وذلك قبل القبض عليه. وكان يمكن لبادماسمباهاقا أن يقول: «أنا أعظم مدرس فى العالم، إنكم لا تستطيعون لمسى. والآن سوف ترون عظمة قوتى الروحية». ولكنه لم يفعل ذلك، وبدلاً من ذلك سمح لنفسه أن يتم القبض عليه.

ان هذه إشارة هامة جداً لطريقة بادماسمباهاقا فى الارتباط مع العقل «السمرى» أو المضطرب: دع الاضطراب يأتى، ودع الاضطراب يصبح نفسه. إن الأمر يشبه قصة أحد سادة «الزّن» الذى كان لديه طالبة من السيدات. وأصبحت السيدة حاملاً فى طفل، وأتى أهلها إلى سيد الزّن حاملين الطفل وشكوا إليه قائلين: «إن هذا طفلك وعليك أن ترعاه» ورد سيد الزّن: «أهو كذلك؟» وأخذ الطفل ورعاه، وبعد بضع سنين قليلة لم تعد المرأة قادرة على تحمل الأكذوبة التى قالتها - ولم يكن والد الطفل هو المدرس، ولكن كان

شخصاً آخر كلية. وذهبت إلى والديها وقالت، «إن مدرسى لم يكن أب الطفل، إنه كان شخصاً آخر» وعلى ذلك اعترى والدين القلق، وشعرا أنه من الأفضل إنقاذ الطفل من أيدي المدرس، الذي كان يقوم بعملية تأمل في الجبال.. ووجدوه هناك وقالوا: «لقد اكتشفنا أن هذا الطفل ليس طفلك. والآن نود إنقاذه منك، اننا نود أن نأخذه من يديك. إنك لست أباه الحقيقي» وقال سيد الزن: «هل الأمر كذلك؟».

لذلك دع «الظاهرة» تؤدي لعبتها، ودع الظاهرة تجعل الناس يستغفلون أنفسهم بأنفسهم. وهذا هو المدخل. فليس هناك جدوى من القول: «دعني أتجاذب معك أطراف الخدي، إنني أود أن أشرح الموقف كله بداخلك» ومن تلقاء نفسها، مجرد قول شيء ما ليس أمراً كافياً - فما بالك بصعوبة العثور على الشيء الصحيح لإمكان قوله إنها - هذه الطريقة لا تجدى. إن عالم الظواهر لا يمكن تفحص كنهه بالكلمات ولا بالمنطق، ولا بأقل القليل من المنطق. إن عالم الظواهر يمكن التعامل معه فقط في نطاق ما يحدث في داخله. في نطاق منطقته هو ذاته. إن هذه هي نوعية أكبر نطاقاً من المنطق، هي «إجمالية» استخدام المنطق الخاص بالموقف نفسه. لذلك فإن سمة هامة من سمات أسلوب بادماسمباهافا هي أن تدع الظاهرة تؤدي دورها بنفسها، وليس بالأحرى محاولة برهنة أو شرح بعض الشيء.

وفي الموقف التالي، في الجانب التالي، جابه بادماسمباهافا خمسمائة مهرطق، أو تراثيكاس، في سانسكرت. وفي هذه الحالة كان المهرطقون أو المنشقون أناساً يؤمنون بوجود الإله، من البراهما، ويمكن أن يكونوا ربانيين - أو كيفما يحلو لك أن تسمى المدخل المضاد للمدخل غير الإلهي للبوذية. وثار هنالك نقاش منطقي: وأحاط جمهور ضخم بالعالمين الروحيين، كل منهما في مواجهة الآخر. وكان كل من العالم الروحي الديني ونظيرة غير الإلهي يقارع الآخر الحجة حول طبيعة الروحانية. وكان كل منهما في رحلة روحية. (ولا يهم إن كنت تؤمن بالآلهة - أم غير ذلك - فإنك يمكن أن تظل في رحلة روحية).

وكان كل من الرجلين يحاول أن يرسى دعائم منطقته ليشبت أنه يمتلك الحجة في أن الطريق الروحي هو طريقة. وفي هذه الحالة، فإن الإلهيين كسبوا الجولة، والبوذيين الذي تم إفحامهم تماماً عن طريق الذكاء المنطقي خسروها. وعلى الفور، طُلب من بادماسمباهافا أن يقيم احتفالاً للتدمير، من أجل تدمير الإلهيين وما أقاموه من حجة. وقام بهذا الاحتفال المطلوب وحقق انتصاراً ضخماً تسبب في قتل هؤلاء الخمسمائة عالماً، ودمر كافة ما بناه هؤلاء الفلاسفة من حجة.

وفي هذا الجانب، فقد عُرف بادماسمباهافا باسم سنج درادروك ومعناها، «زئير الأسد» فزئير الأسد يدمر السيكولوجية الثنائية. ويمكن إرجاع القيمة والصلاحية للأشياء لأن هناك الشيء الثاني قد حدث - البراهما، أو الإله، أو كيفما يحلو لك أن تسميه. إن المدخل الثنائي يقول إنه نظراً لأن «ذلك» قد حدث، لذلك فإن «هذا» أيضاً هو شيء حقيقي ومتين. ومن أجل أن تصبح «هو» أو «هي» وأياً منهما يكون، فإن ينبغي علينا أن نكون على استعداد لتلقي ما يأتينا من ذلك الشيء الأعلى، ذلك الشيء الموضوعي. إن هذا المدخل يتسم دائماً بالجدل. والوسيلة الوحيدة لتدمير هذه الثنائية هو أن تشهد جانب الحكمة المجنونة لبادماسمباهافا من أجل تدميرها وما بنيت عليه.

ومن وجهة نظر الحكمة المجنونة، فإن «ذلك» لا وجود له. والسبب هو أن «ذلك» لا وجود له - هو أن «هذا»، أي النفس لم يعد له وجود. ويعني ما، فإنه يمكنك القول أنه هنا يكون التدمير متبادلاً، ولكن في نفس الوقت يكون هذا التدمير مستحياً من وجهة النظر غير المعترفة بوجود الإله. فإذا كان الرب، البراهما موجودين. إذن فالملاحظ أو المراقب عليه أن يعيش، وأن يكون موجوداً من أجل أن يدرك هذا الوجود. لكن مدخل الحكمة المجنونة هو عدم وجود هذا الذي يدرك. إنه لا يصبح موجوداً هناك، أو على الأقل فإن هذا الأمر يكون محل تساؤل. فإن كان «هذا» غير موجود، فإن «ذلك» يكون خارج الموضوع تماماً. إن الأمر مجرد شبح، شيء خيالي. وحتى أنه بالنسبة لوجود خيال، فإنك

بحاجة إلى المتخيل. وعلى ذلك فإن عملية تدمير الفكرة المركزية لنفس ما يستدعى معه عدم وجود «ذلك».

هذا هو المدخل لبادماسمباهافا باعتبارها سينجى درادروك، زئير الأسد. فزئير الأسد يمكن سماعه، لأن الأسد لا يخشى من «ذلك» فالأسد لديه الرغبة للتقدم، للسيطرة، بصرف النظر عما يكون هناك، لأن «هذا» لا يوجد حتى يمكن تحطمه مرة أخرى. وفي هذا المفهوم، فإن زئير الأسد يمكن ربطه مع تطوير «الفاچرابرايد».

وتكون الخطوة التالية هي دوجى ترولاو، والتي ظهرت حينما ذهب بادماسمباهافا إلى التبت. ولم يكن أهل التبت منغمسين في عبادة أجنبية خارجية وافدة عليهم. ولم يكن لديهم مجال لألهة الهندوس. ولم يكونوا حتى على علم بكلمة براهما. وما كان لديهم هو «يشين» والذي يعتبر المقابل اللفظي في تقاليد «البوين» للمطلق (١) فمقطع «يى» يعنى البدائى أو الأساس، ومقطع «شين» معناه سلفى - أى العلاقة بالأسلاف والمستمد منهم. أو «الصدى العظيم». ويقدم بادماسمباهافا إلى التبت كان عليه الآن مجابهة زاوية جديدة تماماً، ومدخلاً جديداً أيضاً.

وحتى ذلك الوقت، كان بادماسمباهافا يتعامل مع الهندوس ومع البراهما. وما واجهه في التبت كان مختلفاً تماماً عن ذلك، والكلمة التقليدية لأهل التبت «يشين» لها معنى يشبه إلى حد ما «السلفى» أو «القديم» أو حتى «السمارى». إنه مشابه للكلمة اليابانية «شين» والتي تعنى «السماء»، أو للكلمة الصينية «تا» والتي تعنى «ذلك الذى هو أعلا». وكل هذه المسميات الثلاثة ترتبط بشئ ما أعظم، بشئ ما أعلا. فهناك عملية صعود إلى أعلا تتضمنها هذه المسميات، ويمكن ربطها بالتئين، والرعود، والسحاب وبالشمس والقمر وبالنجوم وهلم جراً. إنها ترتبط بذلك الشئ «الأعلى»، الأسمى، وبالنمط الكونى الأعظم.

هذا كان أمراً بالغ الصعوبة لبادماسمباهافا أن يتعامل مع هذا الوضع. لقد

كان أمراً مستحيلاً أن يتم التعامل مع ذلك من خلال المنطق، لأن حكمة وتقاليد مذهب البيون كانت شديدة الغور، بل بالغة العمق. فإذا كان على بادماسمباهافا أن يتحدى أنصار البيون هؤلاء باستخدام المنطق، فإن المدخل الوحيد الذى كان عليه أن يتبعه هو أن يكون قد قال إن الأرض والسماء وحدة واحدة، وأن السماء على هذا النحو لا توجد. لأن السماء والأرض تعتمد كل منهما على الأخرى. ولكن ذلك منطق مهتز جداً، لأن كل امرئ يعلم أن هناك الأرض، وأن هناك السماء، وأن هناك الجبال، والنجوم والشمس والقمر. وأنه لا يمكنك تحدى هؤلاء بالقول بأنه ليس هناك أرض، ولا جبال، وأنه ليس هناك شمس ولا قمر، ولا سماء، ولا نجوم.

إن الفلسفة الأساسية للبيون قوية جداً. وهى تشبه إلى حد بعيد مداخل الهنود الأمريكين، والشتو، أو التاوية بالنسبة للسلامة الكونية. والأمر بأسره عبارة عن مدخل سليم بطريقة غير عادية. ولكن هناك مشكلة. أنها أيضا ترتبط بشدة وتتركز على الشق السلالى فى المدخل. فالعالم قد تم خلقه للكائنات الحية، فالحيوانات تشكل الوجبة الغذائية التالية للبشر. وجلودها هى ما يلبسه البشر فى المرحلة القادمة. والمدخل الانثروبولوجى أو السلالى ينقصه السلامة الأساسية - فهو لا يستطيع أن يحترم الأساس الاستمرارى للوعى الضميرى. وبناءً على ذلك، فإن عقيدة «البيون» تصف تضحية الحيوان للتشىنى، أو الإله العظيم. وهنا مرة أخرى نجد تشابهاً مع الهنود الأمريكين، ومع النظرة التى تتسم بها ديانة الشتو، التى تتخذ البشر كصليب للكون. وتبعاً لتلك النظرة العامية، فإن الحشائش والشجر، والحيوانات المفترسة، والشمس والقمر خلقت لخدمة البشر. فالنظام بكامله مبنى على الوجود البشرى. وهذه هى المشكلة الكبرى.

إن البوذية ليست مدخلاً وطنياً دينياً. فالعقائد أو الديانات الوطنية تميل إلى أن تكون مؤمنة بوجود إله أو آلهة. وعلينا أن نتذكر أن المسيحية ورثت مدخلها الإلهى من اليهودية، واليهودية، والشتوية والهندوسية وكثير من الديانات الأخرى من أحزابهم هى ديانات ذات طابع وطنى، وهى الأخرى تؤمن بوجود

إله. ولهذه الديانات شعور خاص بالعلاقة القائمة بين «هذا»، و«ذلك»، الأرض، والسماء. والمدخل الذى لا يؤمن بوجود الإله هو مدخل صعب تقديمه فى بلد بدائى يعتقد سلفاً فى ديانة إلهية. فالطريق الذى يرتبط به أناس ذلك القطر يفتأهم الأساسى يحتوى سلفاً على شعور بالأرض بالنسبة للسماء العليا. وشعورهم بالنسبة للعبادة يكون متطوراً من قبل.

إن المبشرين الجزويت والكاثوليك قد قاموا حديثاً بتطوير طريقة يقولون فيها للناس البدائين، «نعم، إن ألهتكم تعيش بالفعل، هذا حقيقى، ولكن إلهى أكثر حكمة عن إلهك. لأنه كلى الوجود، وهكذا - الفائق القدرة وما إلى ذلك». لكن البوذية تواجه مشكلة مختلفة تماماً. فليس هناك محل للنقاش بين إلهك وإلهى. أنت لك إلهك، ولكنى ليس عندى إله. لذلك فإلهى نوع من الأمور المعلقة هناك. فليس لدى عرض عن ذلك. فأين العظمة أو القوة فى مدخلى هذا؟ ليس لدى ما أعرّض به. والشئ الوحيد الذى أعرّض به هو الحكمة المجنونة - فالعقل شديد القوة، وكلنا لدينا العقل، بما فى ذلك الحيوانات. كل امرئ له عقل. ولا يهم أن يكون الحديث «عنه» أو «عنهم»، أو «عنهم»، أو «عنه» أو أى امرئ آخر.

إن حالة عقل أى امرئ قوية جداً. انها يمكن أن تتخيل تدمير بعض الأشياء. ثم تقوم بتدميرها. إنها يمكن أن تتخيل ابتداء شئ ما ثم تقوم بابتدائه. وكيفما تنوى فى نطاق العقل، فإنه يحدث. تخيل عدوك. إنك تود تدمير عدوك، وأنت تقوم بتطوير كافة أنواع التكتيكات للقيام بذلك. إن لديك خيالاً لا نهائى حول تناول مسألة تدمير هذا العدو. تخيل صديقك. إن لديك آمالاً لا نهاية لها حول كيفية الاتصال بصديقك، وحول كيفية جمعه أو جعلها تشعر بالسعادة، أو تشعر بشعور أحسن أو يصبح أكثر غنى.

وذلك هو السبب الذى من أجله بنينا هذه المنازل والطريق، وصنعنا هذه الأسرة والبطانيات. وهو السبب الذى جعلنا نوفر هذا الطعام، وفكرنا فى كل أنواع الأطباق. لقد فعلنا كل ذلك لكى نبرهن لأنفسنا أننا نعيش بالفعل. وهذا

هو نوع من المداخل الإنسانية. إن المرء يعيش، وذكاؤه يعيش. وهذا وضع لا يعترف بالألوهية كليةً.

إن المدخل الذى اتبعه بادما سبهاافا فى السحر كان فى هذا المستوى الذى لا يعترف بالألوهية. إن البرق يحدث لأنه يحدث بالفعل، وليس بالأحرى لأن هناك أى سبب لماذا؟، أو من؟، أو ما الذى اشترك فى هذا؟ إنه يحدث بالفعل والأزهار تفتح لأن ذلك يحدث، إن الأمر كذلك. ولا نستطيع أن نجادل بأنه ليست هناك أزهار، ولا نستطيع أن نجادل بأنه ليس هناك ثلج قد سقط. إن الأمر كذلك. إنه يحدث. إنه أتى من هناك، من السماء، ولكن ماذا؟! ماذا تريد أن تصنع هناك؟.

إن كل شئ يحدث على هذا السطح، على هذا السطح الدنيوى. كل شئ يحدث على مستوى مستقيم تماماً، وعلى وجه البسيطة. لذلك فإن الحكمة المجنونة لدورجى ترولاو - تبدأ فى التطور. إنها طاغية القوة بشكل غير عادى. إنها قوية على مستوى حوض المطبخ - وهذا هو وجه الضيق بصددها. وحقيقة الأمر. فإن ذلك هو وجه القوة. إنها تبت الرعب فى كل فرد - إنها موجودة فعلاً هناك.

لقد قدم دورجى ترولاو إلى التبت راكبا أنثى النمر الحامل. إن أنثى النمر كانت كهربية. إنها الكهرياء الحامل. ولكنها كانت إلى درجة ما مستأنسة. ولكنها كانت لديها فى ذات الوقت القدرة على أن تصبح متوحشة. إن دورجى ترولاو لم يكن يعرف شيئاً عن المنطق. وفيما يتعلق بدورجى ترولاو، فإن المنطق الوحيد المعتاد هناك كان يرتبط مع السماء والأرض. لأن السماء تشكل نفسها على شكلها المخصوص، والأفق موجود. هناك اتساع الفضاء، السماء، وهنا اتساع الأرض. إنها والسماء متسعيتين، ولكن حسناً، ثم ماذا؟ هل تود أن تصنع شيئاً ذا بال من هذا الاتساع؟ مع من تود المنافسة؟ هناك هذا الاتساع، ولكن لماذا لا تأخذ فى الحسبان أيضاً الأشياء الأصغر حجماً، والتي تحدث فى الأخرى؟ ألا

تحمّل تهديداً أكبر؟ إن ذرة الرمل أكثر تهديداً عن اتساع الصحراء، بسبب تركزها، إنها قابلة للانفجار بشكل بالغ وهنا نكتة كونية نكتة كونية ضخمة. تحمّل كل أسباب القوة.

وحين انتشرت الحكمة المجنونة لدورجي ترولاو، فقد قام بتطوير مدخل للاتصال مع الأجيال المقبلة. وبالنسبة للعديد من كتاباته، فقد كان يظن، «أن هذه الكلمات ربما لم تكن مهمة عند هذه النقطة، ولكنني سوف أدونها وأدقنها في جبال التبت». وقد فعل ذلك. وكان يظن، «أن شخصا سوف يكتشفها فيما بعد، وسوف يجدها تهز العقل بطريقة غير عادية. فلنعطها الوقت الكافي إذن» لقد كان ذلك مدخلاً فريداً في نوعه. إن العلماء الروحانيين في أيامنا هذه يفكرون جديداً في ضوء الأثر الذي يمكن أن تحدثه الآن. ولكنهم لا يأخذون في الاعتبار ما يمكن أن تحدثه من أثر قوى في المستقبل. لكن دورجي ترولاو كان يعتقد، «إنني إذا تركت مثالا عن تعاليمي من بعدى، وحتى ولو لم يمارس أجيال المستقبل نهجى، فإن مجرد سماع كلماتي وحدها ربما سببت قبلة ذرية روحانية، تنفجر في مستقبل الأيام» ومثل هذه الفكرة لم يسمع عنها من قبل. إنها شيء مفعم بالقوة.

إن القوة الروحانية لإدماسمباهاثا كما وردت في تظاهراته، وكما يعتبر دورجي ترولاو رسولا مباشرا والذي لم يعد يعلم عن أى موضوع. فهي تحدث بالفعل. وليس هناك محل للتأويل والتفسير. ليس هناك محل لأن نصنع بيتاً من ذلك. فهناك مجرد طاقة روحية تمضى إلى الأمام، ولها ديناميكية حقيقية فإذا شوهدت صورتها فسوف يلحقك الدمار في الحال. وإذا كنت قادراً فعلاً على رؤيتها، إذن فأنت على صواب معها. إنها لا تتسم بالشفقة، وفي نفس الوقت فإنها مفعمة بالعاطفة، لأنها تضم كل هذه الطاقة فيها. إن الزهر بأن تكون في حالة الحكمة المجنونة شيء هائل. ولكن هناك صفة الحب تكتنفها كذلك.

هل يمكنك أن تتخيل أن يصيبك الحب والكراهية في نفس الوقت؟ ففي الحكمة المجنونة، فإننا تصيبنا المحبة والحكمة في نفس الوقت، دون أن تكون

هناك فرصة لتحليلهما. فليس هناك وقت للتفكير، وليس هناك وقت لفرز الأشياء على الإطلاق. إنها هناك، ولكن في نفس الوقت أنها ليست هناك. وفي نفس الوقت أيضا إنها نكتة كبيرة.

طالب : هل تتطلب الحكمة المجنونة أن ترفع من مستوى طاقتك؟
ترونجبارينوكى : لا أعتقد ذلك، لأن الطاقة يستدعى وجودها الموقف نفسه. وبمعنى آخر، فإن الطريق العمومى هو الطاقة، وليس قيادتك السيارة بسرعة. فالطريق العمومى يفترض أنك تقود مسرعاً، والطاقة التى تخلق نفسها تكون هناك.

طالب : ألا يعتربك القلق بالنسبة للسيارة؟
تروجيا : لا.

طالب : هل تطورت الحكمة المجنونة مع خط انتساب بخلاف خط انتساب نينجما؟

ترونجبارينوكى : لا أعتقد ذلك، فهناك أيضا خط نسب مهمودرا، والتى بنيت على شعور من الدقة والتحديد. ولكن خط الحكمة المجنونة التى تلقيتها من معلمى الروحى تبدو أنها تمتلك قدرة وطاقه أكبر. انها على نحو ما غير منطقية - وبعض الناس ربما وجدوا الشعور بأنهم لا يعرفون كيف يرتبطون معها أمراً يهددهم. ويبدو أنها ترتبط مع تقاليد النينجما ومع خط نسب مها - أتى فقط.

طالب : ماذا كان اسم جانب بادماسمباهافا قبل دورجى ترولاو؟
ترونجبارينوكى : نيبما أوسر، «القابض على الشمس»

طالب : هل كان ذلك حينما كان مع مانداراا؟

ترونجبا : لا، إنه كان يسمى حيثش لودن شوكس، وفى هيئته التصويرية، كان يبدو مرتديا عمامة بيضاء.

طالب : هل هناك أية نواحي ضبط أو قواعد سلوكية ترتبط بالحكمة المجنونة؟

ترونجبارينبوكى: بخلاف هى ذاتها، لا يبدو أن هناك أى شىء، مجرد أن تكون هى فى حد ذاتها.

طالب: أليست هناك خطوط إرشادية؟

ترونجباريا: ليس هناك كتاب مرجعى لكى يكون الإنسان شخصاً ملتزماً بالحكمة المجنونة، ولكن لا ضرر من قراءة بعض الكتب. ولكن ما لم يكن بمقدورك أن تحوز على بعض التجارب الخاصة بالحكمة المجنونة أنت نفسك من خلال الاتصال بخط النسب مع الحكمة المجنونة مع شخص يكون مجنوناً وعاقلاً فى نفس الوقت - فإنك لن تستطيع أن تستفيد كثيراً من الكتب بمفردها. إن الكثير حقاً يعتمد على رسالة النسب، استناداً على واقع أن بعض الناس قد ورثوا سلفاً بعض الشرع. ودون حدوث ذلك، فإن الأمر برمته يصبح أمراً أسطورياً. ولكن إذا حدث ورأيت أن شخصاً، يمتلك بعض عناصر الحكمة للمجنونة، فإن ذلك سوف يملك بتأكيدات معينة، تكون ذات فائدة فى هذه النقطة.

طالب: هل لك أن تذكر واحدة من القنابل الروحية الموقوتة، بخلاف خط النسب بذاته، والذي تركه لنا بادماسمباهافا كوصية وكتعاليم، والتي لها صلة بالعالم الذى نعيشه الآن؟

ترونجبارينبوكى: يمكن ان نقول أن هذه الندوة هى واحدة منها. فلماذا لم تكن مهتمين بباداسمباهافا، لما كنا هنا. لقد خلف لنا وصيته، ترك لنا شخصيته، ولهذا نحن هنا.

طالب: لقد ذكرت بعض الصعوبات التى واجهها بادماسمباهافا فى تقديم «الدارما» لأهل التبت. وعلى الخصوص من أن أهل التبت كانوا ممن يؤمنون بوجود إله فى حين أن البوذية لا تؤمن بالإله. وما هى تلك الصعوبات التى واجهها فى تقديم الدارما للأمريكيين؟

ترونجبارينبوكى: أعتقد أنها نفس الشرع. إن الأمريكيين (الهنود) يعبدون آلهة

الشمس والمياه وآلهة الجبال - ولا يزالون يفعلون ذلك. وهذا مدخل فطري جداً. وبعض الأمريكيين يعيدون اكتشاف إرثهم. ولدينا أناس يذهبون في رحلات للأمريكيين الهنود. وهي رحلات جميلة، بيد أن المعلومات التي استقينها عنها ليست دقيقة على الإطلاق. إن الأمريكيين ينظرون إلى أنفسهم باعتبارهم مهذبين وعلميين، وأنهم خبراء في التربية في كل مجال. ولكننا لا نزال حتى الآن على مستوى ثقافة القرود. ويعتبر مدخل بادماسمباهافا في الحكمة المجنونة ثقافة إضافية نضيفها إلى أنفسنا - ويمكن أن نصبح قرود على أعلى من مستوى الإدراك.

طالب: هل لك أن تقول لنا المزيد حول الفأجرا برايد؟

ترونجبار رينبوكي: الفأجرا برايد هي الشعور بأن السلامة الأساسية توجد بالفعل في حياتنا، لذلك فلسنا مطالبين بالسمي لا يجادها منطقياً. ولسنا مطالبين كذلك بإثبات أن شيئاً ما يحدث أو لا يحدث، وعدم القناعة الأساسى الذى يجعلنا نبحث عن التفهم الروحانى هو تعبير عن الفأجرا برايد: بمعنى أننا لسنا راغبين فى الخضوع للضغط الذى يسببه اضطرابنا. إننا راغبون أن نرفع رقابنا إلى أعلى. ويبدو أن هذا تعبير أول عن غريزة الفأجرا برايد، ويمكن أن ننطلق من هناك.

طالب: إن هناك جانبين من جوانب بادماسمباهافا يدوان متناقضين. فقد سمح بادماسمباهافا للاضطراب الذى أصاب الملك أن يبدو مظهره ثم يتقلب على نفسه، وعلى ذلك فإنه لم يسمح بالاضطراب الذى أصاب الخمسمائة حكيم أن يظهر (إذا أردت أن تسمى الثنائية اضطراباً). إنه قام ببساطة بتدميرهم بهجوم ساحق. هل يمكن أن نعلق على هذا؟

ترونجبار رينبوكي: يبدو أن الحكماء كانوا أناساً بسطاء، لأنهم لم يكن لهم أية صلة بمشكلات مستوى حوض المطبخ فى الحياة. إنهم كانوا ببساطة قد نجحوا

فى عرض أنفسهم ومن يكونون. وعلى ذلك وطبقا للقصة، فإن الطريقة الوحيدة للاتصال بهم كانت عن طريق تزويدهم بخبرة الهجوم الساحق - الضغط المفاجئ أو الصدمة، وأى شىء آخر كان يمكن إعادة تفسيره إلى شىء آخر، ولو كان هؤلاء الحكماء فى وضع الملك لكان موقفهم أكثر تصلباً فى تمسكهم الشديد بالمبادئ الجامدة. وأكثر من ذلك فقد كان من الضرورى لهم أن يتحققوا من عدم وجود أنفسهم والبراهما. لذلك فإنهم تلقوا الخبرة عن مصيبة لجمت ليس عن طريق البراهما، ولكن عن طريقهم هم. وهذا تركهم فى وضع لا يؤمن بالآلهة: فهم أنفسهم كانوا كل ما كان موجودا هناك. ولم يكن هناك أية إمكانية لإلقاء اللوم على الذات الإلهية، أو على براهما أو على أى من كان.

ضبط النفس والتفاني

نأمل أن تكونوا قد حزمتم على لحظة على الأقل عن بادماسمباهافا وجوانب تعاليمه. وطبقاً للتقاليد، فهناك ثلاثة طرق يمكن بها الحديث عن حياة بادماسمباهافا: الجانب الخارجى الواقعى، والجانب الداخلى السيكلوجى، ثم الطريق السرى الأعلى. الذى هو عبارة عن مدخل الحكمة المجتونة. ولقد ركزنا على الطريقة السرية مع إدخال بعض العناصر من الجانبين الآخرين.

وعلى سبيل التمهيد، فإنه من المستحسن مناقشة كيف يمكن لنا الارتباط مع بادماسمباهافا. وهنا نعتبر بادماسمباهافا كمبدأ كونى، وليس بالأحرى شخصية تاريخية، أو قديس هندى. وتظهر بصفة مستمرة عدة ظواهر مختلفة لهذا المبدأ: بادماسمباهافا هو شاكيا سنجى، وهونيبما أوسرالويجا، وهوامر ييماجياليو، وهو اليوجا المجنون دورجى ترولاو وهندا. ويتضمن مبدأ بادماسمباهافا كل عنصر بشكل جانبا من العالم المستير.

ومن بين تلامذتى يوجد مدخل معين للتعاليم يبدو أنه قد بدأ يتطور. ويصدد البداية، تكون قد تبيننا موقفاً من مواقف انعدام الثقة: انعدام الثقة تجاه أنفسنا، وكذلك تجاه التعاليم والمعلم - تجاه الموقف يرمته فى الحقيقة. إتنا نشعر بأن كل شيء ينبغى أخذه مع حبة من الملح، وأنه ينبغى علينا أن نفحص ونعتبر كل شيء بدقة وإمعان للتأكد من أنه ذهب أصيل. وحين تتبع هذا المدخل، فإنه ينبغى أن نطور شعورنا بالأمانة، وينبغى علينا أن نتفد إلى خلداع أنفسنا التى تلعب دوراً هاماً. وليس باستطاعتنا إقامة الروحانية دون التغلغل فى المادية الروحانية.

وحين نكون قد أعددنا سلفاً القاعدة الأساسية بمساعدة هذه الحالة من انعدام الثقة، فقد يكون قد أن الأوان لتغير السرعة وأن نحاول العمل فى المدخل المضاد. وحين نكون قد طورنا عملية ضبط النفس بنظام الفاجرا، وغرسنا طبيعة الفاجرا، فإنه يمكننا أن ندرك ماهية الروحانية، وسوف نجد أن الروحانية أمر عادى تماماً. إنها طبيعية بشكل عادى، ومع ذلك فإنه يمكننا الحديث عنها على

أنها غير عادية، والحقيقة هي أنها أكثر الأمور اتسماً بالعادية. ولكي نرتبط بذلك، فقد يتوجب علينا أن نغير من نمطنا. وتكون الخطوة التالية هو تطوير التفانى واليقين. فلا يمكننا الارتباط مع مبدأ بادماسمباهافا إلا بتوافر نوع من الدفاء. فإذا توغلنا خلال الخداع كليةً وبأمانة، فإن موقفاً إيجابياً سوف يبدأ في التطور. ونكتسب بالتالي تفهماً إيجابياً بالنسبة لأنفسنا وكذلك الحال بالنسبة للتعالم والمعلم. ومن أجل العمل في تناسق ولياقة أو ما يسمى «أديشتانا» طبقاً لتعاليم بادماسمباهافا، بالتوافق مع هذا المبدأ الكوني للسلامة الأساسية، فإنه ينبغي أن نعمل على تطوير نوع من الرومانسية. وهذا أمر هام كذلك يمثل أهمية مدخل ضبط النفس الذي كنا نتبعه حتى الآن.

وهناك نوعان من هذا المدخل الرومانسى، أو «الباكسى» أحدهما يبنى على شعور بالفقر. شعورك بأنك لا تحوز الشيء في حين أن الآخرين يحوزونه. فأنت تعجب بهذا الثراء الذى مع «ذلك»: الهدف، والمعلم الروحى، والتعاليم. وهذا مدخل يتعلق بالفقر - فأنت تشعر بأن هذه الأشياء الأخرى رائعة الحسن لأنك لا تحوز ما يحوزونه. إنه مدخل مادي - إنه مدخل المادية الروحانية وهو يبنى على أن ليس هناك وفرة السلامة فى المقام الأول، وعدم وجود وفرة فى الشعور بالثقة والثراء.

أما النوع الثانى من المدخل الرومانسى فهو يبنى على أنك تحوز الشيء بالفعل. إنه موجود سلفاً. وأنت لا ياخذك الإعجاب به لأنه فى حيازة شخص آخر، وأنه فى مكان ما بعيداً عنك. بل لأنه قريب منك، إنه فى قلبك. إنه شعور بالإعزاز والتقدير لما تكونه أنت. إن لديك من الوفرة بمثل ما لدى المعلم منه. وأنت فى طريق «الدارما» أنت نفسك، لذلك فأنت لست بحاجة للنظر إلى الدارما من الخارج. إن هذا مدخل سليم، إنه مدخل ثرى من أساسه، وليس هناك شعور بالفقر كليةً.

إن هذا النموذج من الرومانسية أمر مهم. إنها أقوى لأشياء على الإطلاق: فهي تتوغل خلال عملية ضبط النفس كفضيلة، والتي توجد من أجل

نفسها فقط، من أجل حماية ذاتها. إن هذا النموذج يتفد من خلال لعبة ضبط الذات ويقوم بتطوير نوع من الزهور والفخار - زهر الفاجرا كما يسمونها. وهناك شعور بالجمال، وحتى بالحب والنور. وبدون ذلك، فإن الارتباط مع مبدأ بادماسمباهافا هو مجرد رؤية إلى حد يكون عمق نفاذك في تجربتك السيكلوجية. ويبقى الأمر أسطورة، بعض الشيء الذى تفتقد حيازته، لذلك يبدو الأمر مشيراً للاهتمام، ولكنه لا يتحول إلى الصفة الشخصية. إن التفانى أو العاطفة هو الطريق الوحيد للارتباط مع نعمة الاديشتانا، أو بركات بادماسمباهافا.

ويبدو أن كثيراً من الناس يجدون أسلوباً متشككاً وساخراً حتى أصبحنا فى حالة يرثى لها من شدة الضيق. وخصوصاً أولئك الناس الذين يواجهون منظرنا للمرة الأولى فسوف يقولون ذلك. فليس هناك شعور بالقابلية فالتناس يجرى النظر اليهم من أعلى. وربما كانت هذه طريقة أمينة جداً لكى ترتبط بالشخص «الأخر» الذى هو أنت كذلك. ولكن عند نقطة ما فإن بعض الدفاء ينبغى أن يتم تطويره بالإضافة إلى حالة البرودة. وليس عليك بالضبط أن تغير من درجة الحرارة - فالبرودة المكثفة هى الدفاء - ولكن هناك عملية تحويل يمكن لنا أن ننجزها. وهذا التحويل يكمن فقط فى تصورنا الذهنى وفى المنطق. وفى الحقيقة فإنه ليست هناك عملية تحويل على الإطلاق. ولكن علينا أن نعثر على طريقة لوضع ذلك فى كلمات. إن ماتتحدث عنه دافى بطريقة تدعو إلى الضيق، وهو قوى إلى درجة كبيرة، كما أنه يتمتع بالجاذبية.

لذلك فإن مناقشاتنا حول بادماسمباهافا تبدو بمثابة نقطة تحول فى جغرافية رحلتنا معاً: لقد آن الأوان لبدء هذا المدخل الرومانسى، وليس المدخل المادى الرومانسى.

إن ندوتنا هنا قد حدثت بمحض الصدفة، ولو أنها تضمنت بعض النواحي التنظيمية وإعداد بعض الترتيبات. ولكن تظل أنها تمت بمحض الصدفة. إنها صدفة عزيزة جداً، أننا تمكنا من مناقشة مثل هذا الموضوع، موضوع حياة

بادماسمباهافا. وذلك أن فرصة مناقشة مثل هذا الموضوع نادرة جداً، وفريدة، وقيمة جداً، لكن مثل هذا الوضع النادر الحدوث والتميز يمضى بصفة مستمرة. ذلك أن حياتنا كجزء من التعاليم عالية بشكل فائق. فكل امرئ جاء هنا بمحض الصدفة، وطالما إنها صدفة فإنه لا يتنسى تكرارها. ومن هنا فهي ثمينة. ولهذا السبب فإن الدارما ثمينة. كل شيء يصبح ثمينا، وتصبح الحياة البشرية شيئاً ثميناً.

هناك هذه الصفة النادرة والقيمة لحياتنا البشرية: فكل منا له عقله، وله القدرة على التصور، وله الناحية المادية التي يعمل عليها. ولكل منا مشاكله في الماضي: ما يصيبنا من اكتئاب، لحظات انعدام السلامة، لحظات النضال. كل هذه تشكل شعوراً ما. ولذلك فإن الرحلة تمضى في طريقها، وتمضى الصدفة في طريقها - لهذا فنحن هنا. وهذا هو النوع من الرومانسية، هذا النوع من الدفاء الذي أتحدث عنه. ويستحق منا الأمر أن نتناول التعاليم بهذه الطريقة. فإذا لم نفعل، فإنه لن يكون بوسعنا الارتباط مع مبدأ بادماسمباهافا.

طالب: هل لك أن تقول لنا شيئاً عن كيفية اتصالك بالحكمة المجنونة التي تلقيتها من معلمك الروحي جمجون كوجتراول من سيشن، إن كانت لديه، وكيف أمكنتك ربط هذين المدخلين من الثروة والفقير حينما درست معه؟

تروچبارينبوكى: أعتقد أن طريقي في العمل معها كانت شبيهة لطريقة عمل كل فرد آخر. ففي البداية، فلأني شخصياً، كان لدى كثير من الانبهار والإعجاب المبني على وجهة النظر المتعلقة بالفقر. وكذلك كانت الطريقة مشيرة، وذلك بسبب رؤية جمجون كوجتراول رينبوكى، وليس بالأحرى لمجرد أن أجلس، وأن أستظهر بعض النصوص مع أخذ بعض فترات الراحة. لقد كان مدعاة للسرور والبهجة أن أشاهده، وأن أتصل به، كان ذلك أمر عظيماً.

وهذا كان لا يزال مبنياً على من ضربهم الفقر من العقليات، وأن يعالج

المرء بذلك الشيء الذى لا يملكه . وكل ما كنت أملكه هو كتبى لكى أقرأها ومعلمى لكى يمنحنى قدرا من النظام والإنضباط . وأكثر من ذلك فإن چمچون كونيچتراول وما يملكه من فهم غير عادى وطاقة روحية، كان بمثابة المثل الذى يجب أن أحتذيه حينما أكبر . وذلك ما كان يقال لى مرات ومرات، وهو ما كان يبنى على أسلوب الفقر والمادية . وبالطبع، فقد أحاطنى رجال الدير بالرعاية . ولكنهم كانوا كذلك يهتمون بالعلاقات مع الجمهور: الشهرة والزهر، والاستنارة .

ولكن عندما أصبحت قريبا من چمچون كونيچتراول، فقد أوقفت تدريجيا محاولتى لجمع بعض الشيء لنفسى لكى يصيبنى بعض الثراء . فشرعت فى التمتع بالحضور معه للمضى قدماً معه . وبعد ذلك استطعت بالفعل أن أشعر بدفته وثرائه، وأن أكون جزءاً منه أيضا . لذلك يبدو أنك يجب أن تبدأ بالمدخل المادى ثم تتحول تدريجيا إلى مدخل السلامة، ثم إلى التفانى والإخلاص . أما بالنسبة لچمچون كونيچتراول، فإنه كان يملك كافة الصفات الخاصة بيادما سبها فا . وفى بعض الأحيان كان يبدو وكأنه طفل كبير . وذلك كان جانب الأمير الصغير . وبعض الأحيان كان عطوفاً ومعيناً . وبعض الأحيان الأخرى يظهر الهواء القاتم الأسود الذى يجعلك تشعر بأن شيئاً ما قد أصبح خاطئاً، ويجعلك تشعر بنوع من جنون الاضطهاد . وكنت فى بعض الأوقات أشعر بأن لى رأساً ضخمة تتدلى، وكانت تصيبنى الحيرة نحوها، لكننى لم اكن أعلم ماذا أفعل .

طالب : هل مرحلة التشاؤم التى غر بها ترجع إلى كوننا أمريكيين؟ وهل لذلك علاقة بالثقافة الأمريكية، أم أن عليها أن تفعل شيئاً حول التعاليم الدينية التى لا علاقة لها بالثقافة؟ .

ترونجبارينبوكى: أعتقد أنهما كليهما . إنه بسبب الثقافة الأمريكية، خصوصا بسبب تلك الفترة الخاصة بالتغير الاجتماعى . حينما تم تطوير «سوبرماركت» روحانى . ولذلك فعلينا أن نكون على قدر من الذكاء

للتغلب على عقلية السوبرماركيت وألا نجعلها تبتلعنا.
ومن جهة أخرى، فإنه مدخل بوذي تماماً. فيمكنك أن تتصور العثور على
هذا النوع من العقلية في جامعة نالاندا. وكان نارويا وكافة الحكماء الآخرين -
كانوا يوغلون في قلب كل شيء بعقولهم ذات المنطق العالي. لقد كان أمراً مؤلماً
حقاً. وهذا المدخل يرتبط بالفكرة البوذية بأن التعاليم تبدأ بالألم والمعاناة. وهذه
أول حقيقة نبيلة. إنها طريقة عملية للنظر إلى الأشياء. فليس كافياً مجرد أن
تكون سهل التفكير لين العريكة، فهناك بعض الشغل يحتاج إليه المرء، بعض
التشاؤم. أو الانضباط. وبمجرد مرور الوقت فإنك سوف تتحدث عن الطريق،
وهو الحقيقة النبيلة الرابعة، وسوف تشعر بوجود شيء إيجابي يظهر إلى عالم
الوجود. وهو الجانب الاخلاص الذي ينطلق إلى الوجود. لذلك فالأمر عبارة
عن تركيبة من عوامل ثقافية وموروثة. ولا يزال هو ذلك الطريق الذي يجب
سلوكه، وهو يبدأ بهذه الكيفية.

طالب : لقد استخدمت كلمة «عرضياً» فهل من وجهة نظرك يتضمن ذلك الإرادة

الحرية ؟

ترونجبارينبوكي : حسناً إنه كليهما، فالإرادة الحرية هي سبب العرضي، وبدون
الإرادة الحرية، فإنه ليس بمقدورك، ولايتسنى حدوث الأمر العارض.

طالب : لقد كنا نتحدث عن طريقة بادماسمبهاافا في الارتباط مع الأناس
المضطربين. فهل نعتقد أنه من المناسب أن استخدم وجهة نظر

بادماسمبهاافا في الارتباط مع أنفسنا، وعلى سبيل المثال هل ينبغي لنا

أن ندع تيار المرض العصبي ينساب، وأشياء أخرى من هذا القبيل؟

ترونجبارينبوكي : أعتقد أن هذه هي المسألة بكاملها. نعم، إن هناك جانباً من

جوانب بادماسمبهاافا في داخلنا. وهناك ميل خاص بالأنتقبل

اضطراباتنا الكائنة الآن. وأن نتوغل فيها. فهناك شيء بداخلنا يقول إننا

لا نخضع للاضطراب، وهو جانب ثوري.

طالب : هل من المهم أن نحاول تجنب التشاؤم الآن في مدخلنا لتلك التعاليم ؟

ترونجبارينبوكى : أعتقد أن التشاؤم يبقى له صفة الدوام، ويصبح تشاؤماً قوياً. إنك لاتستطيع أن تتحكم فيه بإدخاله أو إيقافه، بمثل ما تفعل فى تعبير قنوات التلفزيون. انه يستمر ويبقى هناك، فعلى سبيل المثال، فلانك حين تواجه تعاليم جديدة، أو مستوى أعلى منها ينبغى أن تختبرها بنفس الطريقة التى كنت تتبعها. ولذلك فسوف تحصل على مزيد من المعلومات، وبالتالي تكون ثقتك بها سبيلاً إلى تعضيدها ودعمها.

طالب : هل تظل تعاليم بادماسمباهافا تسير العصر الحالى؟ وهل لا تقتضى التغيرات التاريخية والثقافية تغييراً فى هذه التعاليم ؟

ترونجبارينبوكى : تظل هذه التعاليم مسيطرة للعصر الحاضر، لأنها مبنية على الاتصال بالاضطرابات الذهنية. ويبقى اضطرابنا مسائراً للعصر، وإلا فانها لاتسبب لنا الاضطراب. كذلك فإن التحقق من الاضطراب يظل معاصراً، لأن الاضطراب يسبب لنا المشاكل ويدفعنا إلى اليقظة وإدراك الاضطراب هو بمثابة التعاليم، لذلك فهو وضع قائم باستمرار. وضع نعيشه ونواجهه دوماً.

طالب : لقد تحدثت فى البداية حول وجود بادماسمباهافا فى حالة انعدام القرار والحسم. فهل هذا نفس الشيء كما لو انعدم التفكير تماماً؟-أنت تعلم -أن العقل لايزال يؤدي دوره ؟

ترونجبارينبوكى : ماذا يكون التفكير ؟. ولكن فى إمكانك أن تفكر دون أن تقوم بالتفكير. فهناك نوع معين من الذكاء يرتبط «بالإجمالية» التى تكون أكثر تحديداً، ولكنها ليست لفظية، وإنما ليست متصورة على الإطلاق. إنها تفكر بأسلوب ما، لكنها لاتستخدم التفكير فى معناه التقليدى.

طالب : هل هو نوع من التفكير لايرتبط بمنهج معين ؟

ترونجبارينبوكى : شىء أكبر من ذلك. إنه التفكير دون وضع منهج له، ولكنه يظل شيئاً أكثر من ذلك. إنه نوع من الذكاء الذى يوجد نفسه بنفسه.

طالب : رينوكى، حول الثغنى، إننى أصبح مبتهجاً حينما أمارس خاصية حياة الدارما. فهناك مثل هذا الابتهاج العظيم، إنه كمن يشعر بوجوده فى وضع علوى. ولكنى حينئذ أجد سقوطاً يعقب هذه التجربة، وهوما يهبط بى إلى نوع من الأرض القاحلة، أو إلى موطن مهجور موحش. لقد كنت أحس أنه كان من الأفضل أن أتجنب هذه المشاعر المتطرفة، لأنها تستدعى دوما وجود المواقف المعاكسة.

ترونجبارينبوكى : أنظر، إذا كان مدخلك هو مدخل الفقر، إذن فإن الأمر يشبه استجداء الطعام، إن لديك الطعام وأنت تستمتع به حين تأكله. ولكن يكون عليك-أن تستجديه مرة أخرى، وخلال فترة الاستجداء الأول والثانى هناك حالة غير مرغوب منها. إنه ذلك النوع من الأشياء، إن الأمر عبارة عن الارتباط بالدارما باعتبارها الشيء «الأخر»، ولكن ليس بالأحرى بالشعور بأنك تملكها وبمجرد أن تتحقق من أن الدارما هى أنت، وأنك أصبحت فيها سلفاً، فإنك لا تشعر بالسعادة والابتهاج بصفة خاصة، فليست هناك سعادة أخرى إضافية، أو أى سمو من أى نوع على الإطلاق. فإذا كنت تشعر بالعلو، إذن فأنت فى مرتبة عالية كل الوقت، ولذلك فليست هناك نقطة مرجعية للمقارنة. وإذا لم تكن فى مكان عال، إذن فأنت عادى بطريقة غير عادية.

طالب : هل لاتعارض فكرتك عن الأمرالعارض مع قانون الكارما، التى تتضمن أن كل شيء له سبب، كما أن له أثراً ؟

ترونجبارينبوكى : إن «العارض» هو الكارما. فموقف الكارما يحدث بطريق المصادفة. إنه يعمل مثل الحجر والصلب حين يتصادمان يحدث الشرر، إن الأحداث تأتى دون توقع، وأية حادثة هى بمثابة حدث فجائى، ولكنها حادثة كارمية. إن الفكرة الأساسية للكارما هى الحدث التحولى الذى يتسمى إلى «النيدانا» الاثنى عشرة. والتى تبدأ بالجهل، مع عملية صانع الفخار. إن هذا الحدث التحولى الذى يبدأ بالجهل هو الحدث العارض.

الحكمة المجنونة - الندوة رقم ٢

كارمى - تشاولنج ١٩٧٢

بادما سمباهافا وطلاقة التانترا

سوف نناقش في هذه الندوة قديس التبت البوذي العظيم بادماسمباهافا. ولقد كان بادماسمباهافا عالم اليوجا الهندي العظيم والثيدبادارا الذي أدخل التعاليم البوذية الكاملة إلى التبت، بما في ذلك الفجرايانا، أو التانترا. أما بالنسبة للتواريخ والتفاصيل التاريخية، فإننا لسنا على يقين من ذلك. فمن المفترض أن بادماسمباهافا يكون قد ولد بعد وفاة بوذا باثني عشر عاماً. واستمر في الحياة وذهب إلى التبت في القرن الثامن لنشر مبادئ البودهارما هناك. إن مدخلنا هنا من ناحية التتابع الزمني ليس منهجياً تماماً. لأن أولئك من بينكم الذين يهتمون بالتواريخ والحقائق التاريخية والأشخاص، فإنني أخشى ألا أقدم البيانات المضبوطة. وعلى أية حال، فإن إحياءات بادماسمباهافا، كيفما كان مسناً أم شاباً فإنها لا تزال صحيحة حتى الآن.

ودون أن ندرس حياة وأفعال بادماسمباهافا طابقاً للمنهج التتابعى التاريخي، فإننا سوف نسعى لمناقشة المعنى الأساسى لبادمة، فإذا أردتم ذلك - الصفات الأساسية لحياة بادماسمباهافا حسبما ارتبطت مع مستهل تعاليم الفاجرايانا في التبت. وربما أطلقنا على ذلك مبدأ البادماسمباهافا. ولقد فتح مبدأ بادماسمباهافا عقول ملايين البشر في التبت، وهى تفتح أذهان الناس في هذا البلد وفي بقية أنحاء العالم لهذا الأمر.

لقد كان عمل بادماسمباهافا في التبت هو إدخال تعاليم بوذا هناك بالاتصال مع برابرة التبت. وكان أهل التبت في تلك الأيام يؤمنون بنفس، ويسلطة عليا خارج النفس، والتي عرفوها بأنها الإله. وكان دور بادماسمباهافا هو تدمير هذه المعتقدات. وكان مدخله لذلك: إذا لم يكن هناك اعتقاد في النفس، إذن فليس هناك اعتقاد في الإله - وهو مدخل لا يؤمن بوجود إله تماماً. وكان عليه أن يدمر هذه القلاع الرملية غير الموجودة التي بنيناها. لذلك فإن مغزى بادماسمباهافا يرتبط بتدمير هذه المعتقدات الخادعة. وكان دخوله إلى

التبت يعنى تدمير هذه الكيانات الروحية الخادعة التى تؤمن بوجود إله، والتى كانت قائمة فى ذلك البعد. لقد قدم بادماسمباهافا إلى التبت وأدخل فيها البوذية. وأثناء قيامه بإدخالها فقد اكتشف أنه ليس عليه فقط أن يدمر المعتقدات البدائية لأهل البلد، وإنما عليه أيضا أن يرفع مستوى وعيهم فى ذات الوقت. ولذلك فإنه بتقديم مبدأ بادماسمباهافا هنا، فإن علينا أيضا أن نرتبط مع نفس المشكلات الأساسية لتدمير ما يجب أن ندمره، وأن نفرس ما ينبغى غرسه.

وبدايةً، فإن علينا تدمير بعض أفكار خاطئة ترتبط مع القداسة، والروحانية، والطيبة، والسماء، والألوهية، وهكذا. وما يجعل هذه الأفكار خاطئة هو الاعتقاد فى النفس فى «الأنات» أو التراث. وهذا الاعتقاد يجعل الأمر بهذه الكيفية، مما يجعلنى أمارس الطيبة والصلاح، وعلى ذلك فإن هذا الصلاح وتلك الطيبة تنفصل عن نفسي، أو أنها تتضمن نوعاً من العلاقة تعتمد فيها الطيبة على، كما أننى أعتمد على الطيبة أيضا. وعلى ذلك فإنه من الوجهة الأساسية [طالما لا هذا ولا ذاك يعيش من تلقاء نفسه] فليس هناك شئ يمكن البناء فوقه على الإطلاق. وبهذا المدخل الذى يعتمد على «الأنات» يمكن الوصول إلى نتيجة نظراً لوجود عوامل أخرى تبرهن على أن النتيجة هى كذلك. ومن هذه الزاوية فإننا نبني قلاعاً من الرمال أو نقدم بناء قلاع على كتلة من الجليد.

وطبقاً للنظرة البوذية، فإن «الأنات» أو الذات، ليست موجودة. إنها لا توجد فى أى عوامل محددة أو حقيقية على الإطلاق. فهى مبنية فقط على الاعتقاد أو افتراض أنه طالما أننى أسمى نفسى كذا وكذا، لذلك فأنا موجود. وإذا لم أعرف اسمى، إذ ليس هناك كيان لا يبنى عليه الشئ برهنته. والطريقة التى يعمل بها هذا المعتقد البدائى هو الاعتقاد فى «ذلك»، الآخر، الذى يجلب «هذا»، النفس. فإذا كان «ذلك» موجوداً فإن «هذا» ينبغى أن يكون موجوداً هو الآخر: إننى اعتقد فى «ذلك» لأننى أحتاج نقطة مرجعية لوجودى نفسى، من أجل «هذا».

فبالنسبة للمدخل التائتري، أو الفاجرايانا الذى أدخله يادماسمباهاقا إلى التبت، فإن وجودى بالارتباط مع الآخرين الموجودين يبنى على بعض الطاقة. إنه مؤسس على بعض الشعور بالفهم، والذى يمكن أن يكون بالتساوى شيئاً من الشعور بعدم الفهم.

وحيث نسال أنفسنا «من أنت، وماذا تكون؟»، ونجيب «أنا كذا وكذا»، فإن تأكيداتنا تبنى على وضع شىء ما لهذا السؤال الفارغ. إن السؤال يكون بمثابة الوعاء الذى نضع فيه بعض الأشياء لى يجعله وعاءً صالحاً مناسباً. وهناك بعض الطاقة بين المرحلتين، مرحلة ولادة السؤال، والوصول إلى الجوانب. وهناك عملية نشاط تتولد فى نفس الوقت. والنشاط الذى يتولد بين السؤال والجواب يرتبط إما بالحقيقة الكاملة، وإما بالزيف الكامل. ومن الغريب حقاً، ألا يتعارض هذان الاثنان معاً. فالحقيقة الكاملة والزيف الكامل يكونان فى نفس المعنى شىء واحد. إنهما يقدمان معنىً واحداً فى وقت واحد. فالحقيقة زائفة، والزيف حقيقة. وهذا النوع من النشاط الذى يستمر دوماً يسمى التائترا. ولأنه لا يهم هنا أى شىء بالنسبة لمشكلات المنطق حول الحقيقة والزيف، فإن حالة العقل المرتبطة مع هذا الوضع تسمى بالحكمة للمجنونة.

وما أود قوله هو أن عقولنا تكون دوماً وبصفة كاملة مثبتة بالارتباط مع الأشياء سواء بنعم أو لا، نعم، بمعنى الوجود، ولا، بمعنى عدم الموافقة على هذا الوجود. لذلك فإن إطار عقلنا يستمر طول الوقت بين هذين الموقفين.

فنعم تبنى بالضبط على نفس المعنى بالنسبة للنقطة المرجعية مثل النفس.

وعلى ذلك فإن إطار العمل لأساسى للعقل ينطوى على شعور بنقطة مرجعية تضى فى طريقها باستمرار. وما يعنيه هذا بالنسبة لارتباطنا بمبدأ يادماسمباهاقا هو أنه ليس علينا أن ننفى تجاربنا المتعلقة بمادياتنا، أو مادياتنا الروحية. وليس علينا أن ننفى هذه التجارب باعتبارها أشياء سيئة. ولا أن نؤكدها باعتبارها أشياء حسنة، ويمكننا أن نرتبط بمولد الأشياء المتواكب كما هى

عليه (٢).

وهذا يكون له معناه، نظراً لأن ما نحاول أن نفعله طول الوقت هو النضال على هذه الأرض، أو أرض المعركة. إننا تناضل ذلك الذى يملك أرض المعركة، سواء كانت أرض المعركة هذه تخص المهاجمين أو المدافعين، وهكذا. ولكن فى كل هذا الوضع، فليس هناك من ناقش حقاً أن تكون أرض المعركة فى حد ذاتها موجودة أم لا. وما نقوله هنا هو أن هذه الأرض، أو أرض المعركة هى موجودة بالفعل. ونفنا أو تأكيد أننا بالنسبة لكون هذه الأرض تخصنا، أو تخص الآخرين لا يعنى أى اختلاف على وجه الإطلاق. فنحن طيلة الوقت الذى تؤكد فيه أوفنقى، فإننا واقفون على هذه الأرض، على أية حال. فهذه الأرض التى نقف عليها هى مكان الميلاد. كما أنها مكان الوفاة فى آن واحد. وهذا يمدنا ببعض الشعور بالصلابة طبقاً لمبدأ بادماسمباهافا.

إننا نتحدث عن طاقة خاصة هى التى تسمح للتعالم أن تتحول إلينا من جانب مبدأ بادماسمباهافا. إن مبدأ بادماسمباهافا لا يتنى إلى الشر، ولا إلى الطيبة، إنه لا يتنى لا إلى نعم، ولا إلى لا. إنه مبدأ يسعى إلى إراحة وتسكين كل شىء موجود فى مواقف حياتنا مع بعضها البعض. ولأن هذا النشاط موجود فى مواقف حياتنا، فإن مبدأ بادماسمباهافا صار بمقدوره أن يجلب البوداهارماً إلى التبت. وبمعنى ما فإن المعتقدات التى تؤمن بوجود إله، والتى كانت موجودة فى التبت - الاعتقاد فى النفس، والإله منفصلين، وفكرة محاولة الوصول إلى نطاقات أعلى-كان ينبغى تدميرها. وهذه المعتقدات البدائية كان لا بد من تدميرها، تماماً كما نعمل الآن. هذه المعتقدات البدائية طبقاً للحقيقة المنفصلة عنى وعن هدفى للعبادة كان ينبغى تدميرها. ومالم يتم تدمير هذه الأفكار الثنائية، فلن تكون هناك نقطة بداية لكى تولد فكرة التانترا. إن مولد التانترا تتم على أشلاء وجود العقيدة فى هذا، و«ذاك».

ولكن أهل التبت كانوا أناساً ذوى قوة حينما جاء إليهم بادماسمباهافا.

ولم يكونوا يعتقدون في الفلسفات، أو أية أشياء تتضمن الوهائ يمكن أن يقولها الحكماء. ولم يكونوا ينظرون إلى ذكاء أى حكيم على أنه نوع من الحجة، وكانت تقاليد «البوين» السائدة في التبت قوية راسخة جداً، وقاطعة وسليمة. ولم يكن أهل التبت يعتقدون فيما كان يقوله بادماسمباهافا من الناحية الفلسفية حول مثل تلك الأشياء. مثل الذات العارضة. ولم يكونوا ليعيروا مثل هذه الأشياء التفاتاً، وإنما سوف ينظرون إلى هذا التحليل المنطقي على أنه مجرد مجموعة من الألفاظ أو الأحاجي - ألفاظ بوذية.

ولكن ما كان يعتقد فيه أهل التبت هو أن الحياة موجودة، وأنا موجود، وأن أنشطتي للحياة - العمل مع حيوانات الألبان، العمل في الحقول - موجودة إن زرعة الألبان والحقول موجودة بالفعل، وأن أنشطتي الفعلية التي ترتبط معها هي أنشطتي المقدسة، هي «الساداناس» بالنسبة لى. أما نظرة «البوين» العامة فهي أن هذه الأشياء موجودة، لأنه يجب على أن أقوم بتغذية طفلى، وعلى أن أحلب بقرتى، وعلى أن أزرع محاصيلى، وعلى أن أصنع الزبد والجبن. إننى اعتقد في هذه الحقائق. إن تقاليدنا في «البوين» صالحة، لأنها تعتقد في قدسية، وفي تغذية الحياة، وجلب الغذاء من الأرض من أجل تغذية البشر. وهذه الأشياء البسيطة موجودة. هذه هي العقيدة، وهذه هي الحقيقة، طبقاً لتقاليد «البوين».

وهذه البساطة تشبه ما وجدناه في التقاليد الأمريكية الهندية. فقتل جاموسة هو عمل خلاق لأنها تطعم الجائع، وذلك ينظم أيضاً تنمية قطعان الجاموس، وهذه الطريقة يمكن الحفاظ على نوع من التوازن. إنه ذلك النوع من المدخل الأيكولوجى.

ولمجد كافة أنواع المداخل الأيكولوجية من هذا النمط، وهي سليمة تماماً وروسية. وفي الحقيقة، فإن الإنسان ليفكر مرتين فيما لو كان هذا البلد ناخجاً بعد لتقديم حكمة بادماسمباهافا، لأن بعض الناس يتعتقدون في هذه الفلسفات

الإيكولوجية وبعضهم لا يعتقد فيها. وبعض الناس من دعاة المبادئ الجامدة جداً الذين يعتقدون هذه الفلسفات الإيكولوجية، وبعضهم الآخر ليس لديهم علم بها على الإطلاق. وطبقاً لذلك، فإن المرء ليعجب كيف يتسنى له الاقتراب من هذه الثقافة. ولكن ككل، فهناك استمرارية معينة فيما يحدث. وهناك مدخل أساسى عام فى هذه الثقافة: فنحن نعتقد أن كل شيء موجود لصالحنا.

وعلى سبيل المثال، فنحن نعتقد أن الجسد هام جداً، لأنه يعمل على الحفاظ على العقل. والعقل يغذى الجسد، والجسد يغذى العقل. ونحن نشعر أنه من المهم الحفاظ على ذلك بطريقة صحية لصالحنا، ولقد خلصنا إلى أن أسير الطرق لإنجاز هذا النظام الهائل لكونها أصحاء بأن نبدأ بالشىء الأقل تعقيداً فيه: أن نغذى الجسد. وبعد ذلك يمكننا الانتظار لترى ما يحدث مع العقل. فإذا كنا أقل جوعاً، إذن فمن أكثر الأمور احتمالاً أن نكون مبتهجين من الناحية السيكلوجية، ونشعر إذن أننا نفرض فى التعاليم السيكلوجية، أو فى بعض الفلسفات الأخرى.

وهذا أيضاً هو مدخل التقاليد البيونية: دعنا نقتل أحد الثيران، وذلك سوف يرفع من روحانيتنا. وحين تكون أجسادنا أكثر صحة فسوف ترتفع قدرات عقولنا. وسوف يقول الهنود الأمريكيون، دعنا نقتل جاموسة واحدة. إنه نفس المنطق. إنه شىء محسوس جداً. ولانستطيع القول بأنه وضع غير سليم مطلقاً. إنه وضع سليم تماماً، وهو واقعى تماماً، ومعقول جداً ومنطقى. فهناك نمط ينبغى احترامه. وإذا وضعت هذا النمط موضع التطبيق الفعلى بأسلوب يستدعى الاحترام، إذن فإن هذا النمط سوف يكتب له الاستمرار وسوف تحقق نتائجك المرجوة.

إننا نشارك فى هذا النوع من المدخل فى هذا البلد أيضاً. وهناك كثير من الناس فى هذا البلد يعتبرون من فئة «الحمراء» الأمريكيين. فى مواجهة فئة الأمريكين البيض. وفيما يتعلق بفئة الأمريكين الحمراء، فأنت لديك الأرض.

وأنت تبني خيمتك، وترتبط مع أولادك وأحفادك وأحفاد أحفادك. ولك كرامتك وشخصيتك، وأنت لاتخاف من أى تهديد- وأنت تطور صفاتك كمتنازل. وبعد ذلك عليك أن تفكر كيف تتناول أمور أولادك؟، كيف تعلمهم احترام الأمة؟. وأنت تعلم أولادك تعليماً صحيحاً ليكونوا مواطنين صالحين.

إن الفلسفات من هذا الطراز لا توجد فقط فى أوساط الأمريكيين الحمر، ولكنها توجد أيضا بين عنصر السلت، والاسكندنافيين فيما قبل المسيحية، وفى اليونانيين والرومان. ومثل هذه الفلسفة يمكن وجودها فى ماضى أى أمة كانت لها عقيدة فيما قبل المسيحية أو البوذية، فهى عقيدة الخصب والايكولوجى - مثل تلك التى كانت موجودة عند اليهود، والسلت، والهنود الأمريكيين، أو غير ذلك. إن مدخل احترام الخصوبة والارتباط بالأرض لا يزال قائماً، وهو مدخل قوى جداً وجميل جداً. إننى أقدره بشدة، ويمكننى أن أكون أحد أتباع مثل تلك الفلسفة. وفى الحقيقة فأنا أحد أتباع البوين. فأنا أومن بالبوينية لأننى من أهل التبت.

والاعتقاد العميق فى هذا يجعلنى أفكر فى شئ آخر يوجد خارج هذا الإطار، وهو ما يتعلق فقط بالخصوبة، والذي يتجه نحو الجسد اتجهاها صرفاً. والذي يعتقد أن الجسد سوف يغذى سيكلوجية الاستنارة ويتسامى بها. وهذا يجعل لدى بعض الأسئلة. حول الشئ برمته. فلماذا كانت لديك مثل هذه الأسئلة، فإن هذا لا يعنى بالضرورة أن عليك التخلّى عن معتقداتك السابقة. فإذا كنت تعتقد وتمارس ما يمارسه الأمريكيون الحمر، فليس مطلوباً منك أن تكون أمريكياً أيضاً. والسؤال هنا هو: كيف ترتبط فلسفتك مع الحقيقة الخاصة بالجانب السيكلوجى للحياة؟. وماذا نعنيه حقيقةً «بالجسد؟» وماذا نعنيه حقاً «بالعقل؟» ما هو الجسد؟ وما هو العقل؟ فالجسد يتكون من ذلك الشئ الذى يحتاج إلى التغذية. أما العقل فهو ذلك الشئ الذى يحتاج إلى التأكد من أن الجسم قد تلقى غذاءه الصحيح. لذلك فإن الحاجة للغذاء هى جانب آخر من

تجمع هيكل العقل.

ان المشكلة برمتها لانتشأ من تلقى الغذاء الصحيح، ولا من الحفاظ على صحتك سليمة، وإنما تنشأ المشكلة من الاعتقاد في فصل «أنا» عن «ذلك». أى أنتى - صرت منفصلاً عن طعامى، وأن طعامى ليس جزءاً منى. وعلى ذلك فإن على أن أستهلك ذلك الطعام المعين الذى ليس منى حتى يصبح جانباً منى.

وطبقاً لتقاليد البيون فى التبت، كان هناك مدخل غامض تجاه التغلب على حالة الانفصال هذه تنبى على مبدأ «الأدفايتا»، أى مبدأ انعدام الثنائية. ولكن حتى مع هذا المبدأ، وحتى تصبح أنت الأرض نفسها، أوحتى تصبح خالق الوجود فإنك لا تستطيع حل مشاكلك. وهناك بعض الاحتفالات الخاصة بالبيون تعكس مستوى بدائياً جداً من المعتقدات التى تتعلق بالتغلب على حالة الانفصال. والفكرة تلتخص فى أنه ينبغي أن نبتدع شيئاً ما للعبادة ثم نأكل هذا الشئ الذى نعبد - أو نمضغه. ثم نبلغه. وبمجرد أن نهضمه فعلياً أن نعتقد أننا قد أصبحنا «أدفايتا» تماماً أى لسنا شيئين بل شئاً واحداً. وهذا أشبه ما يكون بما يحدث فى التقاليد المسيحية عند احتفالهم بالعشاء الربانى. وبدايةً، فهناك انفصال بينك وبين الإله. أو بينك وبين الابن أو الروح القدس. فأنت وهؤلاء كيانات منفصلة. وحتى ترتبط مع لحم ودم المسيح، ممثلاً ذلك بمواد معينة. حيث يدخل الروح القدس، إذن فأنت لانتطيع أن تتحدث معهم. إنك لا تستطيع أن تصل إلى اتحاد كامل حتى تأكل الخبز وتشرب النبيذ. والحقيقة أنه حتى تفعل ذلك لا تستطيع أن تصبح واحداً يظهر أن ذلك لا يزال عملاً من أعمال الفصل، ولكن الاتصال لا يزال قائماً هناك. ومهما فعلت، فإنك تنتهى بالاتصال مرة أخرى. إن مشكلة تكمن هنالك.

إن الشعور بالتوحيد لايمكن أن ينبتى على عمل مادى أو طبيعى بعمل شئ ما-بالمشاركة فى أحد الاحتفالات كما فى هذه الحلة. وأن أكون واحداً مع الحقيقة فإنه يكون على أن أفقد الأمل فى أن أصبح واحداً مع الحقيقة. وبمعنى

آخر، أنه بالنسبة لأن «هنا» موجود و«ذلك» موجود فإن على أن أفقد الأمل. إننى لا أستطيع أن أفعل كل ذلك. إذن فأنا أفقد الأمل. ولا يهمنى إذا كان «ذلك» موجود، أو «هنا» موجود فأنا أفقد الأمل. وهذه الحالة من فقدان الأمل هي نقطة البداية في عملية الإدراك.

وحيثما كنا نساغر اليوم جواً من ديتشر إلى يوسطن رأينا منظرًا جميلاً، رؤية تجملى إن شئت. فمن خلال نافذة الطائرة كانت تظهر حلقة من الضوء تنعكس على السحاب، وأبهما قوس قزح. وكان يمشى معنا حيثما ذهبنا وكان في وسط حلقة قوس قزح هذه، على البعد - كان هناك ما يبدو وكأنه شكل شخص ضئيل الحجم، ظل قليل. وحين بدأنا في النزول وأصبحنا قريبين من هذه السحب تحققنا من هذا الشكل كان عبارة عن ظل الطائرة محاطاً بحلقة قوس قزح. لقد كان المنظر جميلاً، مدهشاً في الحقيقة. وحينما توغلنا أكثر في عمق هذا السحاب أصبح هذا الظل أكبر فأكبر. وبدأنا نرى الشكل الحقيقي للطائرة، بديلها، ورأسها والأجنحة حيثذاك. وحين أصبحنا في وضع النزول إلى أرض المطار اختفت حلقة قوس قزح، واختفى الظل كذلك، وكان ذلك نهاية رؤيتنا لذلك المنظر.

ولقد ذكرنى هذا بما كنا نفعله بالنظر إلى القمر في بعض الأيام حين كنا نرى حلقة قوس قزح حول القمر. وعند أحد النقاط فإنك تتحقق بأنك لست أنت الذى تنظر إلى القمر. بل إن القمر هو الذى ينظر إليك. وما رأيناه يتعكس على السحب كان ظلنا نحن. إنه بمثابة نوع من ترددات العقل، من ذلك الذى يرى من؟ ومن ذلك الذى يخدع من؟

إن مدخل الحكمة المجنونة هنا هو أن تفقد الأمل. ليس هناك أمل فى أن تفهم أى شيء على الإطلاق. ليس هناك أى أمل فى الوصول إلى من الذى فعل ماذا، أو ماذا فعل ماذا؟، أو كيف فعل أى شيء ما فعله؟. أترك طموحك فى وضع الأجزاء المفككة جنباً إلى جنب فى هذا اللغز كليةً. بعشر الأجزاء فى

الهواء. أو وضعها في الموقد لتحترق. ومالم تترك هذا الأمل، هذا الأمل العزيز
فليس هناك من مخرج مما نحن منه على الإطلاق.

إن الأمر يشبه محاولة التوصل إلى الذي يسيطر على الجسم أو على
العقل، ومن الذي له الصلة الأقرب مع الله - أو من الذي له علاقة أوثق مع
الحقيقة كما يقول البوذيون. فقد يقول البوذيون إن بوذا لديه علم الحقيقة. لأنه لا
يؤمن بالله. وأنه وجد أن الحقيقة لا علاقة لها بالإله. لكن المسيحيين أو أصحاب
الديانات التي تؤمن بوجود إله، ربما قالوا بأن الحقيقة موجودة، لا صانع هذه
الحقيقة موجود. إن مناقشة هذه الاستقطابات يبدو عديم الجدوى في هذه
النقطة. إنه موقف عديم الأمل كليةً. عديم الأمل بشكل مطلق. ونحن
لانفهم-وليس لدينا الإمكانية للفهم- أى شيء على الإطلاق. إنه عديم الأمل
أن تبحث عن شيء تفهمه، أو عن شيء تكتشفه، لأنه ليس هناك إكتشاف على
الإطلاق في نهاية المطاف، ذلك مالم نصنع ذلك الشيء. ولكن إذا ما أشتطنا
بالفعل صنع شيء نكتشفه، فلن نكون سعداء بذلك فيما بعد. هذا على الرغم
من أننا سوف نجاهد لذلك، وسوف نعلم أننا إنما خدعنا أنفسنا. وسوف نعلم أنه
كان هناك لعبة سرية كانت تدور «بينى»، و«ذلك».

لذلك فإن العملية التمهيدية للدخول في الحكمة المجنونة لبادماسمباهافا
هى فقدان الأمل، فالتخلى عن الأمل «كليةً» ليس هناك من أحد يجلب إليك
الراحة، وليس هناك من أحد يقدم لك المساعدة. إن الفكرة برمتها لمحاولة العثور
على جذور، أو العثور على منطلق لاكتشاف الحكمة المجنونة هو أمر منعدم الأمل
تماماً. فليست هناك أية أرضية، ومن ثم فليس هناك أى أمل. وكذلك ليس هناك
أى خوف بالنسبة لهذا الأمر، وإنما الأخرى بنا ألا نتحدث عنه كثيراً.

طالب : هل هذه الحالة من انعدام الأمل هى نفس الأمل الذى تحدثت عنه
بالنسبة للشونياتا؟.

ترونجبارينبوكى : إننى لا أود ربط ذلك بالشونياتا. فهذا الوضع لانعدام الأمل

لا يقدم أى أمن، ولا حتى يوازي ما تقدمه لنا الشونياتا.

طالب : اننى لا أفهم لماذا لا يكون هنا أى خوف. ويبدو أنه سوف تكون هناك إمكانية لوجود قدر كبير من الخوف.

ترونجبارينسوكى : أنت لا يتوافر لديك أى أمل ، إذن فكيف يكون لديك ما تفقده.

طالب : إذا لم يكن لديك ما تفقده وليس لديك ما تكسبه، فلماذا تستمر فى الدراسة؟ لماذا لا تجلس مستريحاً ومعك زجاجة من البيرة؟

ترونجبار : حسنا. هذا فى حد ذاته هو عمل يتضمن الأمل والخوف. فإذا أنت انزويت مع نفسك مع البيرة واسترخيت قائلاً لنفسك، «حسنا، الآن كل شيء على ما يرام-ليس هناك ما أفقده، وليس هناك ما أكسبه»، فهذا فى حد ذاته هو عمل يتضمن الأمل والخوف. [إنه بمثابة محاولة [إيجاد مخرج] لكنك ليس لديك مخرج.

انظر، إن انعدام الأمل وانعدام الخوف ليس بمثابة الإعتاق من الأسر ولكنه نوع من مزيد من السجن. إنك تكون قد أدخلت نفسك فى أسر الروحانية سلفاً وأنت قد أصبحت أسيراً منها. فهذا الجانب الآخر للنظر إلى هذا الأمر.

طالب : إذن فهذا بمثابة القبول؟

ترونجبار : لا، قد لا يتسنى لى القول بأن ذلك أمر فلسفى يمثل ما يكون عليه القبول. إنه أكثر بأسا من القبول.

طالب : التسليم؟

ترونجبار : التسليم هو القنوط. وبالتسليم تكون قد انحصرت للتخلى عن الأمل، ولكنك لم تطلب التخلى عن الأمل.

طالب : يبدو أن اللعب فى أرض معركة أرضك التى تتضمن نعم، ولا هى

الطريق، طالما ليس هناك مخرج من ذلك .

ترونجبار ينيوكى : أنا لأقول إن ذلك هو الطريق، لأن ذلك يوفر بعض أنواع الأمل .

طالب : ولكن ليس هناك أرض أخرى للمعركة يمكن أن تلعب عليها .

رينيوكى : حسناً إن ذلك عديم الأمل جداً، نعم .

طالب : منذ لحظة، يبدو إنك قلت أنه حتى الشونياتا يمكن أن توفر شعوراً بالأمن .

ترونجبار ينيوكى : إن ذلك يتوقف على كيفية اتصالك بها . [إذا اتصلنا مع الشونياتا كإجابة، فإنها قد تمدنا ببعض الأمل] . وحتى نتحقق من التضمينات الحقيقية لانعدام الأمل، فليس أماناً أية فرصة لتفهم الحكمة المجنونة على الإطلاق، أيها السيدات والسادة .

طالب : هل عليك أن تتخلى عن الأمل؟

رينيوكى : عن الأمل والخوف .

طالب : يبدو أنك لا تستطيع أن تستلقى، وألا تفعل شيئاً، إنه شعور بعدم الرضا سوف يشور، ومن ثم فمن الطبيعي جداً سوف يشور الأمل . بحيث إن هذا الشعور بعدم الرضا سوف يتشع بطريقة ما . ولذلك فإن الأمل يبدو أمراً طبيعياً جداً وهو أمر تلقائى .

ترونجبار ينيوكى : هذا سىء جداً . إنك لم تستفد شيئاً من ذلك على أية حال . إن هذا الأمر سىء جداً .

طالب : نعم، ولكن ذلك ينجم عن كل موقف، لذلك فإننى لا أرى كيف يمكن لك تجنب ذلك .

ترونجبار ينيوكى : ليس عليك أن تتجنب ذلك نظراً لكونك ملئاً بالأمل بأن ذلك هو

المدخل الصحيح. ولكن ذلك سيء جداً. إنه أمر سهل جداً. إن الشيء كله هو انعدام الأمل، وحينما كنا نحاول أن نتخيل من يكون في الأول وماذا يكون في الثاني، فلم نجد مخرجاً. وضع منعدم الأمل.

طالب : نعم، ولكن التاريخ، والبوذية، والتقاليد بشتى أنواعها تعطينا الأمل. ترونجيا : حسناً، إنها مبنية على انعدام الأمل، لذلك فهي تعطينا بعض أنواع الأمل. وحينما تتخلى «تماماً» عن الأمل فإن هناك مواقف للأمل. ولكن لا أمل في محاولة أن تدبر ذلك من الوجة المنطقية. فهي منعدمة الأمل بشكل مطلق! إنها لا تقدم لنا أية خطوط إرشادية أو خرائط. فالخرائط تقول لنا بصفة مستمرة: «لا أمل هناك، لا أمل هناك، لا أمل هنا، لا أمل هناك». لا أمل هذه هي القضية بكاملها.

طالب : إن الأمل يهني الشعور بأننى أستطيع أن أفعل، أستطيع أن أدير - هل هذا صحيح؟

ترونجيا : نعم، الشعور بأننى أستطيع استخلاص شيء ما مما أحاول أن أفعله. طالب : هل تحقيق انعدام الامل عمل يأتى بضربة واحدة، حيث تقفز فجأة إليه. ترونجبارينوكى : لا، إنه ليس وميضاً مفاجئاً، يعمل على إنقاذك. لا على الإطلاق.

طالب : إذن فهو شيء، يستطيع أى امرئ أن يلمحه فى لحظة ما.

رينوكى : كلنا نفعل ذلك. ولكنه ليس شيئاً مقدماً مع ذلك.

طالب : إذا لم تكن هناك خرائط ولا خطوط إرشادية، وكل الأمر فقدان لأمل، فهل هناك أية وظيفة للمدرس فى كل هذه المرحلة بجانب أن يقول لك أنه عديم الأمل؟

ترونجبارينوكى : لقد قلتها!

طالب : هل تصبح بمجرد القفز إلى انعدام الأمل أو غرسة رويداً رويداً؟
ترونجبارينبوكى : إن الأمر يرجع إليك. إنه حقاً يرجع إليك. وإنما أود أن أقول شيئاً واحداً، إنه من غير الممكن أن تطور الحكمة المجنونة دون أن يكون لديك شعور بانعدام الأمل، انعدام الأمل «الكلى».

طالب : هل يعنى ذلك أن يكون المرء متشائماً محترفاً؟
ترونجبارينبوكى : لا، لا، إن المتشائم المحترف هو نفسه ذو أمل، لأنه استطاع تطوير نظامه للتشاؤم. انه هو نفس الأمل القديم.

طالب : ماذا يشبه الشعور بانعدام الأمل؟
ترونجبارينبوكى : هو ببساطة الأمل المنعدم، لا قاعدة له، لا قاعدة على الإطلاق.

طالب : فى الوقت الذى تشعر فيه بأنك عديم الأمل، فهل إنعدام الأمل هو نوع من فقدان الأصالة؟

ترونجبارينبوكى : هذا يتوقف على ما إذ كنت تنظر إلى إنعدام الأمل باعتباره شيئاً مقدساً طبقاً لعقيدة أوتعاليم روحيه، أو عما إذا كنت تنظر إليه باعتباره منعدم الأمل ليس الا. وهذا يرجع إليك تماماً.

طالب : إننى أهنئ، أننا نتحدث دوماً عن هذا الأمل المفقود، وكل منا بدأ يشعر أن ذلك هو المفتاح، ومن ثم فنحن نريده. نحن نشعر أننا عديمى الأمل ونقول، «حسناً، إننى فى الطريق» وذلك يمكن أن يلغى بعض الحقيقة بالنسبة لهذا الأمر.

ترونجبارينبوكى : سىء جداً، سىء جداً. إذا نظرت إليه باعتباره الطريق بمعنى أنك تشعر بأنك سوف تحصل على شيء ما منه، فإنه سوف لا يتج شيئاً. فليس هناك من مخرج. فهذا المدخل يهزم نفسه بنفسه. إن انعدام الأمل ليس لعبة سحرية. إنه يعنى نفسه، وأنت تعلم، إنه الحقيقة. إنه الحقيقة

لانعدام الأمل، وليس بالأحرى مبدأ انعدام الأمل.

طالب : رينوكى، إذا كان الأمر كذلك بالنسبة لانعدام الأمل، إذن فإن الصورة برمتها وما نعلمه. عن الهيتاياتا، ماهايانا، والشاچرايانا، وهكذا تبدو وقد أصبحت مجرد رحلة كبرى تؤدي إلى التخلي عن الأمل. إنك غالباً ما تتحدث عن نوع من تمارين الجودو، واستخدام طاقة الذات لجعلها تهزم نفسها. هنا فإننا نستخدم طاقة الأمل بكيفية ما لجلب حالة إنعدام الأمل، والطاقة الناتجة من كل ذلك تهزم نفسها. فهل هذا حقيقى؟، أم أن هذه الفكرة الكاملة لتمرارين الجودو؟ كذلك هى مجرد جانب من جوانب الرحلة؟

ترونجبارينوكى : يقال إنه فى نهاية الرحلة، وفى «اليانا» التسعة، فمن الواضح أن الرحلة كان لا ينبغى القيام بها. لذلك، فإن الطريق الذى قدم لنا هو عمل من أعمال انعدام الأمل على نحو ما. إن الرحلة ما كان ينبغى القيام بها على الإطلاق. إن الأمر يشبه قيامك بأكل ذلك وتستمر فى ذلك حتى تلتهم فمك نفسه. هذا هو نوع التشبيه الذى يمكن أن نستخدمه.

طالب : إنك يبدو أنك لكى تمضى فى طريقك عليك أن تغص الطرف عن التحذيرات. وعلى الرغم من أننى يمكن أن أسمع أن ذلك عديم الأمل، فإن الطريق الوحيد الذى أسلكه فى هذه النقطة هو باستخدام الأمل. لماذا الجلوس والتأمل الآن وفوراً؟ لماذا لا أذهب إلى الخارج وألعب؟ إن كل شىء فى هذا الوضع يبدو متناقضاً، ولكن أنت تعلم، حسناً، لذلك سوف اكون هنا. وعلى الرغم من ذلك، فإننى أسمع، إنه أمر عديم الأمل، ولذلك فإننى أتناظر.

ترونجبا : ذلك عمل ملء بالأمل أيضاً، وهو فى حد ذاته عديم الأمل. إنه يأكل نفسه باستمرار. وبمعنى آخر، إنك تعتقد أن بمقدورك أن تتخدع الطريق

بأن تكون مسافراً ذكياً فى الطريق، ولكنك سوف تبدأ فى التحقق من أنك الطريق ذاته. إنك لا تستطيع خداع الطريق، لأنك تصنع الطريق. ولذلك فانت لا محالة سوف تتلقى رسالة قوية لانعدام الأمل.

طالب: إن الطريق الوحيد للوصول إلى ذلك، فيما يبدو، هو أن تستمر فى أداء اللعبة.

ترونجبا: هذا يرجع إليك. ويمكنك أيضاً التوقف. إن لك الخيار المطلق. إن لديك بديلين محدودين جداً، وأنا أفترض أن نسميهما الاستنارة الروحية المفاجئة، أو الاستنارة التدريجية. وهذا يتوقف عليك كلىة، فيما لو تخليت عن الأمل فى الحال، أو فيما لو مضيت فى أداء اللعبة، وأن ترجمل لنفسك كل أنواع التسلية. ولذلك فكلما أسرعت فى التخلي عن الأمل كلما كان ذلك أفضل.

طالب: يبدو أنك يمكن أن تصبر على موقف لا أمل فيه إلى المدى المطلوب. وعند لحظة معينة فإنه لن يكون باستطاعتك أن ترتبط به بعد ذلك، وسوف تستفيد من أى خلاف للإشاحة عنه.

ترونجبارينبوكى: إن الأمر يرجع لك.

طالب: هل ينبغى عليك أن تضغط على نفسك المرة بعد المرة. بصفة مستمرة لكى

ترونجبا: حسناً، إنها تتجة إلى هذا الطريق من خلال استمرار مواقف الحياة. طالب: إذا كان الأمر برمته هو انعدام الأمل، فعلى أى أساس تصنع قراراتك مثل القيام بقتل جاموسة لإطعام عائلتك، أو خمسمائة جاموسة لكى تعلق رؤسها على الحائط؟

ترونجبارينبوكى: إن كلا البديلين لا أمل فيه. فكلاهما طريق لمحاولة البقاء، وهو أمل. لذلك فإن كلاهما منعدم الأمل بالتساوى. علينا أن نتعلم كيف نعمل بدون أمل. إن العقيدة التى لا تعترف بوجود إله تعتبر مدخلاً

لعدم الأمل الذى لا يؤمن بأى شيء. أما الديانات التى تعترف بوجود الإله فهى مفعمة بالأمل، فهى تعتقد فى الانفصال بينى وبين حلمة الشرى الذى أروض منه. معذرة عن كونى فحج فى التعبير، ولكن الأمور تتم بهذه الصورة.

طالب: لقد قلت أنه ليس هناك إله، وإنه ليس هناك نفس. فهل هناك ما يسمى النفس الحقيقية؟ وهل هناك أى شيء خارج نطاق انعدام الأمل؟
ترونجبارينبوكى: ينبغى أن أذكركم أن هذا الشيء كله هو التحضير للحكمة المجتونة، والتى لا تعترف بأى نوع من الحقيقة. بخلاف نفسها. ومن هذه الزواية، فليس هناك نفس حقيقية، لأنك حين تتحدث عن النفس الحقيقية، أو الطبيعة البوذية، فإن هذا فى حد ذاته هو من قبيل محاولة إدخال موقف إيجابى، شيء ما لكى يوصلك إلى أنك على ما يرام. وهذا شيء لا يحدث فى انعدام الأمل.

طالب: هذا الأمل المعدوم يبدو لى بمثابة إعادة إقرار فكرة حماية الذات، وإيقاف الشعور لمحاولة تحسين الوضع. فطبقاً لما تواتر عليه فهمنا للاستنارة، فإنه فى اللحظة التى نوقف فيها هذه الحماية للذات وتحسين الموقف، فإن الفهم الحقيقى سوف يبدأ. فهل هذا هو ما تقوله؟
ترونجبارينبوكى: طبقاً لهذه العملية، فليس هناك أى وعد بأى شيء على الإطلاق، لاشيء بأى حال. إنه بمثابة ترك كل شيء بما فى ذلك النفس.

طالب: إذن فهذه الحالة من انعدام الأمل تضعك هنا على التو.
ترونجبارينبوكى: إنه شيء أكثر من ذلك. إنها لا تضعك فى أى مكان. إنك لا تملك أرضاً تقف عليها. لا تمتلكها على الإطلاق. إنك منزول تماماً. وحتى هذا الانعزال لا يمكن النظر إليه بمثابة البيت، لأنك تعيش فى عزلة وقفز، وأنت فى حالة انعدام أمل مطلق. حتى أن الوحدة لم تعد ملجأ بعد الآن. إن كل شيء لا أمل فيه على الإطلاق. حتى هى نفسها

[يصرخ «نفسها» ويفرقع بأصابعه] . إنها تؤخذ بعيداً عنك، مطلقاً
وتماماً. ان أى نشاط يحدث من أجل الحفاظ على نفسها هو أيضاً عديم
الأمل.

طالب: إن الطاقة التي كانت تحافظ على النفس، والتي تشكل نوعاً من الغلاف
الواقى حول النفس، إذا توقفت ذلك، فلإنها تهرب إلى الانقسام بين
نفسها وما يحيط بها؟

ترونجبارينبوكى: إن ذلك لا يمنحك أية طمأنينة. وحين نتحدث عن انعدام
الأمل، فإن ذلك يعنى حرفياً انعدام الأمل، إن شعور الأمل هنا هو
الأمل فى مواجهة الخسارة. وليست هناك وسيلة يمكن بها أن نحصل
على شيء ما فى المقابل مرة أخرى على الإطلاق. لا، مطلقاً. حتى هى
نفسها.

طالب: هل فقدت نفسها؟

ترونجبارينبوكى: فقدت نفسها. بالتحديد.

طالب: هذا النوع من انعدام الأرضية يبدو أكثر من انعدام الأمل. وأنا أقصد،
أنه بالنسبة لا نعدم الأمل فلايزال هناك بعض الشعور «بوجود شخص
ما» ليس لديه أمل.

ترونجبارينبوكى: حتى ذلك، فهو فى محل شك.

طالب: ماذا يحدث للأرضية؟ هل تتزاح بعيداً، أنا لا أفهم ذلك.

ترونجبارينبوكى: الأرضية هى انعدام الأمل أيضاً. ليس هناك متانة فى الأرضية أيضاً.

طالب: إننى أسمع ما تقوله. فأنت تقول إنه حيثما يولى المرء وجهه، فإنه ينظر
فى.

ترونجبارينبوكى: نعم إنك يغمرك انعدام الأمل. ويحيط بك، كلية وتماماً، ويوفرة
غامرة. فأنت فى موقف الخوف المرضى من الأماكن المغلقة، من انعدام
الأمل.

إننا نتحدث عن شعور بانعدام الأمل باعتباره تهمرية فى انعدام الأرضية.

إننا نتحدث عن التجربة. إننا نتحدث عن تجربة، والتي تعتبر خيطاً صغيراً في الشيء كله. إننا نتحدث حول تجربة انعدام الأمل فهي تجربة لا يمكن نسيانها أو رفضها. أنها يمكن أن ترفض نفسها، ولكن لا يزال هناك تجربة. إنها نوع من الخيط الذي يستمر. ولقد كنت أظن أننا سوف تناقش هذا فيما بعد بالنسبة لتجربة بادماسمباهاقا ولكن الحقيقة أن هذه تجربة بادماسمباهاقا للتجربة لا تعنى أى شيء. إنها لا تزال انعدام الأمل.

طالب: يبدو أنك تقول إنه حيث لا أمل، فإن ذلك ضرب من الدكاء. وحينما تفكر بأن هناك أملاً، إذن فهذا من قبيل الجهل.

ترونجبا رينوكى: أنا لا أعتقد هذا، يا عزيزى. إنه انعدام الأمل تماماً.

طالب: أنك حين تتحدث عن انعدام الأمل، فإن الشيء برمته يبدو كشيء تماماً. ويبدو أن الاكتئاب يمكن أن يغمرك بسهولة إلى الحد الذى يجعلك تتقهقر إلى غلاف يحيطك من عدم السلامة.

ترونجبارينوكى: إن ذلك يرجع إليك. إنه يرجع إليك غاماً. هذه هى النقطة بأسرها.

طالب: هل هناك أى شيء.

ترونجبا: إنظر، إن الموضوع برمته هو أنتى لا أقوم بصنع نموذج مطلق لانعدام الأمل مع أمان من كافة الأنواع تم حيكها بدقة لأقدمها لك وأطلب منك أن تعمل بمقتضاها. إن طبيبتك، وانعدام الأمل لديك، هو النموذج الوحيد الموجود هناك. فإذا صنعت أنا شيئاً ما فسوف يكون ذلك مجرد خدعة، غير واقعية، والأحرى أن يكون انعدام الأمل لديك، إنه عالمك، وهو إرث عائلتك، وما ترثه أنت. إن هذا الأمل المنعدم يأتى إلى وجودك، إلى سيكلوجيتك. إنه بمثابة إحضاره من محله كما هو. ولكنه يظل انعدام الأمل. ويقدر ما نحاول أن تكون ذا أمل، فإن الأمر يظل عديم الأمل. ولا يمكننى إعادة صياغة ذلك، أو إعطائها نموذجاً جديداً. أو وضع لمسات عليها من عندى مطلقاً. انه

ليس بمشابة مرشح سياسي يذهب إلى التلفزيون حيث يصنع الناس
المساحيق على وجهه ويصنعون أدوات التجميل على فمه لكي يجعلوه
بهى الطلعة. إن المرء لا يمكن أن يفعل ذلك. وفي هذه إنه عديم الأمل
إنه عديم الأمل بشكل مطلق. وعليك ان تفعل ذلك بطريقة الخاصة.
طالب: هل من الممكن لشخص ما أن يكون على وعى أن الأمر كله منعدم الأمل
ومع ذلك يكون مبهجاً؟

ترونجبارينبوكى: حسناً، أنى أعنى بأننا يمكن أن تكون لدينا كل أنواع المواقف
المنعدمة الأمل، ولكنها كلها تعبير عن انعدام الأمل. إننى افترض ما
وصفته بأنه قد يحدث، ولكن ماذا تريد أن تفحصه؟

طالب: إن الموقف بالنسبة لتارويا الذى كانت لديه التسجيلات، وكانت لديه
إمكانية اختيار أن يقفز من فوق الحفرة، أو أن يتعامل معها. فهل هذا هو
نفس موقف نعم أم لا الذى وصفته فى حديثك؟
ترونجبارينبوكى: أعتقد هذا نعم.

طالب: وكذلك انعدام الأمل بالنسبة لتارويا فى النهاية.
ترونجبارينبوكى: إن حالة تارويا لانعدام الأمل قبل أن يرى فعلاً معلمه الروحى كانت
حالة مطلقة. إن فهم حياة پادما سمبهاهاقا دون وجود شعور بانعدام
الأمل يصبح أمراً مستحيلاً تماماً.

انعدام الأمل والتريكيابا

إن شعور انعدام الأمل هو نقطة البداية للارتباط مع الحكمة المعنونة. فإذا كان الشعور بانعدام الأمل قادراً على التغلغل في الأهداف غير الواقعية، فإن شعور انعدام الأمل يصبح شيئاً أكثر محدودية. ويصبح محدوداً وقاطعاً. لأننا لا نحاول أن نصبح أى شيء بخلاف ما لا يوجد هناك. لذلك فإن شعوراً بانعدام الأمل يمكن أن يمدنا بالمدخل الأساسى لانعدام الثنائية.

ومن جهة أخرى فإن شعور انعدام الأمل يتصل مباشرة بالمستوى العملى لحياتنا اليومية. والحياة فى المستوى العملى لا تحتوى على فلسفة تتسم بالخوف أو الخبرة العملية الخاذقة. فهى تكون كما هى. وإذا كان بمقدورنا أن نرى هذه «الكينونة»، إذن فهناك شعور بالتحقق واليقين. ونحن نمر بتجربة الاستتارة المفاجئة. ودون توفر الشعور بانعدام الأمل، فليس هناك من طريق لنشوء حالة الاستتارة المفاجئة. وترك مشاريعنا هو الذى تتمخص عنه حالة الوجود الإيجابى النهائى والمحدد، والذى هو التحقق من أننا قد صرنا سلفاً كائنات مستتيرة هنا والآن. وبمناقشة تفاصيل هذه الحالة، فإنه يمكن لنا القول أنه حتى بممارسة شعور بالطبيعة البوذية، فإننا لانزال ينبغي أن تكون لدينا هذه التجربة، التى ترتبط بالجانب السامسارى، أو المضطرب حيث تتوقف على تجربة بعض الأشياء. إن لديك بعض التجارب. والتجربة تتضمن شعوراً بالثنائية. إن لديك تجربة ما وأنت ترتبط بهذه التجربة، وأنت ترتبط بها باعتبارها شيئاً منفصلاً، فهناك بينك وبين ما تجر به. فأنت تتعامل مع شيء ملموس، التجربة.

وعلى الرغم من أن هناك شعوراً بالانفصال، أى بالثنائية، فإنها على أية حال تجربة بأنك متيقظ، وبالتحقق من أن بوذا يسكن فينا. لذلك فإننا نبدأ فى تطوير بعض شعورالاتساع أو المسافة بين التجربة وبين عرض التجربة. وهناك رحلة تتحرك نحو الأمام لمحاولة اللحاق ببعض الجوانب المعينة فينا. وهذا أمر صحى. والقيام بهذا الجهد، ولانغماس فى هذه العلاقة الخاصة يولد شعورنا بالمسافة فى مكان ما.

إن الأمر يشبه الحالة حينما نكون على أهبة قول شيء ما . فأولاً علينا أن نجرب الأشياء غير المنطوقة . ونشعر بالمسافة عما لم نقله بعد . إننا نشعر بالمسافة أو المدى ، ثم نقول ما نقله ، الأمر الذي يباعد المسافة بطريقة معينة ، ويضعها في إطار محدد . ومن أجل التعبير عن هذه المسافة ، فإن علينا أن نرسم حدود هذه المسافة .

هذا النوع من الشعور حول الانفتاح الذي يحدث حينما نكون بصدد أن نقول شيئاً ما ، أو أن نجرب شيئاً ما هو نوع من الشعور بالخواء . إنه شعور بالخواء الخصب ، أو الخواء المبدع . وهذه التجربة من الخواء أو الفراغ هي الدراما كايا . وحتى تتم الولادة فعلياً أن نهد الأمور لهذه الولادة . والشعور بغياب هذه الولادة قبل عملية الولادة ذاتها هو الدراما كايا .

والدارما كايا لا شروط لها . والوثبة تكون قد تمت سلفاً . وحينما نقرر بصفة قاطعة أن نشب نكون قد وثبنا من قبل . وعملية الوثب نفسها تكون دوماً متكررة ومتوافرة . وبمجرد أن نكون قد قررنا الوثوب نكون قد وثبنا . إننا نتحدث عن ذلك النوع من الشعور بالمسافة ، حيث يكون الوثوب ، والولادة ، قد تمت حين لم تظهر دلائلها . إنها لا تكون قد ظهرت للعيان . ولكنها تكون حسنة كما تم ظهورها من قبل . في هذه الحالة الذهنية التي نسعى إلى تجربتها مثل قيامنا بشرب فنجان من الشاي ، ونكون قد شربنا هذا الفنجان من الشاي سلفاً قبل أن نشربه . ولقد قلنا أشياء من قبل أن نقولها الآن على مستوى الظهور .

وهذه الأرضية المقعمة بالحمل ، الجنينية ، والخصبة ، والتي تحدث في حالتنا الذهنية بصفة مستمرة لا تحكمها هي الأخرى شروط محددة . [على سبيل المثال كما كانت لو كانت حاملاً بشيء ما] . إنها غير مشروطة بالنسبة للداتي أنا ، أو بشائية العقل ، ولا بتصرفاتي وأعمالي ، ولا بحبي أو كراهيتي وهكذا . وفيما يتعلق بكل هذه الأشياء فهي غير مرتبطة بشروط محددة . لذلك فإن لدينا هذا النوع من الوميض غير المشروط يحدث بصفة مستمرة لحالتنا العقلية . وحالة الدارما كايا هي نقطة البداية أو أرضية لبأدما سمبهاقا . والمظاهر

«الجينية» هنا هي الدارما، الدارما بالامكانيات التي حدثت من قبل، والأشياء الموجودة التي تعيش في حالة انعدام الوجود. إنها لشعور بالحضب، والتمام الكامل الذي يكون مع ذلك غير ملموس في تجارب حياتنا اليومية. وقبل أن تظهر العواطف فإن هناك استعدادات لذلك. وقبل أن نضع أفعالنا موضع التنفيذ فإن هناك استعدادات تجاه ذلك. وهذا الشعور بهذه المسافة المشغولة، ولكن المسافة التي أوجدت نفسها هي الدارما. أما «الكايا» فهي الشكل، أو الجسم، هي حالة أن مثل هذه الدارما موجودة بالفعل. وجسد الدارما هو الدارماكايا.

إذن فلدين المستوى الثانى بين مظاهر البادما ساسمباهاثا، وهي السامبوچاكايا، في حياتنا. وهي خط الحدود بين الامتلاء، والخواء. وهناك الشعور بأن الإمتلاء بها يكون صالحاً، لأنها الخواء في نفس الوقت. وهناك المسافة أو البعد حيث العاطفة في الظهور، وحيث يكون الغضب في سبيله لتوه في الاندفاع إلى الخارج أو أن يكون قد اندفع من قبل إلى الخارج، ولكن تظل هناك الحاجة إلى رحلة إلى الأمام باتجاه حدوث الميلاد النهائي. وهذه [الحركة إلى الأمام] هي السامبوچاكايا، «وسام» معناها «تمام» «وبوچا» معناها «الابتهاج». الابتهاج هنا هو شغل الفراغ أو المسافة أو الطاقة، وليس الابتهاج بالأحرى بمعنى السرور الذي يكون عكس الألم. إنه الشغل أو الملء، أو العمل للبقاء من أجل نفسها، والعواطف التي توجد من أجل نفسها. ولكن على الرغم من أنها تعيش من أجل نفسها، فإنها لا جذور لها طبقاً لمصلاحيها. فليس هناك صلاحية أساسية، ولكن العواطف لا تزال تحدث من مكان غير معروف وتقفز طاقتها، وتشتع علينا، بصفة مستمرة.

بعد ذلك فلدينا النيرماناكايا. و«النيرمانا» في هذه الحالة هي الفيض أو الظهور، وهي الظهور الكامل أو النيرة النهائية. إنها تشبه حالة الطفل الذي يكون قد ولد ثم يقوم الطيب بقطع حبله السرى للتأكد من أن الطفل قد تم فصله عن والده ووالدته. أى أنه أصبح الآن كائناً قائماً بذاته. وهذا يوازى اندفاع العواطف إلى العالم الخارجى. وعند هذه النقطة، فإن عمل العاطفة، أو عمل

العدوان أو كيفما كان، ينطلق بعنفوان قوى وبصورة محددة.

وهذا لا يشير بصفة خاصة إلى تطبيق العواطف، مثل استخدام الغضب كمؤثر لقتل شخص، أو استخدام العاطفة كمؤثر لجذب شخص ما. ولا يزال هناك الشعور بأنه قبل نطق الكلمات أو تحريك الجسم، فإن العواطف تكون قد تحركت، وهناك تحديد نهائي للعواطف وأنها أصبحت منفصلة عنك. إنك قمت رسمياً بقطع الحبل السرى بينك وبين عواطفك. إنها تحركت باتجاه نحو الخارج سلفاً. وأصبحت تابعة من قبل. أصبحت تابعة لك من قبل. أصبحت شيئاً منفصلاً. وهذا هو الظهور النهائي.

وحينما نتحدث هنا عن الغضب، أو عن العاطة أو الجهل، أو الذهول، وكيفما تحدثنا، فإننا لا نتحدث في إطار أخلاقي مثل الخير والشر. وإنما نتحدث عن عواطف متأججة مشحونة تنطوي على الطاقة والحيوية. ويمكن لنا القول أن حياتنا تتكون من هذه الحيوية الدافقة الهائلة طول الوقت: الحيوية الناتجة من الملل، ومن كوننا في حالة غضب، أو في حالة حب، أو حالة زهو وغرور، أو حالة الغيرة. إن حياتنا تتكون من كل هذه الأنواع من الحيوية وليس بالأحرى من الفضائل والرذائل التي تنجم عن هذه الحالات.

إن ما نتحدث عنه هنا هو لب البادماسمباهاقا. فهناك هذه الحيوية الدافقة في التي تظهرها البادماسمباهاقا في حياتنا باستمرار من خلال عملية الولادة، مثل ممارسة الشعور بالمسافة، ثم الظهور، ثم في النهاية إتمام هذا الظهور ثم هناك العملية ذات المراحل الثلاث، وهي الدراماكايا باعتبارها مسافة جنينية، والسامبوچاكايا باعتبارها الصفة لدافعة نحو الأمام، ثم النيرماناكايا التي تظهر منها تلك الحيوية وتبدو بنفسها. وكل هذه المواقف هي الحيوية الموجودة في البادماسمباهاقا.

ويبدو أنه من المستحسن قبل مناقشة الجوانب الثمانية لبادماسمباهاقا فهم المبادئ الثلاثة للتركيبايا. وما لم ندرك الذكاء الحاد الذي تنطوي عليه الطاقات الكامنة في حياة بادماسمباهاقا في الجوانب المختلفة فإن ذلك يشبه شخصاً يرتدى

عدة قبعات مختلفة: قبعة يرتديها فى العمل، وأخرى فى الصيد، وواحدة لليوجا، وقبعة للدراسة، وهكذا. إن الأمر ليس على هذا النحو. إنه ليس كمثل شخص واحد يغير فى لباسه، إن الأمر بالأحرى يتعلق بحيوية الحياة.

وحين نتحدث عن ياداماسمباهاقا، فإننا لا نشير فقط إلى شخصية تاريخية: «إنه فى يوم من الأيام كان هناك شخص يدعى ياداماسمباهاقا، ولد فى الهند». . وهذا إلى حد ما سوف لا يكون له أى معنى. فإذا فعلنا ذلك فإننا نكون بصدد درس فى التاريخ. وبدلاً من ذلك، فإن ما نحاول أن نشير إليه هنا هو أن ياداماسمباهاقا فى داخلنا، فى أحوالنا فى الحياة. وهذا الفكر الباداماسمباهاقا يتكون من هذه المكونات الثلاثة: الدارماكاياء، أو المسافة المتسعة، والسامبوجاكاياء، أو الطاقة المتجهة للأمام، والترماناكاياء، أو الظهور والتجلى.

وربما قلنا لأنفسنا فى هذه النقطة: «من المفترض أن تكون هذه هى الحكمة المجنونة». فما هو وجه الجنون فى هذه الأشياء؟ فالطاقة تحدث، والمسافة هنا، فهل هناك شئ حول هذه الأمور يكون غير عادى، أى شئ مجنون أو عاقل؟ والحقيقة أن ليس هناك شئ - لا شئ من الجنون فى ذلك ولا شئ من الحكمة فى ذلك. والشئ الوحيد الذى يجعلها غير عادية - هو أنه تصادف أن هذه الأشياء حقيقة واقعة. إننا نشعر بدوام وجود ياداماسمباهاقا فى أنفسنا. وظيفه دائماً معنا. وأصبح وجودنا كله من صنع ياداماسمباهاقا. لذلك فحين نحاول الارتباط به «هناك» كشخص يعيش فى جبل بلون النحاس فى جزيرة بعيدة على شواطئ الهند، فإن ذلك لا معنى له.

ولسوف يكون من اليسير جداً الارتباط به بهذه الكيفية، لأننا سوف يكون لدينا شعور بالطموح. ولسوف نشعر بأننا نود أن نذهب إلى حيث يكون، أو أن نتوصل إلى حقيقة أن كان كائننا أسطورياً، أو أنه يعيش بالفعل. ويمكننا أن نركب الطائرة، أو أن نركب قارباً، ويمكن أن نتوصل أين تكون هذه الأماكن. حيث يفترض أن ياداماسمباهاقا لا يزال حياً. ومحاولة استدعاء ياداماسمباهاقا، ووجوده فى حياتنا من الخارج، هو بمثابة الانتظار لنوع من الوجود الفوقى. غير

أن النتيجة لا يمكن أن تحدث.

وهناك حكيم عظيم «سيدا» فى التبت كان يسمى «مادمان من تسانج». ولقد عاش فى تسانج، وهى منطقة تقع فى شرقى التبت بالقرب من جبل يسمى «أنى ماشن» حيث زاره معلمى الروحى چامچون كونجتراول. وكان ذلك قبل خمس سنوات من لقائى مع معلمى الروحى. وكان يروى لنا قصة لقائه مع مادمان من تسانج، والذي كان مزارعا عاديا، والذي تمكن من إتمام روح الحكمة المجنونة. وكانت لديه هذه الأشياء الثمينة جداً والتي كان يخزنها فى خزانته، وكانت حقائب وحقائب يفترض أنها مملوءة بأشياء ثمينة. ولكن هذه الحقائب ثبت أنها تضم بقايا خشب وأحجار. ولكن معلمى الروحى أخبرنا أنه سأل مادمان من تسانج، «كيف يمكن لنا أن نربط أنفسنا مع بادماسمباهاقا؟». وقال له المادمان ما يلى:

«حينما كنت طالبا يافعاً، وكنت أحد البوذيين المخلصين، يملأ الإيمان جوانحى، فقد كنت أود أن يكون بدنى متحداً مع بدن بادماسمباهاقا. وقمت بعدد لا يحصى من الأدعية، وآلاف وملايين من استدعاءات المانترا^(x). ولقد كنت أصرخ حتى درجة نصف الموت، وأقرأ التعاويذ التى تضمنتها المانترا. ولقد وصل بى الأمر أن أشعرت بأنى إنما أضيع وقتى فى التنفس أثناء هذه الأدعية. ودعوت، ثم دعوت، ثم دعوت وتوسلت إلى بادماسمباهاقا، محاولاً أن أجعل بدنى واحداً مع بدنه. ولكن فجأة تحمقت: إننى - وبدنى كذلك - هو بادماسمباهاقا. واستطعت أن استمر فى دعوته حتى فقدت صوتى، ولكن ذلك لم يكن له أى معنى. لذلك عقدت العزم ألا أدعوه مرة أخرى. ثم وجدت أن بادماسمباهاقا قد زارنى. وحاولت أن أكنم ذلك. ولكن لم أستطع ذلك. إن بادماسمباهاقا كان يريدنى وظل يردد اسمى».

هذا النوع من المواقف هو الذى نحن بصدد مناقشته، كما أقترح، وبدلا

(x) المانترا هي صيغة غامضة أو تعاويذ تقرأ للاستدعاء أو تجسيد الروح فى الهندوسية والبودية الماهايانا. (المترجم).

من تطلعنا هناك لوجوده، فهو ينظر إلينا. ولكي يمكن جعل هذه الأشياء شيئاً حقيقياً وعادياً في حياتنا، فيبدو أننا بحاجة إلى بعض الاقتناع في داخلنا. وعلينا أن نوقن أن هناك شعوراً بالطاقة الذي يوجد دوماً هناك، وأن هذه الطاقة تحتوى على الإجمالية. وهذه الطاقة ليست ثنائية أو متشابكة، وأنها طاقة أوجدت نفسها بنفسها من أجلنا. إن لنا عاطفتنا، وعدواننا ولنا مسافتنا، وطاقتنا الذاتية - إنها هناك سلفاً. إنها موجودة دون أن تكون معتمدة على أى موقف. إنها شئ مطلق وكامل ومستقلة. وهي متحررة من أى شكل من أشكال العلاقات.

ويبدو أن هذا هو بيت القصيد حول پادماسمباهاقا هنا، ويتكون مبدأ پادماسمباهاقا من التحرر من أى أفكار للمضاربة، أو النظريات أو الأنشطة الخاصة بملاحظة شخص ما. إنه تجربة الحياة بالنسبة للعواطف والخبرات دون أى مراقب. ولأننا بوذا سلفاً، فإننا پادماسمباهاقا سلفاً. إن اكتساب مثل هذه الثقة مثل فاچراپرايد، يمدنا بفرصة جديدة. ولن يكون من الصعب تصور هذا حين تعلم ماذا أنت، ومن أنت بشكل كامل، وبعد ذلك يمكن اكتشاف بقية العالم، لأنه لن يتوجب عليك اكتشاف نفسك من جديد.

طالب: رينبوکى، إذا كانت الدارماكايا حالة من الحمل سلفاً، أو أنها حالة خصبة من قبل، فهل هذا يعنى أنه ليس هناك أية دارماكايا خاوية تماماً، لا يمكن أن تنطبق على أى شئ؟ فهل تقول إن الدارماكايا لها بعض معانى التطبيق من قبل؟

ترونجبارينبوکى: انظر، إن الدارماكايا فى هذه الحالة مشابهة للتجربة. إنها مختلفة تماماً عن الدارماداتو، الدارماداتو الأعظم. وحينما ترجع إليها على اعتبارها دارما، وكايا فإنها بشكل ما لها شروطها. إنها ذات شروط لأنها فى حالة حمل من قبل (٣).

طالب: إذن فهل هذا يعنى أن الدارماداتو نظرية، وأنها فقط ذات أرضية نظرية؟ ترونجبارينبوکى: إننى لا أقول حتى إنها نظرية. ان لها بالكاد اسماً. والحديث عن الدارماداتو يجعلنا أكثر وعياً بأنفسنا، لذلك فإن الدارماداتو تصبح واعية

بنفسها أو بالأحرى، فإن اختراع الكلمات حولها يجعل الدارماداتو أكثر وعياً بنفسها من وجهة نظرنا.

طالب: هل الدارماداتو من الواجهة التجريبية تختلف عن الدارماكايا؟
ترونجيا: نعم، الدارماداتو ليست التجربة.

طالب: وهذا هو الفراغ أو المسافة التي تقوم الكايات.

ترونجيا: تتخذ موقعها، نعم، إن الدارماكايا هي تجربة سلفاً والدارماكايا يشار إليها في التبت على أنها تانجيو سانجى، ويعنى «البوذية البدائية» أى البوذى الذى لم يصبح بوذياً من خلال الممارسة، ولكنه من وصل إلى اليقين لثوره. وهذه هي صفة انعدام الثنائية فى الدارماكايا. فى حين أن الدارماداتو هي التسكين الكامل من نوع ما لا يملك لنفسه كيانا على الإطلاق. أنت ترى، فالدارماكايا هي نوع من التصديق، فالبعض عليه أن تصديقاً من نوع ما لكى هذا المعنى دارماكايا. ولهذا فإن الدارماكايا نوع من الحمل. ولكن هذا المعنى من التصديق لا ينبغى النظر إليه على أنه انتقاص من القدر، أو ينظر إليه نظرة سلبية على الإطلاق. إن الأشياء المثيرة التي تحدث مع العالم «السامسارى» هي بمثابة جزء من هذا الظهور أو التجلى. فالدارما نفسها باعتبارها أحد التعاليم، هي جانب من هذا التجلى، وهذه التعاليم لن يكتب لها البقاء ما لم يكن هناك شخص يقوم بالتعليم. إنه ذلك النوع من المواقف.

طالب: ماذا كانت صلة پادما سمباهاقا بالدارماداتو؟
ترونجيا: لا شىء.

طالب: حسناً، ما هو الفرق إذن بين شعور الإمكانية فى الدارماكايا، وشعور موقف الحمل، والتوقع فى الشعور السلى البوذى نحو الرغبة، والتطلع إلى الأمام إلى شىء ما؟ ويعنى آخر، فإنك قد تحدثت عن الدارماكايا كشعور بالإمكانية كما لو كنت قد تعاطيت الشاى قبل أن تكون حتى قد شربته. كيف يختلف ذلك عن الرغبة فى فتجان من الشاى فى طريقة

التعلق بالشئ؟

ترونجيا: ليس هناك أى فرق على الإطلاق. فإذا نظرنا إلى التعلق باعتبارها حقيقة فإنها واسعة جداً. ولكننا ننظر إلى عملية التعلق باعتبارها إهانة لأنفسنا. ولهذا تصبح بمثابة إهانة. ولكن التعلق كما هى حقا متسعة جداً. إنه سؤال أجوف. متسع جداً. إنها الدارماكايا نفسها.

طالب: هل هناك قوة دفع تجعلها فيما وراء الشعور بالقوة أو الحمل الذى تتضمنه مرحلة الدارماكايا إلى الحد الذى تتحرك فيه حتى تصبح شيئا ما؟

ترونجيا: هناك قوة دفع سلفاً، لأن هناك تجربة. وتبدأ قوة الدفع حينما ننظر إلى التجربة كشيء يمكن ممارسته. فقوة الدفع هناك من قبل، لذلك فإن الدارماكايا هى جانب من ذلك النشاط أو الطاقة. لذلك فإن الكايات الثلاثة ترتبط بالطاقة. وهناك الطاقة الأكثر شفافية، وهى طاقة الحركة وطاقة الظهور أو التجلى. وهذه الكايات الثلاثة تدخل كلها فى نطاق هذه الطاقة. لمثل هذا أطلق عليها الكايات.

طالب: إنها تبدو كما لو أن الفراغ الحامل للدارماكايا يضم كلا من السامبوچاكايا والنيرماناكايا كذلك.

ترونجيا: نعم.

طالب: يبدو لى أنه فى الرحلة من الدارماكايا إلى النيرماناكايا، فإن حالة الظهور قد صارت فى طريقها للانتهاء لكى تصبح شيئا سامساريا، وأن الدارماكايا حاملة بها من قبل. إذن فهناك عامل سامسارى الذى يعتبر جانبا من الدارماكايا. وعلى سبيل المثال، فإنه إذا كنا قد تعاطينا فنجان الشاي قبل أن نشربه بالفعل، إذن فيكون هناك توافر الشروط من بعد تجارب شرب الشاي، والتي هى جانب محدد لهذه التجربة.

ترونجيا: أنت ترى، أن القضية برمتها حين نتحدث عن باداماسمباهاقا هو أن باداماسمباهاقا هو مبدأ التريكايا، الذى يتكون من تركيبة من كل من السامسارا والنيرفانا فى نفس الوقت، لذلك فأية شروط أو اشتراطات

تصبح صالحة. وعند هذه النقطة طبقاً لهذه التجربة، فإن السامسارا والثيرفانا يعتبران شيئاً واحداً ضمن هذه التجربة. وما يعنينا الآن هو أنها طاقة حرة تماماً. إنها لا هي مشروطة، ولا هي غير مشروطة. ولكن وجودها هي نفسها، هو شئ مطلق في طريقتها، ولذلك فلا يتوجب علينا أن نحاول جعلها صالحة عن طريق حث أنفسنا بأنه لا يوجد شئ سامسارى يشكل جانباً منها، وبدون ذلك [وجود عنصر سامسارى]، فلن يكون لدينا شئ نكون في حالة جنون تجاهه. هذه هي الحكمة المجتونة، كما تعلمون.

طالب: ما هو الجزء الخاص باليرماناكايا؟

ترونجبا: الشعور بالارتباط مع الشاي باعتبارها شيئاً خارجياً، والذي يعتبر بمثابة قطع الحبل السرى. والارتباط مع الشاي كعملية شرب الشاي يتضمن اليرماناكايا. ولكن هذا لا يعنى بالضرورة القيام بذلك من الناحية العملية الواقعية أو العضوية على وجه الخصوص. وإنما أن هناك ثلاثة أنماط من تثبت التجربة يتعلق بالشاي، وهي الحالات الثلاثية للعقل.

طالب: لذلك فإن اليرماناكايا هي نوع من «الحالات».

ترونجبا: نعم، إنها عملية ملء الأكواب «وملء البراد» وعملية أو حالة «شرب الشاي».

طالب: وإذن فما هي السامبوچاكايا؟

ترونجبا: السامبوچاكايا هي الشعور بالانفصال الخفيف، في مقابل الفكرة الخيالية لتعاطى الشاي. فهناك رحلة ما.

طالب: هناك بعض الشعور في تجربة عملية «ملء الأكواب»، و«ملء براد الشاي»، بأنه يمكن تحييدهما عن كامل عملية الولادة، وفصلهما عملية التجربة التي تحملها في المقام الأول؟

ترونجبا: هذا حدث من قبل. فبمجرد أن تصبح «حاملًا» فهذه سلفاً حالة فصل، وإنها تعبير عن الفصل حين تحدث الولادة، ولذلك فإن الوضع النهائي

يحدث حينما تقوم بقطع الحبل السرى. فهذه تكون الحالة النهائية لعملية الانفصال.

طالب: وهل تقبل بهذا الفصل تماماً؟

ترونجبا: نعم، وإلا تصبح العملية محيرة فى نطاق المشاركة مع النيرفانا، أو ما يحلو لك أن تسميه - السلامة، أو النيرفانا.

طالب: أنا لا أستطيع أن أفهم كيف يرتبط ذلك مع حالة انعدام الأمل، وأقصد، أننى لا أفهم كيف تتوافق المحاضرتان الاثنان الأوليان كل مع الأخرى. ترونجبارينبوكى: حسناً، إن حالة انعدام الأمل تأتي من الحقيقة أن هذه العملية التى كنا نصفها لا تجلب أى ارتياح، ويمكننا القول بأن الدارماكايا موجودة، والسامبوچاكايا موجودة، والنيرماناكايا موجودة، وكل منها لها وظائفها. ولكن ماذا بعد؟ لا يزال لا يوجد وصفة جاهزة كيف تجعل نفسك سعيداً. وعند هذه النقطة فإنها لا شأن لها بجلب السعادة إلى حياتنا، أو الطيبة أو الارتياح أو أى شىء من هذا القبيل. إنه لا يزال وضعاً عديم الأمل.

ومن الوجهة الواقعية، حتى لو أنك تعلم عن الدارماكايا، والسامبوچاكايا، والنيرماناكايا من الخلف إلى الأمام، فماذا يعنى ذلك بالنسبة لك؟ إنك سوف تفهم مبدأ الطاقة، والاستقلال، ومقدرة ما لديك من طاقة. ولكن بعيداً عن ذلك. فليس هناك تطيب. إن الوضع لا يزال عديم الأمل.

طالب: رينبوكى، هل رؤية الأشياء كما هى لا يزال تجريبياً؟

ترونجبارينبوكى: نعم، إننا نستطيع القول أن رؤية الأشياء كما هى ليس مجنوناً بالقدر الكافى.

طالب: رينبوكى، لقد وصفت الحركة من الدارماكايا إلى السامبوچاكايا إلى النيرماناكايا باعتبارها حركة الطاقة نحو الخارج. فهل يمكن قلب اتجاه هذه العملية؟ هل تذهب الطاقة من النيرماناكايا إلى السامبوچاكايا، إلى الدارماكايا؟

ترونجبارينبوکی: هذا يحدث كذلك باستمرار. إنه نوع من الدورة تقسها. وهذا ليس شيئاً ضخماً.

طالب: لقد قلت إن لنا الخيار بين التحقق التدريجي والمفاجيء.

ترونجبارينبوکی: نعم.

طالب: إذن فانعدام الأمل موجود هناك طول الوقت.

رينبوکی: نعم.

طالب: حسناً، وماذا علينا أن نفعله إذن؟

ترونجبارينبوکی: هناك مثل قديم يقول بأن الطريق هو الهدف، وأن الهدف هو الطريق.

فأنت تقوم برحلتك، وتصل إلى المكان الذي تستهدفه، ووصولك إلى

مكانك المبتغى يستجلب سؤالاً جديداً: كيف يمكنك الانطلاق من

هناك؟ وبهذه الطريقة فإن كل هدف في حد ذاته يصبح طريقاً.

وخصوصاً من وجهة النظر التانتريّة، فإنك لا تنجز أى شئ سوى

الطريق. فاكتشاف الطريق هو إنجاز، هل ترى ما أعنيه؟

طالب: حسناً، ما هو الفجائي بالنسبة لذلك؟

ترونجبارينبوکی: ان الأمر دائماً فجائي.

طالب: طول الوقت.

ترونجبارينبوکی: طول الوقت، نعم. حتى تسلم الطريق - والهدف - لا يزال هناك

استنارة فجائية طول الوقت. ولذلك فإن الأمر المفاجيء النهائي الوحيد

هو أن تتخلى عن الاكتشاف المفاجيء. إنه يدعو للصدمة، وهو مفاجيء

جداً.

طالب: ولكن هذا الوميض المفاجيء الذي يستمر طول الوقت كما تقول، يختلف

عن الطريق التدريجي؟

ترونجبارينبوکی: نعم، وبالقطع. إن طبيعة الطريق التدريجي من وجهة النظر هذه - إذا

صح لى القول - هو أن الطريق التدريجي ينظر إلى الهدف بمثابة هدف،

والطريق بمثابة مبدأ. والطريق المفاجيء ينظر إلى الطريق بمثابة هدف

وبذلك يكون الهدف فى نظره مناظراً للطريق. فليس هناك محل للمبدأ. إن الأمر مجرد تجربة شخصية طول الوقت. فإذا أردت أن تعطى تعريفاً بالاستعانة بقاموس أكسفورد عن الفرق بين الاستنارة المفاجئة والتدرجية. فيمكن أن يكون كذلك.

طالب: رينبوكى، هل تنطبق هذه العملية الخاصة بالمتانة من الدارماكايا إلى التيرماناكايا وذلك الموقف تجاهها - هل تنطبق على المستوى السيكلوجى على عملية الإسقاط - وأن تكون عمليات الإسقاط الخاصة بك أكثر رصانة، وما موقفك تجاه ذلك؟

ترونجبارينبوكى: ذلك أمر طبيعى. فإن الوجود الكلى للكايات الثلاثة هو نوع من الإسقاط التى تقوم فيها بصنع هذه الإسقاطات. لذلك وبمعنى آخر، فإن وجود الدارما فى حد ذاته هو إسقاط. وعدم السلامة أو السلامة كلاهما نوع من الإسقاط، وطالما أن كل شئ قد تم بهذه الطريقة، فإن القضية بأكملها تصبح إسقاطاً ونوعاً من الفورة والرصانة فى ذات الوقت.

طالب: فى قصة الرجل الذى كان يعبد بادماسمباهاقا ويستخدم كثيراً من المانترا والتعاويد، إننى لم أكن متأكداً من هذه النقطة. فهل هذا النوع من الممارسة المخلصة ليست مجرد تضييع للوقت؟ أم أن هناك قيمة فيها؟

ترونجبارينبوكى: حسناً، كلاهما نفس الشئ بطريقة ما. فمن أجل أن تحقق قيمة للوقت، فبدائية، فإن عليك أن تصنع الوقت، والذى يعتبر جانباً من كسب قيمة الوقت.

طالب: إذن فإنه كان يضيع وقته؟

ترونجبا: لكنه فهم شيئاً من ذلك. فقد تحقق، فى النهاية أنه كان يضيع الوقت، وذلك تضييع الوقت.

طالب: أهذا كل ما كان يحدث هناك؟

ترونجبا: نعم.

طالب: إن ذلك لا بين أنه كان هناك تضييع للوقت على الإطلاق.
ترونجيا: إن هذا يرجع إليك. وهذا ما أقوله.

طالب: حينما تقول بأن الرحلة لم تكن بحاجة للقيام بها، فهل تعنى ذلك حقاً؟
هل لا ينبغى علينا القيام بالرحلة؟

ترونجبارينبوكى: ولكنك لا تكون قد علمت شيئاً عن ماهية الرحلة.
طالب: ولماذا ينبغى أن نعلم ذلك؟

ترونجيا: لتتحقق من أنك لا تحتاج مطلقاً للقيام بها - إنها نسيج لا رتق فيه.
طالب: هل هناك حتمية معينة تنطوى عليها الدارماكايا؟ وهل هناك نوع لا يمكن تفاديه من التقدم من الدارماكايا إلى النيرماناكايا؟

ترونجبارينبوكى: أعتقد أن من المحتمل أن تكون الحتمية الوحيدة فى جانب الدارماكايا هى الوعى الذاتى بوجودها، وأنها فى حالة حمل. وهذا هو التعبير الأول عن الثنائية.

طالب: ما هى العلاقة بين الكايات الثلاثة وأرض المقابر التى أشرت إليها؟ هل هناك علاقة بينها؟

ترونجبارينبوكى: فى كل مره تقوم فيها بتطور حالة من الظهور أو التجلى، فإنك تبتدع مادتك - وذلك فى البداية تماماً. والدارماكايا تبتدع وجودها الذاتى، وكذلك البيئة المحيطة بها كذلك. والبيئة المحيطة هى أرض المقابر - وهو مكان لاستسلام العاطفة، أو مكان للتجلى.

طالب: إننى لا أرى ذلك الاختلاف القوى بين السامبوچاكايا والنيرماناكايا، فالدارماكايا يبدو أنها تقوم بالدور الذى يقوم به الوالدان. أما السامبوچاكايا فيبدو أنها بمثابة الوضع - كما تعلم، أو التعبير الأول. ولكننى لا أرى أين تكون الخطوة النهائية من السامبوچاكايا إلى النيرماناكايا. ويبدو أن كليهما تمثل الكمال من نوع ما.

ترونجبارينبوكى: حسناً، فالسامبوچاكايا هى الاعتراف بالطاقة، يمكنك أن تقول ذلك، وأما النيرماناكايا فهى مرحلة التنفيذ، كالتشبيه بقطع الحبل

السرى. وبخلاف ذلك. فليس هناك أى اختلاف.
طالب: ولكنك قلت بأن السامبوچاكايا تشبه الولادة. وهذا يبدو كذلك شيئاً
نهائياً.

ترونجبا: إن السامبوچاكايا هى اعتراف بالطاقة بمعنى تلقى الحقيقة. إنها اعتراف
أن إسقاطاتك منفصلة. منفصلة بشكل تام. وبعد ذلك ماذا تفعل بهذا
الانفصال، وإسقاطاتك هو ما تتولاه النيرماناكايا. فالنيرماناكايا يمكن
وصفها باعتبارها الأمر المحلى عن كيفية تناول مشكلتك على مستوى
حوض المطبخ، فى حين أن السامبوچاكايا تشبه قيامك بالزواج للبدء فى
خلق مشكلة حوض المطبخ. أما الدارماكايا فهى تشبه التودد، إنها
تنطوى على هذه الإمكانيات، وهى مفعمة بكل هذه الإمكانيات.

طالب: من قبل، كنت أعتقد أنك تقول إن هذه العملية المتعلقة بالتركيبا، حين
النظر إليها فى سياق النفس، تكون سمسارية. فى حين النظر إليها فى
سياق الدارماداتو تكون نيرقانية؟

ترونجبا: إننا لم نناقش الجانب النيرقانى فيها. لأنها فى جانب منها سوف تصبح
مثالية جداً. وفى الجانب الآخر سوف تكون غير مضبوطة، لأننا لا
يمكن لنا رؤيتها. لذلك فإننا نتحدث من الزاوية السمسارية للاستنارة
عن هذه النقطة.

طالب: لماذا لا نراها؟

ترونجبارينيوكى: نحن لا نزال نريد إجابات ونتائج، والتي هى تجربة الانفصال.
وهى سمسارية. إنك تريد المنطق. والمنطق يعتمد على العقل
السمسارى.

طالب: يبدو أن عملية الكايات الثلاثة هى منظور مختلف على نفس ما تتضمنه
عملية الاثنى عشر نيدانا، والنطاقات الستة للعالم، والحالات المختلفة
لباردو. هل الأمر كذلك؟
ترونجبا: نفس الشيء.

انعدام الخوف

لقد ناقشنا من قبل مبدأ «الكايات» الثلاثة كطريقة للإعداد، ويمكننا الآن اعتبار باداماسمباهاقا كممثل للحكمة المجنونة في مواجهة أي غمط آخر لظهور وتجلي الفيديادارا. ويمكن أن نقول إن الصفة الفريدة للحكمة المجنونة في حالة باداماسمباهاقا هي الاستنارة الروحية المفاجئة. إن الجوانب الثمانية لباداماسمباهاقا ليست عملية ذات خط للنسب إنها تحدث في آن واحد. وفي الحقيقة، فإن التعبير التقليدي هو «ثمانية أسماء» لباداماسمباهاقا، وليس بالأحرى «ثمانية جوانب».

ما هو مبدأ الاسم؟ ولماذا يسمى «اسماً» وليس «جانبا»؟ حينما تشير إلى الجوانب، فإننا عادة ما نشير إلى الاختلافات في الوجود الأساسي. إننا يمكننا التحدث عن جانب من جوانب أب لأحد الأشخاص، أو جوانب مدرس لهذا الشخص، أو جوانب رجل أعمال. وفي هذا الاستخدام العادي هناك فكرة التغيير، التي تصاحب الأدوار المختلفة. وهذه الفكرة المعتادة للجوانب المختلفة - والتي سوف تتضمن أن باداماسمباهاقا قد حول نفسه، ودخل في أجزاء مختلفة من وجوده، أو أظهر تعبيرات مختلفة - هذه الفكرة لا تنطبق على باداماسمباهاقا. وبالأحرى فإن حيازته لأسماء مختلفة ترتبط بمواقف تلامذته والكائنات الأخرى تجاهه. وهذه الأسماء المختلفة لها علاقة مع الطرق المختلفة التي يرى بها الناس الآخرون باداماسمباهاقا وليس بالأحرى ما أصابه من تغيير. لذلك. فكلمة «اسم» هنا تتضمن معنى «العنوان». والجملة التي يستخدمها أهل التبت هي «چورو تسن چي أي» الأسماء الثمانية للمعلم الروحي. فكلمة تسن هي الكلمة الشرفية في التبت المقابلة لكلمة «اسم». وبعض الناس ربما نظروا إلى باداماسمباهاقا بمعنى «الأبوة»، في حين ينظر إليه آخرون على معنى «الأخوة». ولا يزال آخرون ينظرون إليه كعدو. لذلك فإن النظرات المختلفة تفرض نفسها طبقاً للطريقة التي يراه الناس هي الأساس الذي يبنى عليه الأسماء الثمانية لباداماسمباهاقا. وكيفما كان الحال، فإن ظهوره أو تجليه الوحيد هي الحكمة

المجنونة .

ووصف الشخص الذى تمهلى بالحكمة المجنونة يمكن العثور عليه فى التعاليم المكتوبة. وهى: «انه يخضع من يحتاج إلى إخضاع، ويحطم من يحتاج إلى أن يتم تحطيمه». والفكرة هنا هى كيفما كانت متطلبات حالتك المرضية العصابية، فإنك حين ترتبط مع شخص يتحلى بالحكمة المجنونة فإنك تصاب بالصدمة من ذلك. فالحكمة المجنونة تقدم لك مرآة عاكسة. ولهذا فإن الحكمة المجنونة لپادماسمباهافا عالمية النطاق. والحكمة المجنونة لا تعرف الحدود، ولا تعرف المنطق الذى تتخذه. إن المرأة لا تعرف حلاً وسطاً معك إذا كنت قبيح الشكل. ولا جدوى من إلقاء اللوم على المرأة أو كسرها. وكلما كسرت المرأة، كلما كانت انعكاسات وجهك تصدر من أجزاء متباعدة من هذه المرأة. لذلك فإن طبيعة حكمة پادماسمباهافا أنها لا تعرف أى حدود أو حلول وسط.

إن الجانب الأول من جوانب پادماسمباهافا تسمى پيما جبالبو، وفى لهجة السانسكريت، پادماراچا. ولقد ولد پادماراچا فى منطقة الهيميلايا بين الهند وأفغانستان فى مكان يسمى أودى يانا والتي سميت منذ ذلك الحين «سوات» وكان مكاناً جميلاً جداً تحيط به الجبال التى تغطى أعاليها الثلوج. والمنطقة بكاملها تشبه منتزها صناعياً. فهناك البحيرات ونباتات اللوتس، وكان الهواء عليلاً، والمناخ مثاليًا. وكانت إحدى هذه البحيرات تسمى داناكوسا أو تسمى أيضا بحيرة سندو. وكانت تغطى بأوراق اللوتس. وكانت إحدى نباتات اللوتس كبيرة على غير المعتاد ولم تكن تتبع نفس النمط المعتاد بأن تتغير مع تغير الفصول وقد ظهرت فى بداية «عام» «القرد» واستمرت فى نموها على امتداد الفصول. وحل فصل الشتاء وأتى الربيع، ثم أتى الخريف ثم أتى فصل الصيف، ولكن زهرة اللوتس هذه لم تفتح مطلقاً. وفى النهاية، فى اليوم العاشر من الشهر العاشر من عام القرد تفتحت اللوتس. وكان هناك صبي جميل المنظر فى داخلها، يجلس على كأس الزهرة. وكان يبدو عليه مظهر صبي فى سن الثامنة. وكان يبدو عليه منظر الاحترام والرغبة فى معرفة كنه الأشياء، واحتشدت جموع

النحل والطيور حول هذا الصبي الجميل تمدحه. وكانت تسمع أصوات الموسيقى دون أن يكون هناك أى عازف. وكان المكان بكامله يعمه شعور بالقدسية، والصحة، والغموض.

وكان الصبي يشبه أميراً قد أحيط بعناية فائقة. هل هذا ممكن؟ ولم يكن يشعر الصبي بأى خوف. وكان يبدو عليه السرور من وجود المحيطين به، كما كان يبدو عليه الانبهار بالعالم خارجه.

ذلك كان مولد پادماسمباهافا. ومربط الفرس فى هذا المقام هو صفات الطفل فى پادماسمباهافا. لقد كان طفلاً كبير السن - وهذا أمر متناقض بالطبع - كان طفلاً جميلاً يافعاً. طفلاً حكيماً وقوياً، طفلاً لم يتلق أى عناية ولم يشب على رضاعة اللبن، أو أن يأكل أى طعام آخر، ولكنه عاش على الهواء القراح، ويسبب هذه الصفات، عرف باسم پادماراچا - أى «أمير اللوتس».

إن لدينا عنصر الفتوة كذلك. وإن لدينا صفة الطفولة الجميلة فينا أيضاً. إن التجربة التى حدثت فى مواقف حياتنا تشبه الطين الذى يحيط بجذور نبات اللوتس فى أعماق البحيرة. فهناك الرغبة، وهناك العاطفة، والعدوان، والأمراض العصبية من كل نوع. وعلى أية حال، تبرز من بين هذه الأشياء بعض صفات الانتعاش والنشوة بصفة مستمرة: هذه الصفات الطفولية فينا، شباب كامل، وصبياً، وحب التعلم، تطفو على السطح.

إن حب الاستطلاع فى هذا الجانب الطفولى فينا ليس حب استطلاع عصابى، ولكنه حب استطلاع أساسى. وطالما أننا نود اكتشاف عمق الألم، وطالما نود اكتشاف دفء البهجة. فإن قيامنا بذلك يبدو أمراً طبيعياً. هذه صفات پادماسمباهافا التى تكمن فينا. ويمكن أن نسميها طبيعة البوذية. أو الاستنارة الأساسية. إننا نود أن نلتقط إحدى لعب الأطفال، ونسكها فى أيدينا ونتفحصها، ثم نسقطها ونضربها ثم نراها وقد سقطت أجزاء، ثم نفككها، ثم نعيد تركيبها. ونحن نفعل ذلك دوماً كما يفعل الأطفال. وهذه الصفة الطفولية - هى صفة الاستنارة.

وحيثما يتحدث الناس عن الاستتارة، فإنهم عادة ما تأتي إلى أذهانهم فكرة شخص ما كبير السن وعاقل. وهم يعتقدون أن الإنسان المستير هو شخص تقدم في سنه، وصار مجرباً. لذلك فإنه يصبح حكيماً، ومتعلماً في حقيقة الأمر. وأنه قد جمع مئات الملايين من أطراف المعلومات. وهذا في ظنهم يجعله مُسناً وعاقلاً، ويكون محلاً للثقة وطيباً - أى صار مستنيراً. ولكن من زاوية الحكمة المجنونة، فإن الاستتارة تختلف تماماً عن ذلك. فهي لا علاقة لها بأن يكون المرء مسناً أو عاقلاً. ولكنها أكثر قرباً بأنه شاب عاقل، لأنها تتضمن انفتاحاً هائلاً تجاه استكشاف الخبرات التي توجد في حياتنا - تجاه اكتشافها سيكولوجياً، على مستوى العلاقات، وعلى المستوى المحلى، وعلى المستوى العملى، وعلى المستوى الفلسفى. وهكذا.

وهناك أيضاً صفة عدم الخوف فى الاستتارة، أى عدم النظر إلى العالم باعتباره عدواً، وعدم الشعور بأن العالم سوف يقوم بمهاجمتنا إذا لم نعتن بأنفسنا. وبدلاً من ذلك فهناك ابتهاج هائل فى استكشاف حد الموسيقى، مثل الطفل الذى يتصادف أن يلتقط شفرة موسى عليها بعض العسل. فهو يبدأ فى أن يلعق هذا العسل، ويشعر بالمذاق الحلو ثم يسيل الدم من لسانه فى نفس الوقت. فهناك ألم وسعادة فى آن واحد تستحق الاستكشاف، من زاوية السلامة التى تتضمنها الحكمة المجنونة. وهذا الشعور [من حب الاستطلاع الطبيعى] هو صفة الشاب الأمير لبادماسمباهاثا. إنه رمز عدم العناية، وفى نفس الوقت العناية بدرجة كبيرة - كونه شغوف بالتعلم، وشغوف بالاستكشاف.

ومن المحتمل أن تكون كلمة «التعلم» هنا كلمة خاطئة - إنها ليست التعلم بمعنى جمع المعلومات، وإنما هى بالأحرى استيعاب ما يحدث حولنا، والارتباط به بصفة مستمرة. وهذا النوع من التعلم له صفة خاصة فنحن لا نتعلم أشياء لكى نستعملها عن نقطة معينة لكى ندافع عن أنفسنا. بل إننا نتعلم الأشياء لأنه من دواعى السرور أن نتعلمها، إنه من الروعة أن نتعلم. إنه يشبه العبيبة حين يلعبون بلعبهم. فهم يكتشفون لعبهم من أى مكان: فهى ليست لعباً ذات صفة تعليمية،

ولكنها مجرد أشياء حولهم.

لقد ولد ياداماسمباهافا من زهرة لوتس دون أن يكون له أبوان، ولم تكن به حاجة لأن يتعلم. فلم يكن بحاجة إلى والدين لتربيته نحو رجولة مسئولة ومحسوسة. لقد قيل انه ولد من زهرة لوتس كما لو كان عنده سلفاً ثمانون عاماً. فليس هناك حدود للعمر. فكيفما كان عمره، فسوف يظل طفلاً شاباً، أودعنا نقول طفل مسن. فكلا الاثنين يرقى إلى نفس الشع.

وأحد أهم النقاط هنا هو وجود شعور بالاستكشاف نحو حالة وجودنا لا علاقة له بالتعليم، وجمع المعلومات. إننا نستكشف فقط لأننا مبتهجون، مثل الأطفال الذين يلعبون بلعبهم. إن هذه الصفة التي تشبه حال الصبية موجود في داخلنا دائماً، بصفة مستمرة. وهذه هي صفة ياداماسمباهافا.

ومرة أخرى، هذه الصفة تتضمن عدم الخوف. والمشكلة التي نواجهها مع عدم الخوف هو أن طريقتنا السمسارية^(x) في تناول الأشياء تحول بيننا وبين الاستكشاف بحرية. ورغم أن لدينا شوقاً بالغاً تجاه ذلك، فإننا نشعر بأننا يمكن أن يصيبنا الأذى لو أننا استكشفتنا بأكثر من اللازم. إنه الخوف. إن الصفة الطفولية لباداماسمباهافا هي عدم الخوف، لأنه لا يهتم بأن يصيبه الأذى. إن ذلك ليس بسبب أنه ماسوشي أو سادى على الإطلاق. إن ذلك بسبب أن لديه شعوراً بالتقدير، شعوراً بالانفتاح الكامل في ارتباطه بالأشياء - ببساطة ومباشرة. إنه لا يرتبط مع الأشياء لأنها أشياء تعليمية، ولكن فقط لأنها موجودة هناك. إن الارتباط يحدث ببساطة، ثم يتطور.

إن الأمير الذى ولد من اللوتس قد تم اكتشافه من قبل إندرابوتى، ملك أودى يانا. ولدة طويلة كان الملك إندرابوتى يصلى لكى يهبه الله ابناً، ولكنه لم يتمكن من ذلك. وفى أحد الأيام ذهب أحد الحضور فى بلاطه إلى بحيرة دانكوشا لجمع بعض الزهور للقصر الملكى، واكتشف هذه اللوتس الغامضة.

(x) نسبة الي مبدأ السمسرة الروحي (الترجم).

لقد تفتحت وجلس عليها طفل شاب، مرح، محب للاستطلاع وجميل الطلعة. وأبلغ رجل البلاط ذلك الأمر إلى الملك، الذي قرر من فوره إحضار الطفل إلى بلاطه، وتبناه باعتباره ابناً له، ليكون ملك المستقبل.

ولقد اكتشف پادماسمباهاقا المواقف البهيجة فى القصر الملكى. ولكن بعد انقضاء بعض الوقت فإن الطعام والثروة ووسائل الراحة من كل نوع بدأت تصيبه بالملل والضجر. وقرر إندرابوتى أن يرتب زواجاً لپادماسمباهاقا ليقترن بابه ملك مجاور حتى يجد پادماسمباهاقا رفيقاً يلعب معه. وتم الزواج ومضى پادماسمباهاقا فى اكتشاف الأشياء. فاكشف الجنس ومزاولته، والصحة، والطعام والثروة وهكذا.

إننى أود أن أوضح شيئاً واحداً بوضوح كامل هنا، وهو أن الموقف برمه لم يكن مجرد أن پادماسمباهاقا كان عليه أن يكبر، أو أن يكتسب معلومات حول الحياة.

وحين زصبح پادماسمباهاقا أميراً - حتى بالنسبة لحقيقة أنه ولد فى نبات اللوتس - لم تكن رحلته، ولكنها كانت رحلة إندرابوتى. وكان يقتضى تقديم الطعام والمليس ومصاحبة النساء إلى ضيف الملك إندرابوتى. لكن پادماسمباهاقا ترك هذا الكلام وحسن الضيافة بالرقص على سقف القصر حاملاً معه رمحاً ثلاثى الشعب، وقطعة أخرى من الحديد. وكان يرقص هناك، وترك صولجانية يسقطان من أعلى السقف، كما لو كان ذلك بطريقة الصدفة. واخترق الرمح قلب زوجة الوزير التى كانت تسير أسفل القصر، أما الأداة الأخرى فوقعت على جمجمة ابنها. وماتت الأم وابنها على الفور.

ماذا تعتقدون أنه قد حدث بعد ذلك؟ تم طرد پادماسمباهاقا من المملكة، فقد كان عمله ضد القانون. فالقتلة لم يكن يسمح لهم بالبقاء فى المملكة. فقد كان كل شئ فى المملكة يتم بطريقة صحيحة وطبقاً للقانون، حتى أن هذا الطفل الغامض الذى ولد من نبات اللوتس كان عليه أن يغادر البلاد - وذلك ما كان يبحث عنه پادماسمباهاقا. فقد كان يود النفاذ من هذا الموقف، وأن يستمر فى

استكشافاته من كل نوع.

وبالطبع فإننا كتلامذة لا يتوجب علينا بالضرورة أن نتبع أسلوب بادما سمبهافاً تماماً. وليس علينا بالضرورة أن نخوض كل العمليات التي خاضها. وفي الحقيقة، فإن ذلك مستحيل، فموقفنا لا يسمح لنا بذلك. وعلى أية حال، فإن نموذجة في اكتشاف العاطفة والعدوان هو نموذج مشير جداً للاهتمام - نموذج يستحق الارتباط به، ويستحق الاكتشاف. وعلى أية حال، إن القدرة على الاكتشاف يعتمد على عدم الخوف. إن درجة عدم الخوف لدينا - إذا صح القول - هي مقياس السرعة لسلامتنا. [على سبيل المثال، هو المؤشر على مدى المسافة الذي تقطعها]. إن حالة الصحوة التي يتسم بها العقل تمد بشعاعها [والى المدى الذي نبلغه]. وطبقاً لما ورد في التعليمات المكتوبة، فإن الشخص العادي لا ينبغي له التصرف كشخص يمارس إليوجا، ورجل إليوجا لا ينبغي له أن يتصرف مثل رجل البودستافا، ورجل البودستافا لا ينبغي له أن يتصرف كما يتصرف «السيدا»، ورجل السيدا لا ينبغي له أن يتصرف كالبوذي. وإذا تجاوزنا حدودنا، وإذا قررنا أن نكون بدائيين وأن نتأينا النزوات، فإننا نصاب بالأذى. إننا نحصل هكذا على التغذية الاسترجاعية: إذ تصلنا رسالة قوية جداً. فإذا تجاوزنا حدودنا، يصبح الأمر مدمراً.

لذلك فإن فكرة الحكمة المجنونة لا تتضمن مجرد أن نصبح بدائيين، وأن نتأينا النزوات. إن الأمر بالأحرى يكون بالارتباط مع مخاوفك. ويتوقف قدر استكشافاتك على القدر من المخاوف الأساسية التي ارتبطت بها - ولا أقول تغلبت عليها. فإذا فعلت ذلك طبقاً لقدر المخاوف الأساسية التي ارتبطت بها - إذن، فإنك لا تكون قد تجاوزت حدودك.

ومن الغريب تماماً، أن يقال إن الحكمة المجنونة شديدة الحياء والحين. إن الحين يولد الحكمة المجنونة. والتصرف هو الجانب الأفضل من الشجاعة. إن الحكمة المجنونة لا تشابه أى فكرة أخرى من الطريق الذي ناقشناه في موضع آخر. وعلى سبيل المثال، فإنه طبقاً لطريق البودستافا، فإنك تكبر من

القبومى الأول إلى الثانى، وهكذا حتى تصل إلى البومى العاشر، وأخيراً تصل إلى الحادى عشر، وهى حالة الاستنارة الروحية. فالتعاليم المتعلقة بطريق انبودستافا تبنى على الكبر، وتقدم السن، واكتساب مزيد من الخبرات بصورة مضطربة. فأنت تحصل معلومة بعد أخرى. وتكتسب المزيد من المعلومات، ومن الفهم. وحين تستطيع بناء نفسك أكثر فأكثر تصبح تلميذا عظيماً ويوذاً عظيم بطريقة ما، ولكن طبقاً لنماذج باداماسمياهافا فلا توجد فكرة للاستنارة والتحقق تأتى نتيجة جمع المادة، والخبرات. إن أسلوب باداماسمياهافا هو واحد من تجربة مواقف الحياة كطفل يعيش بطريقة تلقائية، وأن يود البقاء طفلاً مدى الحياة. وأحد الشروط التى يتم تطويرها فى تقاليد «مها - آتى» بالنسبة لهذا المبدأ هو «شونيوهوم كو» أى «الأمير الشاب فى مزهرية».

فالمزهرية تمثل موقفاً جنينياً - جنينى، ولكنه شاب فى نفس الوقت. وكسر المزهرية هو قلب لمبدأ التريكايا. لقد حصلت على الدارماكايا، وذلك عند كسر المزهرية، ثم تنزل إلى السامبوچاكايا، والترماناكايا. أى أنك تنزل إلى الأرض. وهناك عملية مشابهة تتجسد فى صور قطعان الثيران. وعند النقطة التى لا يوجد فيها مزيد من الثيران أو من رعاتها فإنك تعود إلى العالم.

لذلك فإن التركيز الرئيسى هنا هو فى روح الشباب التى تتضمنها حالة الوجود المستتيرة. وهذه الروح الشبابية هى سرعة التجربة، وهى الصفة الاستكشافية الخاصة بها.

ولكننا ربما سألنا، «ألا يعمل الاستكشاف على أن يجعلنا أكبر سناً، أى يجعلنا مسنين؟» فعلياً أن نخصص قدراً كبيراً من الطاقة لعملية الاستكشاف. ألا يكون حالنا كحالة أحد المسافرين الذى يبلغه الكبر خلال عملية السفر؟ فمن زاوية الحكمة المجنونة، فإن الأمر لا يكون على هذا النسق. إن عملية الاستكشاف لا تضع ضغطاً على المرء. وربما تراهى لك أن تفعل نفس الشئ مرة بعد المرة، ولكن فى كل مرة فإنك تكتشف وجوهاً جديدة له يجعلك أكثر شباباً. إن الاكتشاف يرتبط مع الطاقة. الأمر الذى يعمل على تغذيتك بصفة

مستمرة. وهو يجلب لحياتك حالة صحية كاملة جداً. لذلك ففى كل مرة تستكشف، فإنك تكتسب صحة جديدة. وعلى الدوام تعود إلى شعور بأنك تعاصر الزمن فى تجربتك عن العالم، وعن حياتك. ولذلك فإن الأمر يرمته يصبح إعادة لشبابك بصفة دائمة.

والآن، فإن پادماراچا ذلك الصبى الجميل، حين طرد من مملكته هائما على وجهه فى مكان ما فى ضواحي مدينة اندرابوتى، يجرب أرض المقابر والمجاهل بما فيها من أفاعى سامة، وغمور وغيرها، فلتأت الآن فى قصتنا هذه. طالب: «الأمر فى المزهرية» يكون قد جاز صفة الدارماكايا. وحين تكسر المزهرية، فهل هذا يبدأ فى حركته للخلف تجاه النيرماناكايا؟ ترونجبارينيوكى: نعم، إن ذلك يقلب التريكايا.

طالب: هل ولد پادماسمباهاقا سلفاً على هيئة الدارماكايا؟ ترونجببا: نعم، ثم نزل إلى الأرض. إن نزع الجاذبية هى نوع من العواطف. فبمجرد أن تكون دارماكايا، فإنك لا تستطيع البقاء هناك. إنك تعود إلى العالم بطريقة السامبوچاكايا والنيرماناكايا.

طالب: لقد صادفت الاستعارة التى استخدمتها، بلعق العسل من على نصل موسى فى كتاب «حياة وتعاليم ناروبا» (٤) فقد ظهرت فيه باعتبارها استعارة مرتبطة بالحقائق الأربعة النبيلة التى تظهر المعاناة التى يجب تحاشيها، أو ذلك الشخص الذى حلت به الاستنارة ويجب عليه تحاشيها حين يعلم بوجودها. فهل استخدامك لها هنا تعنى أنه من وجهة نظر پادماسمباهاقا أن الحقائق الأربعة النبيلة لم تعد حقيقية؟

ترونجبارينيوكى: إنها طريقة مختلفة فى الاقتراب من الحقائق - أو إنها ليست حقيقة مختلفة لكنها أصيلة، إذا جاز التعبير. فهنا المعاناة لا يجرى النظر إليها كشئ ينبغى عليك تجنبه أو التخلى عنه، وإنما يجرى النظر إليها بالأحرى على أنها حقيقة، فهل ترى ماذا أعنى؟ طالب: إنه ما تتلوقه.

ترونجيا: إنه ما تتذوقه، نعم، جين تستكشف مدى دقة كل شئ. كما يفعل طفل فى ذلك.

طالب: هلى ينبغى أن تكون عملية الاستكشاف مؤلمة؟
ترونجيا: إن الألم أمر تحكى فى هذه النقطة. فإن التجارب لا يجرى النظر إليها على وجه الخصوص على أنها مؤلمة أو مبهجة. إنها هى كيفما تكون.
طالب: لقد قلت لنا إن الصبى لم يكن خائفاً. ثم قلت إن الجين هو الطريق. فهل لا يعتبر الاثنان متناقضان.

ترونجبارينيوكى: إنهما كليهما يعتبران نفس الشئ عند تلك النقطة. إنك لا تخاف لأنك لا تذهب إلى ما وراء حدود معينة، إنك غير خائف «كما هى» وعلى ذلك فأنت جبان فى نفس الوقت. ربما كان ذلك يستعصى جداً على الفهم. ولا أدرى هل جعلت نفسى واضحاً.

طالب: لى نفس السؤال. حينما قلت لنا، «إنه يرجع إليك» كان يبدو أن لدينا الخيار حول الحدود التى نتوقف عندها، كما لو كنا قد خلقناها بأنفسنا.
ترونجبارينيوكى: إننى لا أرى لِمَ لا، لأن حدودكم هى الحدود التى «وضعتوها».

طالب: إنها لا تشعر وكأنها «حدودى». إنها شئ ما استكشفتها، وأنا أمضى فى طريقى.

ترونجيا: حسناً، عليك أن تستكشف هذه الحدود. ولذلك قمت بصنعها وأنت تمضى فى طريقك.

طالب: هل تقصد القول، بأننى لو أردت ذلك، فإننى سوف استكشف حدوداً أخرى بدلا من ذلك؟

ترونجيا: على وجه التحديد! هذه المسألة برمتها.

طالب: ما هى المسألة حول الذهاب إلى ما وراء تلك الحدود؟ يبدو أنك تود القول بأن الحكمة المجنونة لا تحيد الذهاب إلى ما وراءها.
ترونجيا: نعم.

طالب: هل الذهاب إلى ما وراءها سوف يكون مثل الذهاب إلى نطاق من الخوف المطلق أو شيء من هذا القبيل؟

ترونجيا: حسناً، هذا أمر سهل جداً - على مستوى رياض الأطفال. إن ذهابك إلى ما وراء حدودك يجعل الأشياء تتصاعد إلى أعلى. وليس بالأحرى تتعدى حدودك الحالية. إنها سوف تتحول إلى صنع عالم من الأحلام.

طالب: هل تفرق بين الحدود المصطنعة وبين الحقيقي منها؟
ترونجيا: بالتأكيد.

طالب: وأنت لا ينبغي أن تذهب إلى ما وراء الحقيقي منها؟
ترونجيا: إنك لا تستطيع الذهاب إلى ما وراء هذه الحدود على أية حال. فهي حدود حقيقية. إنك لا تستطيع. إنك لا تستطيع الارتباط معها. لأنك سوف تذهب إلى ما وراء قدرتك.

طالب: إذن ليس هناك خطر في ذهابك إلى ما وراء الحدود الطبيعية؟
ترونجيا: حسناً، إن المرء يميل غالباً لمحاولة استكشاف ذلك.
طالب: وإذن ما هو وجه الاختلاف بين استكشاف هذه الحدود والذهاب إلى ما وراءها؟

ترونجيا: انظر، إن المسألة هي أننا لا نثق حتى في قدراتنا. عادة لا نثق فيها. وهنا قد يلعب عدم الخوف جانباً هاماً - في استكشاف النطاق الكامل لقوتك. ولكن الذهاب إلى ما وراء ذلك هو الطيش والعبث، إذا أقدمت على ما يجعلك محلاً للتدمير. ولذلك فإن انعدام الخوف ليس الإقدام على صنع شيء لا يحتمل خارج نطاقك، ولكنه استكشاف للمدى الكامل لإجمالي ما لديك من قوة.

طالب: ما الذي يمنع شخصاً غير خائف من الاستكشاف خارج حدود قوته؟
ترونجيا: إن رسالة ما سوف تعود إلى ذلك الشخص.
طالب: وهل يمنع ذلك حقاً شخصاً يكون عديم الخوف من المضي إلى ما وراء قوته، ومن استكشاف كل شيء؟

ترونجيا: لا يزال انعدام الخوف موقفاً مشروطاً، فإن مثل ذلك الشخص سوف لا يكون عديم الخوف من «كل شيء».

طالب: هل ذلك هو استخدام الجين كنوع من الذكاء؟
ترونجيا: نعم.

طالب: وهل هذا هو الجانب الخاص بالحكمة من مبدأ الحكمة المجنونة؟
ترونجيا: إلى حد ما. فإذا نظرت إلى الحكمة المجنونة باعتبارها نوعاً من الطيش، أو العنف الكامل، فهذا ليس حسناً أو صحيحاً. إنك تدع نفسك معرضاً للهلاك. هذه هي الفكرة المعتادة لدى الناس. وأنت تعلم: أنك إذا كنت تحاول أن تتيج سبيل النزوة، فما عليك إلا أن تندفع أكثر. أدفع الأمور أكثر.

طالب: يبدو أن مثل هذه الحدود تفترض سلفاً هيكلًا مستقلاً عن أى شخص - هيكلًا من الحدود يتجاوز ما لا ينبغى على المرء أن يخاطر بولوجه.
ترونجيا: ليس تماماً. أنه يتوقف على علاقة الفرد بهذا الهيكل.

طالب: إن الرسالة أو الفحوى التي توصلت إليها من كل ذلك هي أن المرء ينبغى أن يكون على وعى بحدوده بحيث لا يخطر فوقها ويصاب بالأذى.
ترونجيا: ليس بالضبط، إن الأمر يتعلق بأن يكون المرء حذراً.

طالب: كيف يتسنى لك معرفة متى كنت حذراً؟ ويبدو أن هذه هي القضية. كيف يمكنك معرفة متى يكون عليك أن تنسحب إلى الخلف أو أن تتقدم نحو الأمام؟

ترونجيا: ينبغى عليك أن ترتبط مع ما يحدث في العملية بأكملها. فإذا بدأت بملاحظة أن هناك موقفاً خادعاً مثل «ربما أستطيع محاولة شيء ما أفضل من هذا» فحينئذ تكون قد بدأت في تطوير الخوف سلفاً، لأنك لا تكون قد غامرت فعلاً في ولوج هذه المنطقة من قبل. فالتحذير يأتي من الشعور بخداع النفس.

طالب: وكيف تدرك ذلك الخداع؟

ترونجبا: إنه أمر واضح جداً. إننا فقط نعرف أنفسنا. إننا أقرب الأشخاص إلى أنفسنا التي بين جنبينا. ونحن نعلم متى نقوم بخداع أنفسنا ومتى لا نفعل ذلك. فليس هناك مؤشرات نحتاج إليها لذلك. ذلك شيء يتم إدراكه بينك وبين نفسك.

طالب: من المحتمل أن يفيدك جداً أحد المدرسين في تشجيعك في بعض المجالات.

ترونجبا: إن لديك هذه المجالات سلفاً. إن لديك الإمكانيات سلفاً لإعادة استكشاف قوتك وقدراتك. إن المدرسين لا يستطيعون متابعة أحوالك، ولا أن يعيشوا معك، ولا أن يلازموك طيلة الوقت. ومدرستك لا تستطيع دوماً أن يكون هناك لإرشادك، ولكن الخداع الذي يصيب نفسك هو الذي يرشدك طيلة الوقت.

طالب: هل تبدأ الكارما في أخذ شكلها في الدارماكايا؟

ترونجبارينبوكي: إننا نلجأ إلى عدة آراء فلسفية مختلفة، لعدة مدارس مختلفة في هذه النقطة. وبعض الناس يقولون إن الكارما لا تتطور عند تلك النقطة، وبعضهم يقولون إن هناك كارما في الدارماكايا، لأن الدارماكايا هي أيضاً كيان منفصل، ولها نوع من الولاء نحو النيرفانا. وقد يقول لو نجشن رابجام أحد المدرسين لفلسفة «ماها آتي» أن الكارما تكون قد تطورت سلفاً، لذلك فإن مدرستنا هذه قد تقول بأن الكارما قد تطورت من قبل على مستوى الدارماكايا. إن الدارماكايا تبعث لك برسالة السلامة بسبب عدم السلامة التي كانت فيك من قبل. ولذلك فالمسألة هي نوع من علاقات الارتباط والعمل، فالعمل بالعلاقات يكون قد حدث سلفاً. وبمعنى آخر فإن عجلة صانع الفخار في «النيدأنا» الثانية تكون تطورت سلفاً.

طالب: لماذا يختار بادماساباهاما مثل هذه الوسائل الدرامية للتعبير عن عدم رضاه عن المعيشة في القصر؟ ولماذا كان عليه أن يلعب بالرمح وأن يسقط الآلة

الحديدية الأخرى، يخترق القلب وأن يدمر الجمجمة؟ لماذا لم يغادر
ببساطة؟

ترونجباينوكى: إن خروجه من القصر قد يعنى الهروب. فبالنسبة له لكى يختفى
ثم يكتشف كمفقود يعطى الانطباع الخاص بشخص شفاف جداً يخشى
من الاتصال بأى شىء ويلوذ بالهرب. لكن پادماسمياهاثا له ثقل أكثر
كثيراً من ذلك.

طالب: هل يكون الخوف شيئاً يختلف عن مجرد الإسقاط؟
ترونجبارينوكى: إن الخوف رسالة شأنها شأن الرادار. وهى دوماً موقفة
للعلاقات. إنه ليس مطلق. وهو ليس مستقلاً عن الثنائية. وإننى أعتقد
أن مدخل الحكمة المجنونة بالنسبة للخوف هى أنها لا تنظر إليه ليس
كمرحلة وصل فقط، ولكن تعترف به بأنه ذكى. إن له رسالة خاصة به.
إن الخوف يستحق الاحترام. إذا نحن طرحنا الخوف ظهرياً على اعتباره
عقبة وتجاهلناه، فلربما انتهى بنا الأمر بالمصائب. وبمعنى آخر، فإن
الخوف رسالة حكيمة جداً.

طالب: إن تجربتى مع الخوف هو أنه يبدو فعلاً ظهور كبير لما يصيبنى من
اضطراب. وواحدة من التجارب اليومية هو أن الخوف هو أكذوبة وفخ،
إنه فخ هائل للطاقة. إننى فقط أحاول الابتعاد عن الوقوع فى حباله.
ترونجبا: حسناً أنت ترى، القضية هى أنك تتفحص الخوف أو أنك تعمل على
تخويف ذلك الخوف. وعليك أن تحترم الخوف. ربما حاولت أن تقول
لنفسك، إن ذلك ليس حقيقياً، وإن ذلك ليس صحيحاً. ولكن النوع من
الأقتراب يعتوره الجدل. ومن الأفضل أن تطور نوعاً من الاحترام، وأن
تتحقق من أن المرض العصابى هو أيضاً نوع من رسالة، وليس بالأحرى
نوعاً من البقايا التى ينبغى التخلص منها. هذه نقطة البداية بأكملها - إن
فكرة السامسارا والترقانا هماشع واحد. فالسامسارا لايجرى النظر إليها
كمدعاة للضييق فقط، ولكن لها رسالتها القوية التى تستحق الاحترام.

طالب: إننى بعيد عن أن أقذف بها بعيداً، ولكن فى نفس الوقت فإننى لا أود أن أجعلها قضية مركزية، وألا أصنع منها لغزاً غامضاً. ولذلك توازن دقيق بين عدم إلقائها بعيداً، وبين محاولة تركيبها إلى حال سبيلها. ترونجبا: حسناً، إن لديك التجربة من قبل، ولا ينبغى لك أن تسأل ذا التجربة عن كيفية تناولها دبلوماسياً.

طالب: لا يبدو أن هناك مجالاً واسعاً للاختيار. فالخوف له مثل تلك القوة الهائلة.

ترونجبا: حسناً، هذا رائع. لذلك فليس أمامك أية فرصة للتفكير فيه، أو أن تصنع له استراتيجية. مجرد أن تقفز.

طالب: هناك نوع من الخوف يعتبر بمثابة تهديده للذات، حينما يكون أحد أنواع الخداع يجعلك تشعر بالتهديد. فهل هناك فارق بين ذلك النوع من الخوف، وبين الخوف من أن تذهب إلى ما وراء حدودك الحقيقية؟ ترونجبا: يبدو أن هناك فارقاً، نعم. فهناك الخوف من عدم القدرة على تناول مالدريك، وهناك أيضاً الشعور باحتياجك إلى شيء أكثر مما لديك. فالتردد فى التعامل مع مالدريك يمكن التغلب عليه بقفزه، ولكن الحاجه إلى ارتجال أو اختراع مزيد من التسلية هو نوع من الخداع. طالب: الخداع فى أن تذهب إلى أبعد من حدودك. ترونجبا: نعم.

طالب: هل يمكنك تخاذ قفزه دون أن يصيبك القلق حول حدودك؟ ترونجبا: حسناً، إذا استطعت، فاقفز، وإلا ما استطعت حتى أن تقفز. إذا استطعت، خذ قفزه. ثم، عند قيامك بالقفز تعود طبيعياً [إلى العلاقات الصحيحة مع حدودك]. ومالم تحاول القيام يقفزه جبارة، فإنه فى هذه الحالة فإنك لا تعلم حتى ماذا أنت فاعل، ولكنك تفعل ذلك لأنك تود رعاية نفسك. إن ذلك يشبه تعاطى جرعة أكثر من اللازم.

طالب: هل يعتبر شعور الاستكشاف الذى تتحدث عنه هو نفس الشيء

كالاحتفاظ بالمسافة الخاصة بك مفتوحة، أم أنها فكرة مختلفة؟
ترونجبارينيوكى: حسناً، يبدو أنها كذلك. إن الاستكشاف لا يستوجب أن يكون
مظهراً لشيء ما. إنه موقف يتضمن العزم على التعايش مع ما يأتى به
القدر. إنه إلى حد ما شعور بالثنائية من نوع ما.
طالب: غالباً وفي الرحلات الروحية، وخصوصاً حين تنطوى على ممارسات
كثيرة، ويكون هناك ميل للحاجة إلى بعض التمارين التي لا تعلم شيئاً
عنها. فهل ترى فى ذلك أنه حالة من حب الاستطلاع المفيد أم
الاستكشاف؟

ترونجبارينيوكى: ليس إذا لم تكن تعلم موضع أقدامك. فهناك فارق بين استكشاف ما هو
هناك واستكشاف ما ليس هناك. فحين يلعب طفل بحد الشفرة. فإن
الشفرة تكون هناك، والعسل هناك على حد الشفرة. ولكن إذا كان
الطفل يحاول شيئاً ما فى الخارج، فيما رواء نهاية الشفرة أو البلكونة،
فليس هناك ما وراء الشفرة إلا السقوط. وهذا هو الانتحار.
طالب: حين يصل المرء إلى الحكمة المجنونة ، لماذا يصبح أحد الناس مثل مادمان
من تسانج، ويصبح الآخر شخصاً يشبه مثل معلمك الروحى؟
ترونجبارينيوكى: أعتقد أن ذلك يتوقف على ما تجده من ظهور، وعلى طريقتنا
فى النظر للأشياء. إن الأمر يتوقف على ما نحن مستعدون له. إن
معلمى الروحى كان أحد الحضور فى مجالس مادمان من تسانج، ولقد
كنت أنا أحد الحضور لمعلمى الروحى. ولم أكن بهذا الجنون فى ذلك
الوقت، ولذلك فلم يكن مجنوناً جداً. ولكن المادمان من تسانج كان
بدرجة الجنون التى كان عليها. لأن معلمى الروحى كان مجنوناً بالدرجة
الكافية التى مكته للارتباط بها.

الموت وشعور التجربة

إن استكشاف الأمير الشاب حول مواقف الحياة تتصل بشعور من الخلود. واكتشاف مواقف الحياة هو بمثابة إيجاد نوع من الصداقة مع العالم، وهذه الصداقة مع العالم تتكون من النظر إلى العالم باعتباره جديراً بالثقة. [أنه يصبح جديراً بالثقة لأن] هناك شيئاً سرمدياً فيه. وحين نتحدث عن الخلود، فإننا لا نتحدث عن الخلود لكيان واحد معين يستمر ويستمر، كما هو الحال في المعتقدات الفلسفية عن الخالدين. وفي هذه الحالة فإن عدم الاستمرارية هي الأخرى تعبیر عن الخلود. ولكن قبل مناقشة الخلود، فقد يكون من المستحسن مناقشة الموت.

الموت هو التجربة الموحشة التي لا تستطيع أنماطنا العادية أن تستمر كما نود لها ذلك. فأنماطنا المعتاده تتوقف عن أداء وظائفها. فهناك قوة جديدة، وطاقة جديدة تأخذنا بعيداً، والتي هي عملية الموت، أو وقف الاستمرارية. ومن المستحيل الاقتراب من وقف الاستمرارية هذه من أى زاوية. وعدم الاستمرارية هذه هي شىء لا تستطيع الاتصال به، لأنك لا تستطيع أن تجلب السرور إلى هذه القوة الخاصة. فأنت لا يمكنك مصادقتها، ولا يمكنك التدقيق فيها، ولا يمكن التحدث إليها. إنها قوية بدرجة بالغة ولا مهادنة معها ولا أنضاف حلول بشأنها. هذه الحالة من انعدام الخلود التوفيقية يسد الطريق أمام التوقعات بالنسبة للمستقبل. إن لدينا خططنا - مشروعاتنا من كافة الأنواع نود أن نعمل فيها. وحتى لو أنتابنا الضجر من الحياة فإننا نظل راغبين في أن نظل قادرين على التغلب على هذا الضجر. وهناك أمل مستمر في أن يبرز شىء ما أفضل من مواقف الحياة المؤلمة، أو ربما اكتشفنا طريقة أخرى لمد نطاق المواقف المبهجة. لكن شعور الموت قوى جداً، عضوى جداً، وحقيقى جداً.

وحين تكون على أهبة الموت، فقد لا يخيرك أظباؤك أو أقرباؤك، أو أوثق أصدقائك صلة بك بأنك فى طريقك إلى الموت. فقد يجدون الأمر صعباً أن ينقلوا ذلك إليك، ولكنهم ينقلون تعاطفاً لا تعبر عنه الكلمات، وهناك شىء ما

خلف هذا .

في العالم التقليدي ، فالناس لا يدون الارتباط مع صديق يكون في حالة وفاة . ولا يودون أن يرتبطوا بتجارب أصدقائهم عن الموت باعتباره شيئاً شخصياً . إنه نوع من الخيرة المتبادلة ، هي مأساة متبادلة لا يرغبون في الحديث عنها . وإذا كنا ننتهي إلى دوائر غير تقليدية ، فلربما اقتربنا من شخص يموت لنقول «إنك تموت» ، ولكن في نفس الوقت نحاول أن نقول له «بعد كل شيء» ، فهذا ليس شيئاً سيئاً ذلك الذي يحدث لك ، أنت ستكون على ما يرام . ففكر في تلك الوعود حول الخلود الدائم الذي قد سمعت عنه . إشكر الله وفكر في النجاة . ونظّل لا نود أن نصيب كبد الحقيقة . فإننا لا نتحدث عن المظهر ، أو عن الحجم ، أو عن التجربة الأليمة التي خاضها بارديو . إننا نحاول مواجهة الموقف لكن الأمر محير ومربك . ورغم أننا نتحلى بالشجاعة الكافية لأن نقول إن شخصاً ما في سبيله للموت ، فإننا نقول : «ولكن لا تزال ، في طريقك إلى أن تصبح على ما يرام . إن كل واحد حولك يشعر شعوراً إيجابياً بذلك . وإننا نحبك . تقبل الحب الذي نشعر به تجاهك معك واصنع شيئاً به وأنت تترك هذا العالم ، وأنت تموت» . هذا هو الموقف [موقف التحاشي] الذي غملكه تجاه الموت . إن التجربة الحقيقية للموت ، كما شرحتها من قبل هي شعور بالتوقف عن البقاء ، وبوقف الروتين العادي لحياتك اليومية عن مباشرة وظائفه وتتجه نحو شيء آخر . إن الأثر الأساسي للتجربة هو نفس الشيء . وهو أنك تعتقد في البعث أم لا : إنه عدم استمرارية ما تفعله . إنك تترك رفقاءك الحاليين خلفك . إنك سوف لا تصبح قادراً بعد الآن على قراءة ذلك الكتاب الذي لم تكمله إنك لن تكون قادراً على الاستمرار في المشروع الذي كنت تتناوله ، ولربما حاول الناس الذين انهمكوا في مبدأ البعث أن يخبروك . «حينما تعود ، فإنك سوف تنهي قراءة هذا الكتاب سوف تعود إلينا ، ربما أصبحت واحداً من أطفالنا . فكرة هذه الاحتمالات» . وهم يميلون إلى قول مثل هذه الأشياء ، ويقدمون الوعود من كافة الأنواع . وهم يقدمون الوعود حول كونك مع إله ، أو أن تعود إلى

العالم ، وأن تستمر في مباشرة الأشياء التي تركتها خلفك .
وفي هذا النوع من الحديث ، هناك شيء ليس مفتوحاً . هناك بعض أنواع
الخوف ، الخوف المتبادل ، حتى على الرغم من الاعتقاد في الخلود أو
البعث . هناك خوف وحيرة حول الارتباط مع الموت ، وهناك دوماً شعور بشيء
غير مرغوب فيه . حتى لو كنت تقرأ على صديقك فصلاً من «الكتاب التبتى عن
الموتى» (٥) أو كيفما يكون الحال . وربما قلت لصديقك ، «رغم أن شيئاً مفزعاً
يحدث لك فإن هناك شيئاً أعظم . فالآن فأنت بسبيل الحصول على فرصة
الدخول إلى تلك التجارب التي وصفت في «الكتاب التبتى عن الموتى» . ونحن
سوف نساعدك في ذلك» . ولكن مهما حاولنا ، فهناك ذلك الشعور بشيء لا
يمكن إصلاحه ، ومهما كان نوع الصورة الإيجابية التي نود أن نصورها لك .

ويبدو الأمر ، مدهشاً تماماً ، أنه بالنسبة لكثير من الناس . خصوصاً في
العالم الغربى ، فإن قراءة «الكتاب التبتى عن الموتى» للمرة الأولى يكون مشيراً
جداً . وبالتفكير في هذه الحقيقة ، توصلت إلى النتيجة ، بأن هذه الإشارة تأتي من
الحقيقة بأن هناك وعوداً هائلة قد قدمت . والانبهار بهذه الوعود التي وردت في
كتاب الموتى «تطبخ بعملية الموت نفسها . لقد كنا نبحث لمدة طويلة عن وسيلة
للقضاء على المضايقات التي تصيبنا ، مبالغ كبيرة من المال على الألفان ، أو تهئية
الجثة ، أو القماش الذي تلف فيه . ويدفعون الأموال للجنائز الغالية . وهم
يحاولون بشتى الطرق إزالة ما يعلق بعملية الموت من حيرة وارتباك . وهذا هو
السبب في أن «الكتاب التبتى عن الأموات» يلقي مثل هذه الشعبية ويعتبر من ثم
شيئاً مشيراً .

لقد أصبح الناس في حالة إثارة واحتفوا بفكرة البعث بنفس الطريقة . ومنذ
عدة عقود زمنية قليلة ، حينما طرحت فكرة البعث للمرة الأولى ، فإن كل امرئ
كان مستشاراً تجاهها . وهذه طريقة أخرى لتقويض لموت . «إنك سوف تستمر ،
أنت مدين للكارما في العمل ، وسوف يعود إليك أصدقاؤك ، ولربما عدت إلينا
كواحد من أطفالى» ولم يتوقف أحد عن التفكير . هل سيعود على هيئة ناموسة

أو كلب أو قطة .

إن نوعية الاقتراب من الموت التي كنا نناقشها غريبة جداً، غريبة بشكل

بالغ .

وحين ناقش استكشاف الخلود عن طريق الفأجرادارا، باعتبارها الجانب التالي لبادماسمباهاثا، فإننا لا ننظر إلى إليه كانتصار على الموت أو كإحلال محل الضيق والفرع من الموت ، أو أى شئ من هذا القبيل ، والخلود فى هذا السياق يرتبط مع رؤية حقيقية لحقائق الحياة . فالألم موجود كما أن السرور موجود . والجانب السلبي من العالم موجود بالفعل . ومع ذلك يمكنك الارتباط معه . ويصفته أساسية، فإن تطوير هذا النوع من الخلود هو تكوين أصدقاء . لربما نظرنا إلى شخص معين باعتباره صديقاً حميماً على الرغم من صفاته الخطيرة . وفى الحقيقة ، فهذا هو السبب فى أننا نصبح أصدقاء .

إن الارتباط مع الخلود فى هذا السياق يجعل من المرء ملكاً على الحياة ، أو لورد فى الحياة . وإذا كان اللورد فى الحياة هو لورد حقيقى، فإن إمبراطوريته تمتد إلى الموت كذلك . لذلك فإن لورد الحياة هو لورد فى الحياة وفى الممات . وهذا اللورد فى الحياة يعرف بأنه فأجرادارا .

إن الأمير الشاب الذى هرب من مملكته فجأة ، وأن يقرر أن يكيف نفسه مع الحياة الموحشة فى أرض المقابر ومع المبدأ الأساسى للخلود، والذى يعرف غالباً أنه تجربة المهامودرا . وتجربة المهامودرا هنا هى التجربة التى ترتبط مع الصفة المعيشية للظاهرة . أى أنه يمكن القول، بأن المنظر العام فى أرض المقابر أمر «حقيقى» . فهناك الهياكل العظمية، وأجزاء من الجسد، والحيوانات المفترسة، وابن أوى والغربان وهكذا .

وفى أرض المقابر اكتشف الأمير مدخلاً جديداً للحياة، أو بالأحرى فإن مدخلاً جديداً للحياة اكتشفه . ويمكن أن نقول أنه فى هذا المرحلة أن بادماسمباهاثا أصبح مواطناً رصينا، لأن شعور الخلود يجلب عدم الدراما، وعدم الدمار فى هذا السياق معناه أن أى شئ لا يشكل تهديداً، وأن أى شئ لا يمكن

أن يتتج الراحة . وهذا نوع الخلود الذى نشير إليه هنا . ولم يعد ينظر إلى الموت باعتبارته تهديداً . فتجربة بادماسمباهاقا فى الموت هى تجربة لجانب واحد من جوانب الحياة . فهو لم يكن يهتم بتخليد شخصيته ووجوده . ويمكن أن نقول إن هذا المدخل أكثر اقتراباً من البوذية طالما أن هذه التجارب لا يجرى النظر إليها على أنها إنجاز من أى نوع - إنها ليست استكشافات تحدث ببساطة ، ونظراً لأنها تحدث ، فإن بادماسمباهاقا يضبط نفسه عليها . لذلك فإن بادماسمباهاقا باعتباره فاجراداوا يصبح لورد الحياة والمات ، حاملاً لواء الفاجرا . حاملاً لواء النشاط والطاقة التى لا تبلى - وهو ساميوجاكايا البوذية .

إن الرحلة التالية التى يقوم بها بادماسمباهاقا يجعلها مرتبطة برغبته فى استكشاف كافة أنواع مواقف التعليم ، ورغبته فى الارتباط مع المعلمين العظام فى العالم فى ذلك الوقت . ويقوم بزيارة واحد من المعلمين الرواد فى تقاليد فاهاتى ، شرى سيما ، والذى يفترض أنه جاء من تايلاند ، وسيام ، وكان يعيش فى كهف فى أحد أراضي المقابر الأخرى . إن جانى الفاجرادارا والساميوجاكايا فى بادماسمباهاقا ، ذهباً وسألاه كيف يمكن تقويض الشعور بالتجربة . وقام شرى سيما باختصار بادماسمباهاقا إلى المقطع «هم» التى تعنى الاختراق . إنك لا تحاول أن تبدد التجربة أو تحاول النظر إليها على أنها شىء زائف . إنك تقوم باختراق التجربة . فالتجربة تشبه وعاء به كثير من الثقوب وهذا يعنى أنه لا يمكن أن يقدم لك درعاً حامياً سليماً ، أى راحة صحيحة . فالاختراق ، أو إحداث ثقب يكون بمثابة إحداث ثقب فى أرجوحة مريحة من القماش تتدلى فى أسفل أحد الأشجار [مجرد إحداث ثقب فيها] فأنت إذا اقتربت منها ، وأردت الجلوس عليها ، فإنك تجد أن الأمر ينتهى بك إلى الأرض . وهذا هو الاختراق إلى المقطع «هم» وباختصاراً بادماسمباهاقا إلى «هم» ، يكون شرى سيما قد ابتلعه من خلال فمه ، وألقى به إلى الخارج من خلال فتحة الشرج . وهذا معناه الأخذ به إلى تجربة النيرماناكايا ، أى القدرة على اختراق العالم الظاهرى بإتقان وبصفة تامة ، والقدرة أيضاً على إرسال رسالة للعالم الظاهرى .

ولما تمكن بادماسمباهافا من تعويض شعوره بالبقاء، وأنجز شعوره بالخلود فإنه صار يطور الآن شعوراً بالاختراق أو النفاذ- (بالطبع - فهذا حقيقة أى شيء، إنه ببساطه يمر خلال تلك المراحل . إننا نروى قصة بادماسمباهافا طبقاً لما صنعناه به، وليس بالأحرى محاولة التعبير عن أنه فعل كل تلك الأشياء .) وهذا حينما أصبح بادماسمباهافا معروفا بأنه رجل اليوجا العظيم، الذى استطاع السيطرة على الوقت، الذى أستطاع التحكم فى النهار والليل والفصول الأربعة . وهذا الجانب الیوجى من بادماسمباهافا يسمى نياما أو سر . ونييما أوسر اخترقت كل تصورات الوقت، نهاره وليله، والفصول الأربعة . ويرى فى أيقونته ممسكا بالشمس ومستخدماً أشعتها بمثابة حبال مريوطة إلى أوتار .

إن الفكرة هنا لا تتمثل فى أن إنجاز بعض التجارب الذكية يمكن أن تأتى بك إلى الاستبعاد الكامل الذى يؤدي بك بالتالى إلى أن توقف تجربتك نحو التمييز بين الليل والنهار والفصول الأربعة . وإنما الأمر بالأحرى يتمثل فى أن المواقف المتصورة تجاه النهار والليل والفصول الأربعة - أو تجاه الألم والسرور أو كيفما كان - يتم اختراقها من داخلها، وعادة ما يجلب لنا كل من النهار والليل والفصول الأربعة - ما تجلب لنا الراحة عن طريق إعطائنا الشعور بالارتباط مع الحقيقة مع العناصر التالية : «الآن فإننا نرتبط مع الصيف، والآن نحن نرتبط مع الخريف، والآن نحن نرتبط مع لشتاء، والآن نحن نرتبط مع الربيع . كما هو رائج أن تكون حيا، كما هو رائج أن تكون على هذه الأرض، أفضل الأماكن بالنسبة للبشر، مأواه ومنتزله لقد أصبح الوقت متأخراً، إنه وقت الغداء . إننا يمكن أن نبدأ يومنا بفطور شهى» وهلم جرا . إن أسلوب حياتنا تحكمه هذه الأفكار . وهناك أشياء كثيرة فعلها حين يمضى بنا الوقت، والارتباط بهذه الأشياء يشبه التآرجح على أرجوحة من الشباك، هى بمثابة سرير مريح فى الهواء الطلق . ولكن النييما اوسر تخترق هذه الأرجوحة . والآن لا يتسنى لك وقتاً طيباً للتآرجح وان تغفو غفوة مريحة فى الهواء الطلق . وهذه هى صفة النفاذ أو الاختراق هنا .

طالب : تغفو إغفاءة مريحة فى هذه الأرجوحة . ثم تقوم باختراق المظهر المريح لهذه الأرجوحة . إذن فأن يتركك ذلك - وافقا على قدميك؟ .

ترونجبارينبوكى : إنك تجد نفسك على الأرض .

طالب : ولكن على يقظة ووعى إلى حذما؟

ترونجبا : نعم ، إن أحد الصفات تبدو أنها شعوراً باليقظة بأكثر من كونها شعوراً بالاستيعاب .

طالب : إذا كان بادما سبهاهاقا هو الوجودى العظيم الذى يتحكم فى الوقت ، فهل

هذا يعنى أن الوقت لا يتحكم فيه بنفس الطريقة التى يفعلها معنا؟

ترونجبارينبوكى : إن الأمر حقيقة ليس فى التحكم فى الوقت ، أو تحكم الوقت

فيينا . إنما الأمر يتعلق باكتشاف انعدام الوقت . فإذا أنت ترجمت هذا

إلى نوع من اللكنة الريفية ، فإنه يمكن لك أن تقول «السيطرة على

الوقت» .

طلب : لقد أكدت بصفة متكررة أن بادما سبهاهاقا لا يتعلم أى شىء . أنا لا أفهم

لماذا لا نستطيع النظر إليه باعتباره رجلاً عاديا ، يشبه أى واحد منا ،

ويكون قد تعلم أشياء مختلطة فى مراحل مختلفة .

ترونجبا : إننا نستطيع أيضا أن نرتبط مع مراحلنا نحن بهذه الطريقة . إن عمليتنا

بالنسبة للتطور الروحانى ، أو كيفما تود أن تسميها ، فهى عملية غير

تعليمية ، وإنما بالأحرى جمع خبرات جديدة . إن أسلوب

بادما سبهاهاقا لا يرتدى القناع ، وهو أسلوب غير تعليمى - طبقات

وطبقات من الغطاء الظاهرى يمكن نزعها أيضا بطريقة تدريجية .

طالب : تبدو عملية عدم وضع القناع ، أو عدم التعليم ، تشبه سلسلة من الموت .

كيف ينبغى أن يكون ذلك مؤلماً إلى هذا الحد؟ لماذا لا تكون كنوع ممن

التحرر وتنطوى على نوع من الشعور المبهج؟

ترونجبا : حسناً ، إنها نوع من البهجة ، وبما كنا نشكو بأكثر مما ينبغى . إننا أكثر

وعيا بالنسبة لمدى كثافة الظلام عن وعينا بالنسبة للإبهار والضوء .

طالب: يبدو أن الطريق الصحيح فى الارتباط مع الموت ألا تكون هناك أية استراتيجية. فهل ينبغي عليك أن تتخلى عن مخاوفك قبل أن تكون من غير استراتيجية؟ أم هل بمقدورك مجرد أن ترتبط مع مخاوفك؟

ترونجيا: إن الخوف أمر مثير جداً فى حقيقة الأمر. إنه منطوى على الثقافة. كما ينطوى على صفة الارتباك الأعمى. لذلك فهو يبدو وكأنك قد تخلت عن الأمل فى بلوغ أى شىء، ثم يعد ذلك ضبط الإنسان نفسه على الخوف هو بمثابة ضبط نفسه مع شعور الثقافة. وتظهر وسائل المهارة تلقائياً من خلال الخوف ذاته، لأن الخوف يبدو ذكياً بطريقة بالغة. إنه عكس عملية انعدام الأمل، فى حقيقة الأمر. ولكن الخوف يتضمن أيضاً عنصر الارتباك وصدى الصمم والبكم - كما تعلم، وعليك أن تبذل ما فى وسعك. لكن الخوف بدون أمل يبدو أنه شئاً شفافاً نفاذ البصيرة جداً.

طالب: هل الخوف نفاذ البصيرة لأنه يشير إلى سبب كونك خائفاً فى المقام الأول.

ترونجيا: ليس ذلك فقط. إنه يمتلك قدرته على الحدس ليذهب إلى مارواء النتائج المنطقية، إن لديه الذكاء المتواجد بطريقة تلقائية.

طالب: هل لك أن تقول لنا شيئاً أكثر عن هذا الموضوع؟

ترونجيا: حينما ترتبط مع مخاوفك، فإنك سوف تتحقق بأنك قد قمت بالوثب من قبل، وتكون سلفاً فى قلب الهواء. وسوف تتحقق من ذلك، ثم تصبح شخصاً ذكياً واسع الحيلة.

طالب: أليس ذلك ما نفعله جميعاً- أن نكون واسع الحيلة انطلاقاً من أى مكان؟

ترونجيا: إننا لا نتحقق من ذلك، فإننا سلفاً فى قلب الهواء.

طالب: رينبوكى، أنت تقول إن الخوف دون أمل يكون شيئاً ذكياً. هل يمكن أن يقال نفس الشىء عن العواطف الأخرى المكثفة؟

ترونجيا رينبوكى: إن الأمل والخوف يشكلان القدر الأكبر من بقية العواطف.

فالأمل والخوف يمثلان نوعية الدفع والشدة كصفة ثنائية . وكافة العواطف تتكون منهما . إنها جوانب مختلفة لذلك ، وكلها تبدو وكأنها صادرة من الأمل والخوف من شيء ما - الشد والجذب أو النضال .

طالب : هل وجود الخوف والرغبة أيضا هو نفس الشيء الذى تخافه ؟
ترونجيا : نعم ، هذا هو الطريق الذى تكونه . ولكن إذا تحققت من أنه لا يوجد شيء مرغوب فيه (وأنت تعلم ، أن الرغبة هى جانب الأمل فى الخوف) ، وحين تتحقق من ذلك ، فأنت ومخاوفك تترك عارية واقفه بمودها .

طالب : إذن فأنت مجرد ترتبط مع الخوف دون أمل ، ولكن كيف يمكنك فعل ذلك ؟

ترونجيا : إنه الارتباط دون وجود تغذية استرجاعية . ولذلك فإن الموقف يتكيف بطريقة تلقائية ويصبح واضحا .

طالب : هل يمكنك تطبيق نفس المدخل على الغضب ؟ فإذا كنت غاضبا ، فإننى بدلا من التعبير عن ذلك أو ضغطه فهل يكفى مجرد أن أقوم بالارتباط به ؟ وإننى أوقف الغضب وأقوم بالارتباط بعملية التفكير ؟

ترونجيا : إنك لا توقف الغضب ، إنك أنت الغضب نفسه . إن الغضب يتدلى كما هو . وهذا هو الارتباط بالغضب . ثم يصبح الغضب حيويا ولا اتجاه له ويتسرب إلى الطاقة . إن فكرة الارتباط به لا شأن لها بتعبيرك عن نفسك لشخص آخر . إن التعبير عن ذلك عن أهل التبت هو رانج سارشاك ومعناه « اتركه فى المكان الخاص به » أى دع الغضب يكون فى مكانه هو .

طالب : إننى لازلت لا أفهم ماذا ينبغى علينا أن نتصل بشخص يموت .
ترونجبارينبوكى : أنت ترى ، الموت هو تجربة حقيقية جداً . وعادة ما لا نتصل بشعور الحقيقة . فإذا حدثت لنا حادثة - أو كيفما يحدث فى حياتنا - فنحن لا ننظر إليها كتجربة حقيقية ، حتى ولو أصابتنا بأذى . إنها حقيقة بالنسبة لنا طبقا لما تحدثه لنا من ألم وما يحدث لنا من خسائر مادية ،

لكنها تظل غير حقيقية بالنسبة لنا . لأننا سرعان ما ننظر إليها فى إطار كيف يكون عليه الحال لو كانت شيئاً آخر . وهناك دائماً فكرة الاسعافات الأولية ، أو بعض الجوانب العلاجية الأخرى للموقف . فإذا كنت تتحدث إلى أحد الأصدقاء أو الأقرباء وهو يموت ، فعليك أن تنقل إليه فكرة أن الموت هو تجربة حقة ، وأنه ليس بالأحرى ليس نكته ، ويمكن لشخص أن يتحسن . وغالبا ما يقول الناس للشخص الذى يموت أشياء من أمثال : «إن الحياة نكتة حقيقية تماماً . والقديسون العظام يقولون إنه ليس حقيقيا . إن الحياة غير حقيقية . فما هو الموت ، على أية حال؟ وحين نحاول أن نتخذ هذا النوع من المدخل فإننا نصبح من ذوى المزاج العصبى نحن أنفسنا ، وهذا المزاج العصبى المتقلب هو الذى ينتهى بنا إلى الاتصال بالشخص الذى يموت . ولكن علينا أن نساعد هؤلاء أن يفهموا أن الموت حقيقة .

زئير الأسد

لقد رأينا فكرة انعدام الوقت، أو الخلود. وربما كان من الضروري لنا الآن أن نلقى نظرة أعمق. إن التغلب أو تجاوز شعور التجربة يقودنا إلى شيء ما غير ثنائي بالمرّة. ويمكن أن نسمة السلامة. إن جانب پادماسمبهااهاا الذى يعرف باسم نبيما أوسر عرض السلامة بالارتباط بفكرة الوقت وبأفكار وتجارب تتعلق بالإنتاج الروحى. وإذا نظرنا باختصار في مثاله فإننا يمكن الآن أن نمضى قدما لتناقش جانباً آخر من پادماسمبهااهاا وهو: شاكيا سنجى، أى پادماسمبهااهاا كبروذى.

إن المبدأ المرتبط مع هذا الجانب من پادماسمبهااهاا هو ذلك، أنه إذا تغلب شخص سلفاً على أى شعور يكسب أى شيء فى العالم المرتبط، فإن هذا الشخص يكون عليه أن يمضى قدما، وأن يصنع علاقة مع السلامة الكاملة والكلية، أى حالة وعى العقل وتيقظه. وشاكيا سنجى - أى پادماسمبهااهاا باعتباره بوذيا، ترتبط بهذا الشيء. إن شاكيا سنجى ليست بوذية بالمعنى الذى تورده الهيئاينا، ولكن بالمعنى الذى تورده الماهايانا. إن أسلوب الماهايانا لپادماسمبهااهاا لها علاقة بالتفوه بزئير الأسد، الذى يشير طبقاً لتعاليم الماهايانا إلى إعلان تعاليم الشعر نيانا، وهى السلامة النهائية. لذلك فإن هذا الجانب من پادماسمبهااهاا يرتبط مع التعبير عن السلامة النهائية.

ولربما سألت «كيف يمكن لهذه السلامة النهائية أن تتوغل أكثر من التغلب على التصورات الفكرية، وعن شعور التجربة؟ وهل هناك شيء يزيد على ذلك، وهل لا يكون ذلك كافياً؟ وعند هذه النقطة هناك شيء أكثر دقة عن ذلك. فالتغلب على التصورات الفكرية وشعور التجربة هو خطوة باتجاه البيان. فأولاً عليك أن تهزم العدو، ثم بعد ذلك تستطيع الإعلان بأنك حققت النصر عليه. وحين تقوم بالإعلان أو البيان الذى أشير إليه على أنه زئير الأسد، فإن پادماسمبهااهاا كبروذى يقوم بتأكيد السلامة مجدداً ولا يجرى النظر إلى زئير الأسد على اعتباره تحدياً، ولكن على أنه نوع من الزينة. إنه ليس تحدياً فيما يتعلق بتمام

عملية قهر العدو أم لا . بل بالأحرى ، أنك حين تكون قد حققت النصر سلفاً ، فإن النصر يجلب شعوراً بالأخبار السارة . وإعلان هذه الأخبار السارة هو زئير الأسد .

وفيما يتعلق بحياة پادما سمبهاثا ، فإن الأخبار السارة هي الأخبار السارة النهائية . إنها الأخبار السارة التي لا تحتاجها الرحلة الروحية . لأن الرحلة قد تم إنجازها سلفاً ، وعلى هذا النحو فلا محل للبحث أو محاولة كسب مزيد من الشفافية . وعدم الحاجة إلى القيام برحلة روحية هي أخبار سارة . ذلك هو زئير الأسد . وذلك هو شئ يزيد كثيراً عما تتحدث عنه الماهايانا سوتراس . فالماهايانا سوتراس تتحدث عن بلوغ السلامة الكاملة من خلال التحقق من أن الشكل هو الخواء أو الفراغ وأن الخواء هو الشكل ، وهكذا . ولكن زئير الأسد الذى تتحدث عنه هنا هو شئ أكثر من ذلك . إنه يذهب إلى أبعد من ذلك بأن الأخبار السارة النهائية مستقلة بذاتها عن أى انتصار . إنها نهائية .

فما هو أسلوب پادما سمبهاثا فى إظهار الحكمة المجنونة فى هذا السياق ؟ إنه الملك العالمى الذى يطل إلى أسفل على «يانات» التعاليم ، وليس إلى أعلا ، إلى تلك اليانات .

وطبقاً للرواية ، فإن پادما سمبهاثا كان يستذكر مع أناندا ، آخر حضور مجالس بوذا وأحد أتباعه . ولقد تم تعميده من جانب أناندا ليكون «بيكشو» وقد وصل إلى فهم رسالة بوذا . ولقد نظر پادما سمبهاثا أناندا ، أحد تلامذه بوذا وأتباعه ، باعتبار معلم روحياً أكثر من كونه مدرساً . وهذا تمييز هام . لقد كان ينظر إليه كمعلم روحى أكثر من كونه أسطوناً فى النظام ، محيطاً بالعلوم ، وأستاذاً ، أو مدرساً بالمعنى العادى ، لأن أناندا كان فى خط النسب المباشر للإيحاء من بوذا . وهذا كان يعنى أن العمل معه يتضمن علاقة حية مع التعاليم .

ان إنجازات پادما سمبهاثا هنا هى شئ يمكن أن ترتبط بها أيضاً . إن شعور الكرامة الذى يظهر ويعبر عن أن الرحلة الروحية ينبغى القيام بها هى نوع من الخداع . ومن هذه الزاوية ، فإنه حتى البومى العشرة لطريق البوذيستاقا هى من

قبيل السفسطة. وطالما ليس هناك. بومى على الإطلاق، فكيف. يمكن أن يكون هناك عشرة منها؟

والنظر إلى الأمور بهذه الكيفية هو جانب من الحكمة المجنونة الموجهة، توجيهاً كاملاً. إنها تشترك مباشرة في الارتباط مع السلامة، أو العقل البوذي، مع خبرة أو تجربة بوذا حين بلغ السامادى شبيه الفاجرا جالسا تحت ظل الشجرة البوذية. أنها كذلك خطوة أعمق تجاه الثقة في طبيعة - بوذا. وعند هذه النقطة، فإننا لا يمكننا حتى أن نسميها - طبيعة - بوذا، لأن كلمة «طبيعة» هذه تتضمن تلقائياً شيئاً ما جنينياً. ولكن في هذه الحالة، فإننا لا نتحدث عن شئ جنينى ولكن عن الحياة البوذية. لقد ربط پادما سبهاهاقا نفسه مع بوذا واكتشف طريق السلامة. وارتبط مع أناندا باعتباره الرسول الذى عمل على إيقاظ الإيحاء فيه. إن المعلم الروحى لا يرسل حقيقة كيانات روحية إلينا أو من خلالنا. فالمعلم الروحى إنما يذكرنا فقط أن هناك سلامة موجودة فينا من قبل. وعلى ذلك فإن أناندا قد قام بالإمداد، أو بالنسبة لهذا الأمر فإن پادما سبهاهاقا يقدم، تذكرة أن الأشياء هي على نحو ما في هذا الطريق.

ولربما وجدنا من العسير أن نتبع ما تدل عليه هذه التجربة وأن ننضم إليها. ولربما وجدنا أن سماع أبنائها تشبه الإصغاء إلى قصة تتضمن حدوث كذا كذا، وبعد ذلك عاش كل امرئ في سعادة بعد ذلك. لكن قصة پادما سبهاهاقا ينبغي أن تكون شيئاً أكبر من ذلك. فإذا ارتبطنا حقاً بما يحدث في حياة پادما سبهاهاقا، فلسوف نجد أنها حقيقته فعلاً وشخصيته. إننا نعرف بالسلامة العقلية، وتأتى هذه السلامة بعد ذلك من تلقاء نفسها.

إن الاعتراف بسلامة العقل هي نظام أو مظهر: إنك تتظاهر بكونك بوذا، وتعتقد «بأنك» بوذا. مرة أخرى، فإننا لا نتحدث عن - طبيعة - بوذا باعتبارها حالة جنينية، ولكن نتحدث عن مواقف الحياة في البوذية التي تكون قد حدثت من قبل. وإننا نتخذ مثل هذا التظاهر في البداية، ولربما سميناه اعتقاداً. إنه اعتقاد بمعنى أن بوذيتنا تبدو غير حقيقية، ولكننا نعتبرها حقيقة. إن وجود عنصر

من خداع العقل أمر ضرورى . وبعد ذلك سوف نجد أنفسنا قد غرر بنا ، ولكن نحو الاستنارة الروحية .

إن هناك كافة أنواع الخداع التى توجد كجانب من جوانب عملية التعليم . وتعرف على أنها «وسائل ماهرة» . وهذا يبدو شيئاً من قبيل المحسنات اللفظية . إن الوسائل الماهرة تشكل جانباً من جوانب التقاليد الروحية . إن خط النسب لأسلوب المعلمين الروحانيين فى الارتباط مع الطلبة هو حطام تقليدى . والوسائل الماهرة أمر ضرورى ، لأن هناك ميلاً نحو الهروب من السلامة التى من ذلك الطابع . إن الطلبة قد يجدون السلامة فضفاضة جداً ، ومزعجة جداً . وإنما نفضل قدراً من عدم السلامة التى تخشى الأماكن المغلقة ، السلامة الرصينة والمريحة ، والوصول إلى هذا الوضع إنما يشبه الزحف إلى الخلف للدخول فى جيب يشبه جيوب الحيوانات مثل جيب الكنغر . ذلك هو الميل المعتاد ، لأن الاعتراف بالتحديد والسلامة هو أمر هش جداً ، بارد جداً ، فاتر جداً . إنه من المبكر جداً أن نصحو ونستيقظ . وعلينا أن نعود ثانية إلى الفراش . إن العودة إلى الفراش يرتبط مع خداع العقل ، وهو أمر نفضله فى حقيقته الأمر . إننا نود أن يصبنا الاضطراب بقدر ضئيل نوعاً ، وأن نبنى حياتنا على ذلك . إننا لا نفضل السلامة أو الاستنارة الروحية فى الحقيقة . ويبدو أن هذه هى المشكلة ، وليس بالأحرى أننا لا نملك ذلك ، أو لا نستطيع الحصول عليهما . فإذا كنا فعلاً نفضل السلامة الأساسية أو الاستنارة ، فإنه من الممكن بقدر من الضيق الوصول إليها . ويبدو أن الأمر يتعلق بمدخل پادما سبهافا نحو الشاكيا سنجى : إنه فضل أن يكون شبيهاً ببوذا . وذهب لرؤية أناندا وحدثه عن بوذا . واستذكر مع أناندا ، وعمل معه وأصبح بوذا . ولقد تقول ، «هذا سريع بأكثر من اللازم» ولكن هذا ما حدث على أية حال .

ثم لدينا جانب آخر لپادما سبهافا ، يسمى سنجى درادروك ، ومرة أخرى فإنه يرتبط مع زئير الأسد . وهذا الاسم يعنى حقيقة «زئير الأسد» أو بذقة أكثر من ناحية اللفظ «أحداث صوت مثل الأسد» . وفى هذا الجانب فإن

بادماسمباهافا يظهر بمثابة أحد حماة اليقين ، أحد السحرة الكبار .
وفي ذلك الوقت في الهند ، كانت هناك غارات شنها الهراطقة ، أو
«الترتيكاس» ، كما كانوا يسمونهم في سانسكريت . وكان هؤلاء من الهندوس .
وكان يشار إليهم كهراطقة منقشين لاعتقادهم في مبدأ الثنائية - أى في وجود
كائن خارجي مقدس ، وفي وجود آتمان كمستقبل لذلك الكائن المقدس .
وبالطبع فلربما انتقدت هذا المدخل ، قائلاً بأننا جميعاً ، ينبغي أن ننظر
باحترام وإجلال للكتابات الهندوسية ، خاصة التعاليم الغامضة في الهندوسية
قبل فيدانتا . والآن ، فإن الكتابات الفيديانتية نفسها لا تعبر تماماً عن الأشياء
بأسلوب ثنائي ، فليست تمت إلى الأسلوب الثنائي روحانياً . لكن الهراطقة الذين
كان بادماسمباهافا يتعامل معهم كانوا يعتقدون في الحقيقة الكاملة والحرفية لمبدأ
الثنائية . إنهم كانوا لا يفهمون العمق الحقيقي للتعاليم الغامضة ، وكانوا يعتقدون
في إله خارجي وفي ذات داخلية . ومن الغريب ، أن الاعتقاد في هذا النوع من
الانفصال يمكن أن يجلب قوة نفسية ضخمة جداً . وتحدث المعجزات من كل
نوع ، كما يمكن تطوير الفهم الذهني والتعاليم في هذا السياق .
وبالنسبة لهؤلاء الهراطقة تصرف بادماسمباهافا كعنصر عضوي . كعنصر
للتصرف الطبيعي . فإذا أنت أسأت معاملة النار في مكان الموقد فسوف يشب
الحريق في منزلك . وإذا لم تتبه جيداً عند قطع الجزر ، فربما قطعت إصبعك .
فهذه الغفلة وسوء المعاملة للموقف الطبيعي هي الصفة الهراطقية . وبدلاً من النظر
إلى المواقف القائمة التي تتضمن عدم الثنائية كما هي فإنك تحاول تفسيرها بعض
الشيء حتى تساعد هذه المواقف على الحفاظ على وجودك . وعلى سبيل المثال ،
فإن الاعتقاد في الله هو طريقة من طرق التأكد «أنك» موجود . والقيام بالغناء
أغنية لمديح الله يجعلك أكثر سعادة ، لأنك تغني تلك الأغنية عن الله . وطالما
هناك حضور جيد ، وتلق جيد لهذه الأغنية ، فإن الله من ثم موجود . إن هذا
النوع من الاقتراب هو اقتراب هرطقي من وجهة النظر البوذية .
وفي ذلك الوقت ، فإن الأديرة العظمى للبوذية . في مكان معين بالهند

كانت محل تحديات من جانب حكماء الهندوس . وقد أتى الحكماء الهنود (البانديت) إلى هذه الأديرة ليقوموا بالتدريس ، حتى أن بعض الرهبان قد تحولوا إلى الهندوسية . وكانت كارثة عظيمة . لذلك فقد طلب حضور پادما سبهاهاقا . وأولئك الذين دعوه قالوا : «إنه لا طاقة لنا على مباراة هؤلاء الحكماء الهنودس ثقافيا ، لذلك ندعوك أن تنقذنا بتأدية بعض الأعمال السحرية من أجلنا . فلربما كان ذلك هو الحل الوحيد» .

وجاء پادما سبهاهاقا ليعيش في أحد الأديرة . وفي أحد الأيام ، استطاع إحداث زلزال بتوجيه الخبرة التي معه في اتجاه الحكماء الهندوس . وكان هناك انهيار ضخيم من الصخور ، وأمكن تدمير خمسمائة من حكماء الهندوس . فماذا تفهم من ذلك؟

حينما يصبح أحد الأشخاص غير عاقل فإنه يسعى إلى تدمير نفسه . ويطرح الموضوع بهذه الكيفية ، فإننى لا أسعى إلى التأكد من أنك قد تخلص منك پادما سبهاهاقا وما لديه من أنشطة . إننى لا أتصرف كالمتحدث بالنيابة عنه لأقول : «إنه طيب على أية حال ، على الرغم من أفعاله» . إن الأمر ببساطه أنه مع پادما سبهاها وهو يعمل كوكيل عن العناصر المكونة للعملية العضوية ، فإن العنصر غير الحكيم والذي صنعه اليد البشرية ينبغي أن يُقلل من قدره .

إن الناس في إقليم بوتان كانوا يحاولون بناء طريق من الهند إلى بوتان ، وكان يسمى طريق بوتان الوطنى الكبير وكانوا يقومون بالبناء بصفة مستمرة . وكان لديهم عدد من «البلدوزرات» وكان لديهم خبراء من الهندود لرصف الطرق . وأنفقوا فى ذلك ملايين وملايين من الروبية الهندية ، وقاموا ببناء طريق جميل . ولكن حين حل موسم المطر فقد تم اجتياح الطريق كامله بسبب الانهيار الضخم . فأنت حين تبنى طريقاً تكون قد تدخلت مع الجبل ببناء الصخور . ورد الفعل الوحيد الممكن للطبيعة لهذا الازعاج يشور الانهيار . ومرة أخرى هناك مشروع جديد يتطلب ملايين من الروبيات وتمضى هذه العملية مرة ومرة . وآخر مرة حدث ذلك حينما زار الرئيس الهندى زيارة رسمية إلى إقليم

بوتان : فالطائرة التي كانت تحمل هدايا الهند إلى ملك بوتان وحكومته فقدت في الضباب وارتطمت في جبال بوتان . وحين كان الرئيس الهندي يعد العدة للعودة إلى الهند ، حدثت انهيارات مفاجئة كإشارة وداع له .

إننى لا أقول إن رئيس الهند كان مهرطقا ، ولكن تعريف الهرطقة هنا دقيق جداً . إذا لم تكن على علاقة متناغمة مع طبيعة الحقيقة ، فأنت بذلك تجعل من نفسك هدفا ، جرمياً آخر . وليس هناك من يقدم لك الطعام . وليس هناك وقود لك بخلاف ما لديك من موارد وتصبح على أهبة الموت ، لأنك لا تستطيع الاستمرار في توليد ما تحتاجه دون موارد إضافية . وذلك هو ما حدث لحكام الهند الذين قتلهم پادماسمباهاقا . وهذا أمر غير رحيم أو أمر لا يحتمل . بيد أن پادماسمباهاقا في هذه الحالة إنما كان يمثل طبيعة الحقيقة بأكثر من كونه كان يتصرف كساحر أسود أو كساحر أبيض .

يبدو أنه لا يمكن لأحد أن يعلمنا كيف أن نقوم بأشياء من قبيل تدمير الحكماء (الهنود) . وعلى الرغم من أن التعاليم سلمت من كابر إلى كابر خلال أجيال وأجيال دون انقطاع أو تحريف ، حتى أنه حتى الآن فإننا نمتلك التعاليم الكاملة لپادماسمباهاقا ، وليس من بين هذه التعاليم ما يتحدث عن كيفية قتل المهرطقين . ليس هناك مثل هذه التعاليم . لكن هذه التعاليم تتحدث بالفعل عن ذلك . والمضللون بالنسبة لهذه التعاليم إنما يدمرون أنفسهم . ويبدو أن هذه هي الرسالة الأساسية هنا . ويبدو أن ذلك يشكل الجانب من پادماسمباهاقا الذي يسمى «زئير الأسد» ، أى سنجى درادروك .

طالب : هل تقوم العناصر أيضا بالحماية العضوية لأولئك الذين لا يفسدون التعليمات؟

ترونجبارينبوكى : ربما .

طالب : هل يعتبر عمل پادماسمباهاقا العضوى فيما يتعلق بالعناصر هو نفسه كعمل الدارماپالاس ، حماة التعاليم؟

ترونجبارينبوكى : إلى حد ما ، نعم . ولكنه أكثر أيضا من عمل الدارماپالاس .

فالدرا مآلا س هي نوع من التذكرة. ولكن في هذه الحالة، فهناك رسالة كاملة.

طالب: أليس ذلك الذي تسميه «عمل العناصر» أو «الرسالة الكاملة» بشكل ما هو عمل كارمي ليس إلا؟

ترونجبا: إنه عمل كارمي بمعنى أن هناك شيء عضوي يجري حدوثه، ولكن هناك أيضا شيء عضوي بطريقة خاصة، له صفة العمد. ويبدو أن هناك نموذجين. وهناك اختلاف بين الانهيار الذي حدث في المنطقة التي بها منجم للفحم وذلك الانهيار الذي حدث لمنازل المهرطقين.

طالب: هذا العمل الذي يتضمن خداعك لنفسك لكي تكون بوذا ليس واضحا لي على الإطلاق. إنه يبدو غير بوذي أن تستخدم عقلك لخداع نفسك. هل يختلف هذا عما تتحدث عنه كخداع مثل تفحص نفسك، وتفحص التجربة؟

ترونجبا رينوكي: إنه مختلف كثيرا. فالخداع الناتج عن تفحص ذاتك ينبغي أن يبني على استراتيجيات دقيقة مطولة. أما خداعك لنفسك لكي تصبح بوذا فهو أمر فوري. إنه يحدث على الفور.

طالب: ولكن إذا قلت لنفسى «إننى بوذى» حين لا أعلم حقا ما هى البوذية. ترونجبا: لا يهم حقيقة «تلك» هى المسألة كلها - نحن لا نعلم ماذا تكون البوذية. وربما عدم معرفة ما هى البوذية» هى البوذية.

طالب: حسنا، إن الأمر لا يبدو كأنك تفعل شيئا حقا. فهل تفعل شيئا؟ ترونجبا: إن الأمر يرجع إليك. إن عليك أن تطور النظام الخاص بك. طالب: هل يختلف ذلك عن مجرد الثقة؟

ترونجبا: نعم، إنه تحول سريع، كما لو كان يجري سحب البساط من تحت قدميك. أو أن تكون قدمك قد تم سحبها إلى البساط. إنه صحيح. ويمكن القيام به.

طالب: إنه يشبه القيام برحلة إذن؟

ترونجيا: إن عملية القيام برحلة تستغرق كثيرا من الاستعدادات ولكن إذا جرى خداعك، فإن ذلك يأخذك على غرة، كما لو لم شيئا شيئا قد حدث.

طالب: هل يرتبط ذلك بالتصورات وممارسة ماترا؟

ترونجيا: هل هناك شيء ما أكثر فورية عن ذلك. إنه مجرد تغيير في الموقف. وبدلاً من محاولة أن تكون بوذا فإنك تتحقق بصفه مفاجئة أن البوذية تحاول أن تكون أنت.

طالب: هل لذلك صلة مع آيشيكا، عملية منح التفويض؟

ترونجيا: الدخول المفاجئ إلى انعدام الوقت الحاضر (انعدام الآنية).

طالب: يبدو أن هناك عملية كاملة من الاستعداد تكون لازمة لهذا التحول في التصور تأخذ مكانها.

ترونجيا: إن عليك أن تكون عازماً على فعل ذلك. إنها عملية تحرير. وبخلاف ذلك، فليس هناك أكثر من ذلك. إنها مسألة عزمك على فعل ذلك، وهذه هي النقطة المهمة. عليك أن تكون عاقدا عزمك على أن تلتزم نفسك أن تمضي من خلال أوضاع عدم الراحة التي يمكن أن تحدث عقب كونك بوذا.

طالب: لقد تحدثت من قبل حول الخلود، وأن پادما سمبهاا قد تحول اسمه إلى «هام»، فهل التحول إلى هذا الاسم يشبه تجربة الموت؟ وهل ينبغي عليك أن تذوب أو أن تختفي لكي تخترق التجربة، هل ينبغي أن تموت؟

ترونجبارينبوكي: إن الاختراق لا يرتبط بصفة خاصة بالموت. وكون پادما سمبهاا قد أصبح «هام» هو أن يصبح في الواقع شخصا مكثفا. أنت تصبح كما لو كنت كائنا وضع في كبسولة. أي أنه جرى انقاص حجمك لتكون في كبسولة، وهو وضع مركز مهم جداً بالنسبة لشخصك. إنك تكون مجرد ذرة رمل. إن الأمر لا يتعلق بالدويان، وإنما بتركيزك حتى تصير مجرد نقطة.

طالب: حينما قام شرى سيما بابتلاع بادما سمباهاثا ثم أخرجه فهل كان لا يزال هو نفسه؟

ترونجبا: بالطبع، فالتشبيه المناظر هو ابتلاع ماسة. فحين تخرجها، فإنها تظل ماسة أصيلة.

طالب: إن الاختراق يبدو أنه ينطوي على شعور بالحدة. فأنت في خضم عملية أنانية، ثم يأتي شيء ما ليقظك بنوع من الحدة.

ترونجباريتبوكى: إن الحدة التي تتوغل من خلال العقل المصاب بالعصاب يبدو أنها تشبه موسى ذا حدين يستطيع أن يقطع في كلا الحدين في وقت واحد، لذلك فإن الشيء الوحيد الموجود هو الحدة ذاتها. إن ذلك لا يشبه الإبرة، ولا حتى مثل الفأس. إنها تقطع المعروض والعارض في آن واحد. وهذا السبب في وجود جانب جنونى: فالذى يقوم بالاستخدام يقطعه الموسيقى كذلك الحال بالنسبة للشيء الذى استخدم الموسيقى من أجله، ويبدو ذلك هزليا، كذلك. فليس هناك من يكسب المعركة. فالعدو يلقي الهلاك، المدافع يلقي كذلك الهلاك - فى آن واحد - ولذلك فالوضع جنونى جداً. وعادة، إذا كنت تحارب ضد شيء ما، فإن المفترض هو أن تكسب، ولكن فى هذه الحالة لا يتحقق لك ذلك، فالطرفان يصيبهما الهلاك. ليس هناك من يكسب. وبمعنى آخر، فإن الاثنين يكسبان.

طالب: يبدو أن لذلك علاقة بالشونياتا. ويمكن أن تكون هناك فجوة فى أى موقف، وبذلك يبدو أن هناك نوعاً آخر من الحدة.

ترونجباريتبوكى: هذا أمر مختلف. فحين يكون هناك شعور بالفجوة، فليس هناك شفرة لقطع أى شيء. إنه تخليد الذات فى مفهوم «هام». ومن هذه الزاوية، فإن تجربة الشونياتا والحكمة المجنونة مختلفتان. وبالمقارنة مع الحكمة المجنونة، فإن الشونياتا تزود المرء بمكان أو منزل. منزل متبادل، منزل مريح، فى حين أن الحكمة المجنونة تزود المرء بعملية قطع مستمر.

إن المدخل التانترى يرتبط بالطاقة، أما تجربة الشونياتا فهي مجرد الحكمة وحدها، حكمة دون طاقة. إنها استكشاف، تجربة، عيش من نوع ما.
طالب: ما هي دوافع بادما سبهاثا في رغبته أن يكون بوذيا؟ إنني أفكر فيما قلته من قبل: إننا لا نريد تلك الحالة المريحة، وإننا نريد راحة الأماكن المغلقة، وعدم السلامة.

ترونجبارينبوكى: نعم، إنني أفترض فيما يتعلق بالعقل السامسارى، إنها دوافع فاسدة. إنها تسير ضد الاتجاه الخاص بالرغبة في بيت. إنها تسير ضد الزواج الذى كان والدانا يقولونه دوما لنا: «ألا تحب أن تتزوج وأن تكون لك وظيفة ومترل مريح بدلا من مجرد الجلوس والتأمل؟»
طالب: ولكن هل هناك بعض الدوافع، والتي ليست من وجهة النظر السامسارية، ولكنها تكون موجودة بحد ذاتها؟
ترونجبا: الهمجية. وانعدام الحضارة.

طالب: هل ذلك يشكل جانبا من أنفسنا يمكن استكشافه، أو أن نغرسه بكيفية ما؟

ترونجبا: ذلك هو ما علينا أن نراه. ذلك هو ما علينا أن نستخلصه. فليست هناك وصفة جاهزة.

طالب: هل هذه الهمجية أو البعد عن الحضارة هي شئ نجربه أحيانا كجانب من حياتنا، أم هي شئ لم نجربه بعد؟
ترونجبا: لا أعرف، دعنا نستخلص ذلك.

طالب: هل ما قلته من قبل أن بوذا يحاول أن يكون أنت - هل ذلك عنصر دافع؟
ترونجبارينبوكى: حسناً، إن هناك شيئاً غريباً جداً يدور الآن. فأنت مرتاح بشكل مطلق وسعيد بالطريقة التي أنت عليها، ومع ذلك ففي نفس الوقت نجدها مؤلمة بشكل لا يطاق. إنك غير متأكد هل تود البقاء على ما أنت عليه، وهو وضع سار جداً، أو ألا تبقى على الطريق الذى أنت عليه، لأنه مؤلم جداً فى نفس الوقت. هذا النوع من الشد والدفح يحدث

طول الوقت . ويبدأ ذلك من قبيل الدوافع . أنت تورد الإبقاء على
نمطك المعتاد ، وفي نفس الوقت أنت تجده عملاً جدياً - وهذا نوع من
الدافع أقصد أنه ليس بوسعنا تعريف ذلك على اعتباره شيئاً خاصاً . ولا
نستطيع أن نقول إنك تقوم برحلة في اتجاه محدد . فالاتجاهات
مضطربة . وأنت لست مضطرباً حياً ما إذا كنت قادماً أم ذاهباً ، ولكنك
لا تزال تريد عمل شيء حول الموقف . وهذه هي صفة العدوى للطبيعة
البوزية ، التي تحاول الإشعاع طول الوقت فيما يبدو .

العقل والعمل مع السلبية

يسمى الجانب التالي يسمى الجانب التالي لبادماسمباهافا فعلاً باسم بادماسمباهافا. ولسبب غريب ما، أصبح بادماسمباهافا محبوباً بالنسبة للاسم العام لجوانب الأيقونة الخاصة به. وربما زحف بعض التأثير الخاص من «جنلو كبا» إلى عملية التسمية. فأتباع بادماسمباهافا في التبت دائماً يشيرون إليه على أنه المعلم الروحي رينبو كى أو پيما جوننجين، أى «المولود فى اللوتس»، وهو بادماكارا فى سنسكريت. لذلك فإن بادماسمباهافا هو اسم لواحد فقط من الجوانب. ويبدو أن لذلك علاقة بنزاع طائفى. حيث قال حزب منهم بأن بادماسمباهافا ليس مبدأ كونيًا، وإنما هو مجرد حكيم روحى اسمه بادماسمباهافا.

وعلى أية حال، فإن هذا الجانب الخاص والمعروف باسم بادماسمباهافا كان رجلاً حكيمًا، أى تلميذ. ولقد دخل جامعة نالاندا، ودرس ما يسمى النظام الثلاثى: وهو التأمل، ومبادئ الاخلاق، والمعرفة، أو التعليم. وهذه النظم الثلاثة تقابل الأقسام الثلاثة للتعاليم البوذية المكتوبة، والتي يطلق عليها اسم التريبيتاكا. ويناقش أحد الفصول الثلاثة من التريبيتاكا العظام الديرى. ويناقش فصل آخر التعاليم الأساسية للسوتراس، فى حين يناقش الفصل الثالث البناء السيكلوجى للكائنات.

وعادة مايسأل الناس، «ألا يمكن بالنسبة للطريق الروحانى عدم القيام بأى دراسة على الإطلاق؟. ألا يمكن لنا أن نقوم فقط بالتأمل كثيرا، ونتعلم كل شئ من تجاربنا؟» ويعتقد كثير من الناس بأنك لو جلست وتأملت كثيرا، فلا عليك أن تقرأ التعاليم المكتوبة، أو دراسة شئ على الإطلاق، ويقولون إنك بالتأمل، فإن كل شئ سوف يأتىك. وهذا المدخل يبدو مكونا من جانب واحد. فهو لا يترك محلاً لتحمية العقل أو تدريب العقل. وهو لا يأخذ كذلك فى حسابه المعلومات التى تحمينا من الانغماس فى حالات من الاستغراق، تلك المعلومات التى تدلنا على أنه من الضرورى أن ندع حالات خاصة تنصرف إلى حال سبيلها، وأن

تدخل فى إطار آخر بالنسبة للعقل . إن الدراسة والتعليم المدرسى يلعبان دوراً بالغ الأهمية بالنسبة لنا . وهذا هو ما بينه لنا بادما سميها فا فى الجانب المتعلق بالحكمة .

إن أحد المشكلات المتعلقة بالعقل والفهم العقلى هو أننا نبحث عن إجابات ونجدها ، وكذلك عن خلاصات ، واستنتاجات منطقية ، ونحن نميل إلى أن نتهى برأى سديد بالنسبة لما نفهمه . فإذا نحن طورنا ذلك ، إذن فنحن لن نكون قادرين على تجربة الأشياء بطريقة صحيحة ، أو أن نتعلم أى شىء أكثر من التعاليم على وجه الاطلاق . ونصبح تلامذة متمتمين قد كرسنا أنفسنا لمجرد المطالعة . وربما بدأنا فى الشعور بأن الممارسات غير آمنة إذا لم تكن نعلم عن كنها شيئاً ، لذلك فعلى أن ندرس هذه الممارسات بطريقة مدرسية منهجية أولاً ، وهذا الموقف ربما مضى قدما إلى الحد الذى نقول فيه : أنك لو أردت حقاً أن تدرس التعاليم البوذية ، فعليك أولاً لغة السانسكريت أو اللغة اليابانية أو لغة التبت أيضاً . إنك لا تستطيع حتى البدء فى ممارسة التأمل قبل أن تدرس هذه اللغات ، وأن تدرس أيضاً النصوص المناسبة .

وهذا الموقف يفترض أن الطالب ينبغي عليه أن يكون تلميذاً غير عادى ، وحين يكون الطالب قد صار تلميذاً جيداً بشكل بالغ يكون قادراً على بلوغ البوذية . ويكون لديه كافة الإجابات . ويعلم كل شىء من الداخلى إلى الخارج . وهذا النوع من العلم الغامر طبقاً لهذه النظرة يصنع من المرء إنساناً بوذياً .

وهذه النظرة التى تقول إن الكائن المستنير روحانياً هو إنسان متعلم ، تلميذ عظيم ، هو نوع من عدم الفهم ، وهو تطرف آخر . إن الاستنارة ليست مجرد جمع قدر من المعلومات . فإذا كان شخص بوذى لم يستطيع أن يعرف كيف يغير إطاراته الجلدية على سبيل لمثال فإن شخصاً بهذه النظرة يمكن أن يبدأ فى الشك حوله . وفى النهاية فالمفترض فيه أن يكون شخصياً غامر المعرفة ، فكيف إذن يكون بوذياً إذا لم يكن يعلم كيف يفعل ذلك؟ إن البوذى يكون قادراً على أن يبهرك بمعرفته فى شتى المجالات . فسوف يكون طبائحاً ماهراً ، وميكانيكياً

ماهراً، وعالماً مبرزاً، وشاعراً مرموقاً، وموسيقياً جيداً- سوف يكون جيداً فى كل شىء. وهذه فكرة مخففة ومنتشرة عن البوذية، فى أقل القليل. إنه ليس ذلك النوع من الخبراء العالميين، وليس أستاذاً غير عادى.

ولكن إذا كانت الفكرة الصحيحة بالنسبة للفهم العقلى وإذكاء الذهن لا تغذى شخصاً ما بملايين الوحدات من المعلومات، ونجعله يذهب إلى المكتبات، إذن فمن تكون؟ إنها ترتبط بتطوير الحدة والدقة فى الارتباط مع حقائق الطبيعة. ولاشأن لذلك بالولوج فى النتائج المنطقية للأفكار. وينبغى على المرء أن يكون لديه موقفاً محايداً فى دراساته العقلية لهذه التعاليم. وعليه أيضاً ألا يحاول التوصل إلى نتائج. فالغرض من الدراسة ليس هو الوصول إلى النتائج بقدر اختبارها وتجربتها للأشياء منطقياً، وبأسلوب محسوس. ويبدو هذا أنه متصف بالطريق [بين الطرفين الخاصين يرفض العقل والتأكيد عليه بصفة خاصة].

والانتهاء من الدراسة العقلية تعنى عادة تشكيل وجهات نظر قوية. فإذا كنت طالباً، فإن اسمك يستحق الذكر إذا قمت باستكشافات ذهنية. ولكن ما نتحدث عنه هنا ليس بالتحديد هذه استكشافات بالمعنى الاحتراقى، ولكن بالاحرى الاستكشاف على مستوى الفحص والتدقيق ثم التعامل مع التجارب الشخصية. وبين خلال مثل هذه العملية، فإن تجربتك الشخصية يمكن العمل داخلها. إنها تكرر عرضة للضرب، وإحراقها، كما يجرى العمل مع الذهب، إذا شئنا اتخاذ تشبيه من التعاليم. وبالتعامل مع تجربتك فإنك تأكل، وتمصع، وفى الختام تبتلع ثم تهضم. وبهذه الطريقة، فإن الأمر برمته يصبح قابلاً للعمل به. فتركيزك لن يكون فقط على الأشياء البارزة مثل تطوير شخصيتك لتكون شخصياً متعلماً عظيماً - عالماً فى أمور البوذية، أو عالماً فى أمور التبت أو شيئاً من هذا القبيل.

وبمعنى آخر، فإن العقل هنا يعنى غياب المراقب. فإذا راقبنا أنفسنا ونحن نتعلم - وراقبنا أنفسنا ونحن ننمو، وننطور، ونصير شيئاً حثيثاً أكثر التصاقاً بالتعلم والدراسة - فإننا نقارن أنفسنا «بالآخرين» ونكتسب وزناً فى ذاتنا، لأننا

نقارن أنفسنا «بالآخرين». وحيثما كان هناك تجربة أو دراسة ذهنية تمضى دون أن يكون هناك مراقب، تكون هذه التجربة مبسطة ومباشرة. وهذا النوع من استعمال الذهن دون مراقب يتمتع بخاصية مشابهة لما كنا نصفه قبل ذلك فيما يتعلق بالتجربة الخاصة بالأمير الشاب. إنه كان مفتوحاً راغباً فى الاستكشاف. وكان ذلك من غير موقف خاص. وكان ذلك بدون شعور بأنك تريد أن تستبدل ما يحدث بشيء آخر، وإتاك تريد لجهلك أن يحل محله المعرفة. إنه استكشاف مستمر لمواقف جديدة فى الحياة، من ناحية، وما تقوله التعاليم والتعاليم المكتوبة حول هذه المواقف، وهذا يعنى استكشاف المسائل الدقيقة والمشاعر التى تتصل بالجوانب المختلفة للبوذية. إنها تعنى فهم الجغرافيا الكاملة للتعاليم، بحيث إنه لا تصيبك الهموم من جراء مدخل جديد، وبعض دواعى الحكمة الجديدة. إنك لن تصيبك الحيرة لأنك تعلم أى المجالات للسيكولوجية الإنسانية يخصص لها مدخل خاص يتعلق بها. وبهذه الطريقة، فكيفما حدث بالنسبة للتعاليم يصبح سهلاً جداً، وميسوراً وعملياً سهل التناول. وكان ذلك بمثابة التمرين العملى تجسد من جانب باداماسمباهافا باعتباره باداماسمباهافا. لقد أصبح باداماسمباهافا حكيماً عظيماً لأنه عمل بعقله دون رقيب.

ولربما سألت: «إذا لم يكن هناك رقيب، فكيف يتسنى لنا أن نعرف أن قد فهمنا ما قد تعلمناه؟». ولكن من الممكن أن تقترب من عملية التعليم والفهم بأسلوب يختلف عن مجرد جمع المعلومات من أجل اكتساب شخصية جديدة، أو تطوير ذات جديدة. وليس هذا هو الطريق الوحيد. فهناك طرق أخرى لكى يكون الفرد تلميذاً من الدرجة الأولى، ومفكراً من الطراز الأول. إنه من الممكن عمل ذلك دون أى رقيب.

هناك جانب آخر من جوانب باداماسمباهافا يعرف باسم «لودن شوكسى»، الذى كان «راچورو»، كما كانوا يطلقون هذا على المدرس الروحى من أحد العائلات الملكية فى الهند. والطريقة التى أصبح بها لودن شوكسى «راچورو» هى قصة مثيرة حقاً. فقد كان لودن يتجول من مكان إلى مكان إلى أن وصل إلى

دير للراهبات، وبدأ فى تعليم كبيرة الراهبات فى الدير، وكانت هى إحدى الأميرات من مملكة ساهور. وكان ساهور فى مكان ما فى منطقة هيماشال برادش وهى تقع اليوم فى شمالى الهند. وكانت هذه الأميرة عزيزة جداً فى تلك المملكة، لأنها قد وجهت إليها الدعوة لى تكون ملكة على عدد من الممالك المجاورة، لها أهمية الممالك المهمة، مثل الصين وفارس، وطبقاً للرواية، الإمبراطورية الرومانية، وعلى الرغم من هذه الدعوات الموجهة إليها، فإن الأميرة رفضت أن تكون راهبة بوذية، وفعلت ذلك. وكان ملك ساهور بالغ الخوف من أن الأميرة إذا لم تنجح فى الحفاظ على نفسها كراهبة [وسوف يجرى النظر هذا كخداع وإساءة سياسية من جانب تلك الممالك التى رفضت الأميرة دعواتها] وأنهم ربما قاموا بالهجوم على مملكته نتيجة لذلك. [ولهذا فإن الملك أحاط الأميرة بخمسمائة راهبة لحراستها فى نظامها التى تتبعه].

لذلك فإن بادما سمباهاقا كان هناك يلقى تعاليمه على الأميرة والخمسمائة راهبة حين مر راعى أبقار محلى وسمع صوت رجل ينبعث من الدير. وانتشرت الإشاعة فى أنحاء المملكة، وأثارت كارثة ضخمة، وعند أحد النقاط، فإن الملك والمملكة ووزرائهما سمعوا بالقصة. وكان أملهم أن يستطيعوا أن يصفوا هذه الكارثة على أنها مبنية على إشاعة خاطئة، ولكنهم لم يستطيعوا أن يعثروا على راعى الأبقار الذى كان الشاهد الأساسى، ووضعوا مجموعة من الهدايا عند مدخل البلاط الملكى، وجعلوا الناس يعرفون أنه إذا حضر الشاهد الأصلى وقص الرواية فإنه سوف يحصل على هذه الهدايا. وكان هناك بعض الذهب، والفضة، والخير والمجوهرات وهكذا. وأخيراً ظهر راعى الأبقار وقص الرواية التى بدأ أنها حقيقة. ولم يكن لديه دافع يدفعه لنشر هذه الكارثة فى المملكة.

وأرسل الملك واحداً من وزرائه ليرى ماذا كان يحدث فى الدير، ووجد الوزير الأبواب موصدة تماماً، وأن الراهبات لن يسمحن لأحد بالدخول، حتى ولو كان رسولاً من الملك الذى يود التفتيش. وتشكك الملك أن هناك شيئاً غريباً يدور فى ذلك الدير، وأرسل جنوده لاقتحام المكان. وفعلوا ذلك، ووجدوا

بادماسمباهافا جالساً على العرش فى حجرة الاجتماعات، يصدر تعاليمه إلى الراهبات.

وحاول الجنود القبض على بادماسمباهافا ولكنهم وجدوا ذلك صعباً، صعباً بطريقة محيرة أن يمسكوا به. ولم يتمكنوا من الإمساك به على الإطلاق. وعند هذه النقطة أصبح الملك غاضباً غضباً بالغاً وبعث بعدد ضخم من القوات إلى الدير. وأخيراً قبض الجنود على بادماسمباهافا وكافة الراهبات.

إن الوسائل التقليدية للإعدام فى هذا البلد كان باحراق المسجون حياً فى نار من خشب الصندل. ولذلك فقد وضعوا بادماسمباهافا فى نار من خشب الصندل فى حين وضعوا الأميرة فى صندوق ملىء بالأشواك ونار خشب الصندل التى تخبو وتموت بعد أربع وعشرين ساعة عادة لكنا النار استمرت مشتعلة لوقت طويل. فبالنسبة للمجرمين الآخرين فليست هناك أية صعوبة، ولكن فى هذه الحالة استمرت النار مشتعلة يتصاعد منها الدخان لنحو ثلاثة أسابيع. وبدأ الملك والشعب يتعجبون من أمر هذه المشكلة. فهل يمكن أن يكون هناك شىء غير عادى حول هذا المتجول الذين أحرقه؟ وقرر الملك أن يجمع بعض أجزاء من عظام هذا الجوال فلربما يكون لها صفات سحرية مثيرة. وبعث برسول إلى المكان الذى كانت تشتعل فيه النار، ووجد الرسول أن هناك بحيرة ضخمة قد ظهرت فى الحال، وهناك كتل لا تزال مشتعلة على حافة هذه البحيرة. وفى وسط هذه البحيرة وجدت زهرة لوتس وبادماسمباهافا جالس عليها.

وأدرك الملك أنه قد ارتكب خطأ كبيراً، وبدأ الحديث مع بادماسمباهافا. وغنى بادماسمباهافا أغنية، قائلاً: «أهلاً بالمذنب الكبير، مرحباً بالملك الذى وقع فى حيرة». وهكذا وجه الملك الدعوة إلى بادماسمباهافا للحضور إلى قصره، وقبل بادماسمباهافا الدعوة فى نهاية الأمر. وعند هذه النقطة وطبقاً للرواية، فإن بادماسمباهافا قام بأداء بعض تمارين السادانا من نوع الفاچراداتو ماندالا فى قصر الملك. وكانت النتيجة طبقاً للرواية، أن المملكة قد أفرغت تماماً فى ظروف سبعة

أعوام. وتحملت أو تلاشت كل الحضارة حين أصبح الناس من أهل اليوجا الممتازين، ووجدوا أنه لا جدوى من الالتصاق بالعمل المحلى العادى. وأصبحوا جميعهم مجانين.

وفى هذه القصة، فإن لودن شوكسى، أى جانب الراجورو فى بادماسمباهاقا، قد أدى معجزة. ومعجزته هذه لم تكن فقط من أجل تغيير عقيدة الملك، وإنما كانت المعجزة بمثابة أسلوبه للتعامل مع أية مخاطر أو تهديدات أو اتهامات تثار ضده. ولودن شوكسى أظهر تجلياته بالنسبة للحصانة التى يتمتع بها بادماسمباهاقا. فأى تحد له، فإنه لا يجرى النظر إليه كخطر، وإنما ينقلب إلى نوع من الزينة تزدان بها أفعاله. واستخدام العقبات كأسلوب لمجابهة مواقف الحياة يلعب دوراً هاماً جداً فى الحكمة المجنونة.

وقد تبدو هذه كفكرة معتادة بالنسبة للذين تعرضوا من قبل لتعاليم الحكمة المجنونة، ولكن بالنسبة لغالبية الناس، الذين يفكرون فى الروحانية على أنها مبنية فقط على الطيبة فإن أى نوع من أنواع المعارضة أو وضع العراقيل تعتبر مظهرة للنشر. والنظر إلى العقبات بمثابة نوع من الزينة هوفكرة غير عادية. فإذا كان هناك تهديد للمدرس أو لعملية التدريس، فإنها تميل لأن تجرى تصنيفها على الفور على أنها «عمل شيطانى». ومن هذه الزواية، فإن الفكرة هى محاولة ألا ترتبط مع العقبات أو التهديدات، ولكن عليها أن تلقى بهذه العقبات بعيداً باعتبارها شيئاً سيئاً. شيئاً معادياً للتعاليم. إنك إنما تطهر نفسك من أدران هذا العمل الشيطانى. وينبغى عليك أن تهجره، وليس بالأحرى أن تستكشفه كجانب من التطوير العضوى المتكامل نحو الوضع الذى تعمل معه. إنك تنظر إلى ذلك ببساطة باعتباره مشكلة.

إننى أفترض أن أولئك من بيننا الذين يكونون على ألفة مع هذه التعاليم سوف ينظرون إلى أنفسنا على مستوى ذكائى دقيق، وربما لا نزال نجد بعض عناصر هذا المدخل. وعلى الرغم من أننا نعلم الفلسفة والأفكار - نحن نعلم أننا يفترض أن نعمل بسلبية، وأن نستخدم ذلك بمثابة نوع من الزينة-فهنالك على أية

حال بعض الشعور لمحاولة العثور على بدائل، ومحاولة إيجاد بعض أنواع الوعود الدفينة.

وحقيقةً، فإن ذلك يحدث كثيرًا مع تلامذتنا. ويتحدث الناس عن الارتباط مع السلبية كجانب من جوانب تطوير الموقف، ولكنهم ينظرون حينئذ إلى هذا المدخل في حد ذاته باعتباره طريقاً بديلاً لحل مشكلة السلبية. وحتى بالنسبة للتلاميذ الأكبر سناً فإنهم لا يزالون يسألون سواء على الملأ أو بوجه خاص، تلك الأسئلة التي تبنى على مدخل الحل البديل. وهم لا يزالون يعتقدون أن هناك «أفضل الطرق»، ولا يزالون يعتقدون أيضاً أن هناك طريقاً إلى بعض أنواع السعادة. وعلى الرغم من أننا نعلم من أننا نفترض أن نرتبط مع الألم والبؤس كجانب من جوانب الطريق، فإننا لا نزال نحاول مع ذلك النظر إلى «ذلك» باعتباره سبيلاً إلى السعادة، وسيلاً إلى حل المشكلة، كبديل أفضل. فإذا كان بادماً سببها فافاً باعتباره راجور، لكننا قد حاولنا التحدث إلى الحرس الذي قبض علينا قبل أن يلقوا بنا إلى أتون النار. ولكننا قد قلنا: «إن هذه غلطة كبرى، كان لا يجب عليك أن تفعل ذلك، إنك لا تفهم ماذا تفعله». وكنا سنحاول ذلك، ولا نترك بالأحرى تلك الواقعة لكي نتحدث. وأن ندع الأفعال تتحدث بصوت أعلى من الكلمات.

ويبدو أنه لا يزال هناك بعض أنواع الجبن في مدخلنا. فنحن جبناء بمعنى أنه مهما كانت التعاليم دقيقة وواضحة فإننا نظل لا نتوافق مع الفكرة القائلة بأن «الألم والسرور متشابهان. فهما من قبيل الزينة ويسر المرء أن يلبسهما» (٦). فلربما نقرأ ذلك، ولربما نقول ذلك، ولكننا لا نزال نجد من الرائع أن نلوى ونلوى الأمر ونشعر أن البؤس أو السلبية أمر جيد: «علينا أن نتعامل مع هذا الوضع. حسناً، اننى كنت أفعل ذلك. وأخيراً كنت أجد كل أنواع الأشياء الجافة والمهلهلة تدور في ذهني وفي حياتي. إنها ليست مبهجة على وجه الخصوص، ولكنها بوجه إجمالى مشيرة وممتعة بالنسبة لى». هناك مسحة أمل. إن فكرة أن نجد السلبية «ممتعة» هو أننا إلى حد ما ونحن نمارسها سوف يكتب لنا النجاة. ان

التضمينات غير المكتوبة هي أنه في نهاية المطاف سوف يكون الأمر برمته حسنا وأدعى إلى البهجة . إن ذلك أمر حاد الذكاء . لأنه في أغلبه يصبح كما لو كان هناك اتفاق غير مكتوب . إنه في النهاية كل الطرق تؤدي إلى روما .

نحن لا نزال نناضل مع العقلية الهيثاينا . على الرغم من أننا نتحدث أكثر التعاليم عمقا ، وهي الحكمة المجنونة . ونحن لا نزال نعتقد أن هذه الحكمة المجنونة يمكن أن تؤدي بنا إلى السعادة ، وأن دعائم الفاجرايانا يمكن أن تساعدنا على المضي قدما في طريق جيد للهيثاينا . وهذا يظهر أننا لم نرتبط مع الشيء بكامله على اعتباره منعدم الأمل - منعدم الأمل بشكل مطلق - على الإطلاق . وحتى حالة انعدام الأمل كان يجرى النظر إليها كحل من الحلول . ولا يزال هذا الصراع قائما . ولا نزال نمضي قدما كما لو كان هناك ذلك الاتفاق الصامت بأنه بصرف النظر عما نقوله ، فإننا نعمل باتجاه نوع ما من السعادة . ولكن بادما سبهافا باعتبارها راجورو لم يكن يهتم بذلك على الإطلاق . لقد كان مدخله ، «دع السعادة تقدم نفسها إذا حدثت ، ولكن في نفس الوقت ، دعني يحكم على بلاعدام لو اقتضى الأمر» .

اعتبر نفسك بمثابة مجرم - تقدم وافعل ذلك ! إنها فعلها . لقد حوكم كمجرم ، ولكن تغير الأمر حينذاك .

إن الاعتراف بأن أخطاء الآخرين على أنها أخطاءك تبدو أمرا شديدا الصعوبة ، وعلى أية حال ، فإن الألم هو الطريق . إننا لا نريد أن يوجه إلينا اللوم عن تصرف شخص آخر . وسوف نقول على الفور إننا لم نفعل ذلك . «إنها ليست غلطتي» . ونحن لا نستطيع أن نتحمل أن يوجه لنا اللوم بدون مبرر . حسناً ، إن ذلك أمر محسوس ، فيما أفترض - أن الناس لا يحبون أن يجرى توجيه اللوم إليهم . ولكن افترض أننا قررنا أن نأخذ الأمر كله على عاتقنا ، ودع اللوم يوجه لنا ، فماذا سوف يحدث إذن ، فقد يكون من المثير أن نعثر على الإجابة - ببساطة عن طريق المثال التالي لبادما سبهافا (إذا جعلك هذا تشعر بشعور أفضل) .

إن هذا المدخل مثير جداً. إنه ليس دقيقاً جداً على وجه الخصوص، إنه واضح. ويصبح الأمر دقيقاً فقط حين يتم إجراء عملية التواء للالتواء الخاص بالخداع، الذى هو التواء باتجاه الهدف.

طالب: إننى أود أن أعرف شيئاً أكثر حول هذا الالتواء فى الخداع. ترونجبارينبوكى: حسناً، إننا يمكن الحديث عنه كثيراً، ولكن النقطة الأساسية تبدو فى قطع التبرير النفسى حول «إن الأمر فى طريقه ليكون على ما يرام، إن هناك نوع من الوعد أو المكافاه على أية حال. وحتى فى حالة عدم الاعتقاد فى وجود وعد هو وعد من نوع ما. فهذا النوع من الالتواء موجود هناك دائماً. ومالم نكن راغبين أن نتلقى اللوم بدون مبرر، فإننا لا يمكن قطع خداعنا على الإطلاق. وهذا أمر شديد الصعوبة فى القيام به. إننا نتوافر لدينا الرغبة فى أن نكذب على أنفسنا، ولكننا لا نتوافر لدينا الرغبة فى الكذب من أجل الآخرين. إننا لسنا راغبين على الإطلاق أن نتحمل آلام شخص آخر. ومالم نتحدث إلى الناس الذين نتحمل عنهم الآلام ونقول، «انظر، إننى أقوم بعمل جيد من أجلك. إن ذلك فعلته من أجلك». يبدو أنك تريد أن تتحدث مع ذلك الشخص قبل أن تستسلم.

طالب: بادما سبهاهافا هو أسد الدارما. وبعض الناس يريدون توجيه اللوم إليه لعمله السيء. بادما سبهاهافا يقول، «حقاً، تقدم، سوئ سمعة اسمى». أنا لا أفهم بالضبط. ربما أنه كان ذلك هو الشيء الوحيد الذى أمكنه عمله، فإن ذلك يتضمن بعض المعنى، ولكن يبدو أن هناك نماذج أخرى متاحة من العمل. فقد كان يمكنه إحلال السلام النفسى، إثراء الوضع، إحداث عملية جذب، وهكذا. ولكن مجرد المضى قدما بلوم لا يعرف لمن يوجه، فإن ذلك يشبه تجنب الموقف. إننى لا أرى الصفة الذكية لتصرفه كما تصرف فى هذا الموقف.

ترونجبارينبوكى: فى هذه الحالة، ولأنه لم يحاول أن يقوم بعملية جذب، أصبح

الأمر بكاملة أكثر قوة . وبدلاً من ذلك فإنه استسلم ، لكنه استسلم بطريقة قوية حتى أن الآخرين أقبلوا من عثراتهم من جراء ذلك الموقف . كانت النتيجة أن بادما سبهاها لم يكن يلزمه أن يتحدث عن هذا الموقف وكان على الآخرين أن يفعلوا ذلك من أجله . إن الرسالة الموجهة إلينا باعتبارنا أتباعاً له هي : أننا طالما لم نستخدم مثل هذه الأساليب الفنية غالباً (على أقل القليل) ، فإن الأمر يستحق منا أن نحاول تجربة هذا المدخل . وليس مطلوباً منا أن نتخيل ونفكر ثم نقول : إن الاستسلام للموقف هو الطريق الوحيد . فهذه ليست هي النقطة . فلدينا كافة الثراء والثروة من كافة أنواع الأساليب الفنية ، وهذا الأسلوب هو واحد من الأساليب الشيقة . إن الأمر يستحق منا أن ننظر إليه . وأقصد ، أن لديك ثمانية أساليب للتعامل مع حياتك - فالجوانب الثمانية لبادما سبهاها ، كل واحد منها له رسالة مختلفة - وهذا جانب واحد منهم .

طالب : هل كان الاستسلام بهذه الكيفية هو مافعله المسيح؟ مجرد أن سمح لموقفه بالحدوث؟

ترونجبارينبوكى : هذا يبدو واضحاً جداً . نعم . إنه مجرد أن قبل اللوم . طالب : إننى لا أفهم فكرة عدم تفادى الألم . إذا نحن لم نحاول تفادى الألم ، إذن فما هو معنى «الحقيقة النبيلة» حول وقف الألم؟ ترونجبارينبوكى : هنا يعتبر وقف الألم هو الشعور برؤية الألم من زاوية معاكسة-من الخلق - وليس بالأحرى إلغاؤه .

طالب : هل تعنى مجرد الانتهاء على الطرف الآخر من الألم؟ ترونجبا : نعم ، [على الجانب الآخر من] الذى يخلق الألم وهو الاضطراب . طالب : يبدو أن المسيح وبادما سبهاها كليهما كان عليه أن يستخدم السحر من أجل إحراز نصرهما النهائى .

ترونجبا : ليس بالضرورة . إنها يمكن أن تصبح سحراً من نفسها . طالب : أقصد البحيرة ، والجلوس فى زهرة اللوتس و . . .

ترونجيا: إن ذلك لم يكن سحراً على وجه الخصوص، إن ذلك مجرد ما حدث .
وبالنسبة لهذا الأمر، فإن البعث يمكن أن بشأنه أنه لم يكن سحراً على
الإطلاق. إنه مجرد ما حدث في حالة المسيح .
طالب: انه سحري في سياق أنه أمر غير عادى جداً. وأقصد أن أقول إذا لم يكن
ذلك سحراً فماذا يكون إذن؟

ترونجيا: حسناً، في هذه الحالة فإن ما نفعله هنا هو سحر. إننا نفعل شيئاً غير
معتاد بالمرّة، بالنسبة لأمريكا. فإنه يحدث أن يتطور المر من تلقاء نفسه .
ولا يمكننا خلق الموقف برمته. إن اجتماعنا معاً، ومناقشة هذا الموضوع
حدث من تلقاء نفسه .

طالب: رينبوكى، إن ما كنت تقوله حول استخدام الألم على أنه نوع من الزينة
يبدو لى مثل الاختلاف بين جمع المعلومات، وبين تجربة مضمونها .
ولكننى لا أستطيع أن أرى كيف تسنى لك أن تتأكد من أنك تتصل حقيقةً
مع تجاربك .

ترونجبارينبوكى: لا ينبغي على المرء أن ينظر إلى الشيء بكامله كطريقة تقدم
الذات . ما عليك إلا أن تتصل بها باعتبارها عملية مستمرة . لا تفعل أى
شيء بشأنها، مجرد أن تستمر أنه أمر عرضى غير مقصود فى الأغلب
الأعم .

طالب: ماذا يعنى لودن شوكسى؟

ترونجبارينبوكى: لودن تعنى «حياسة الذكاء» وشوكسى تعنى «العالم الأعلى» أو
«الحياة الأعلى» . وفي هذه الحالة فإن الاسم لا يبدو أن له مغزى كما هو
الحال مع بعض الجوانب الأخرى . إنه ليس حقاً مثل سنجى درادروك أو
دررچى ترلاو على سبيل المثال . لودن شوكسى له علاقة بكون الشخص
ماهراً .

طالب: ما هو الفرق بين نوع الإدراك الحسى المباشر الذى كنت تتحدث عنه هنا
وبين الأنواع الأخرى من الإدراك؟

ترونجبار ينيوكى: يبدو أنك إذا كنت تبحث فقط عن إجابات. إذن فأنت لا تدرك أى شىء إنه فى إطار الاستخدام الصحيح للعقل، فإنك لا تبحث عن إجابات، إنك مجرد ترى، وتأخذ ملاحظات فى عقلك. وحتى حينذاك فليس من أهدافك جمع المعلومات، وإنما مجرد أن ترتبط مع ما هو موجود كتعبير عن الذكاء. بهذه الكيفية فإن ذكاءك لا يمكن فحصه باقتراحات غير مترابطة. وتكون بالأحرى قد عملت على إذكاء قدرتك العقلية. ويمكنك أن ترتبط مباشرة بما يجرى حدوثه.

طالب: ولكن كيف يمكنك أن تفرق بين ذلك، وأنواع الإدراكات الأخرى؟
ترونجبار: بوجه عام، فلدينا إدراكات بالنسبة لكل أنواع الأشياء مختلطة مع بعضها، أى أننا كيفنا الإدراكات التى تحتوى على غرض الجذب أو التدمير. ومثل هذه الإدراكات تحتوى على العاطفة والعدوان، وكافة الأنواع المتبقية المتشابهة. وهناك دوافع أبعد مدى من كل الأنواع فى مقابل مجرد الرؤية الواضحة، مجرد رؤية الأشياء بقدر كبير من التحديد، والحدة.

دورچى ترولاو و أساليب الإرسال الثلاثة

إن الجوانب الثمانية لبادماسمباهاقا هي دورچى ترولاو، وهي الجانب الآخر والمطلق للحكمة المجنونة. ولكي يتسنى مناقشة هذه الجوانب الثمانية لبادماسمباهاقا، فينبغى أن يكون لدينا بعض الخلفية العلمية حول الطرق [التقليدية] عن الاتصال بهذه التعاليم. وفكرة «خط النسب» ترتبط مع عملية إرسال رسالة «الأديشتانا» والتي تعنى «الطاقة»، أو إذا شئت، «الرشاقة». وهذه الرسالة تنقل كأنها تيار كهربائى من عالم التريكايا للكائنات التى لها إحساس. وبمعنى آخر حين تناسب تجدد من نفسها، والطريق الوحيد لتجديد هذه الطاقة هو بالإشعاع أو الاتصال بها، والتدريب عليها. إنها ليست كباقي أنواع الطاقة، التى تستخدمها والتي تتجه نحو التوقف أو الانطفاء. ذلك أن طاقة الحكمة المجنونة تولد نفسها بنفسها خلال معاشتنا لها. فإذا عايشت هذه الطاقة، فإنها تجدد نفسها، فأنت لا تعيش لكى تموت، وإنما تعيش للولادة. وعملية الحياة هي عملية ولادة مستمرة وليست بالأحرى عملية إبلاء أو فناء.

إن خط النسب له أساليب ثلاثة لإرسال هذه الطاقة، وأولها يطلق عليه كانبج ساكتين - چياو. وهنا فإن الطاقة المتولدة من خط النسب يجرى إرسالها بكلمة من الفم وباستخدام أفكار وتصورات. وبمعنى آخر، فهي أسلوب بدائى ثنائى المدخل إلى حد ما. وعلى أية حال، فإنه فى هذه الحالة فالمدخل الثنائى قابل لأداء دوره، وجددير بالاهتمام.

فإذا جلست واضعاً ساقاً على ساق، كما لو كنت فى حالة تأمل، فإن المحتمل أن تجد نفسك فعلاً فى حالة تأمل بعد هنيهة. وهذا يشبه تحقيق السلامة (الذهنية) بأن تدفع نفسك نحو تقليدها، والتصرف كما لو كنت سليماً من قبل. وينفس الطرية فإن الممكن أن تستخدم كلمات، وتعبيرات، وتصورات، وأفكار التعليم شفهيًا أو كتابة - كما لو كانت وسائل كاملة تماماً للإرسال. والإجراء المتبع هو أن تطرح فكرة، ثم دحض وتفنيدها [عكس هذه الفكرة]، ثم بعد ذلك ربط

الفكرة مع تعاليم مكتوبة أصيلة أو تعاليم تكون قد أعطيت فى الماضى .
والاعتقاد فى قدسية أشياء معينة على مستوى بدائى هو الخطوة الأولى
نحو هذا الإرسال . ومن الأمور التى جرت عليها الثقايد، هو أن التعاليم
المكتوبة أو الكتب المقدسة لا ينبغى أن تداس، أن يجرى الجلوس عليها، أو يساء
معاملتها لأن هناك أشياء شديدة القوة تقال فيها . والفكرة هو أن إساءة معاملة
هذه الكتب، فإنك إنما تسيء معاملة الرسالات التى تنطوى عليها . وهذه طريقة
من طرق الاعتقاد فى بعض أنواع الكيانات، أو الطاقة، أو القوة - فى صفة حياة
بعض الأشياء .

أما الأسلوب الثانى للإتصال، أو التعاليم، فى « ريجديزن دا - جياو »
وهو أسلوب الحكمة المجنونة، ولكن على المستوى النسبى، وليس على المستوى
المطلق . وهنا يمكنك الإتصال بخلق بعض الأحداث التى تبدو أنها تحدث من
تلقاء نفسها . ومثل هذه الأحداث يبدو أنها لا تتعرض للوم، ولكنها تخضع إلى
محرض فى مكان ما . وبمعنى آخر فإن العالم الروحى يضبط نفسه على الطاقة
الكونية، أو ما يحلو لك أن تسمية . وإذا ما اقتضى الأمر بعد ذلك خلق نوع من
الفوضى والاضطرب، فإنه يوجه اهتمامه تجاه هذه الفوضى . ومن المناسب جداً،
فإن الفوضى تطرح نفسها كما لو كانت قد حدثت عرضاً أو بطريقة الخطأ .
فمقطع «دا» فى لغة التبت تعنى «رمز» أو «علاقة» . ومعنى ذلك هو أن عالم
الحكمة المجنونة لا يتحدث، ولا يدرس على المستوى العادى، ولكنه أو لكنها
يخلق بالأحرى . رمزا، أو وسيلة . إن الرمز فى هذه الحالة لا يشبه شيئاً يطرح
نوعية الحياة ويخلق رسالة منها .

والأسلوب الثالث للإتصال يسمى «جياو جونغ - جياو» وهذا معناه
«خط الفكر» أو «خط العقل» . ومن زاوية خط الفكر، فإنه حتى بالنسبة لطريقة
خلق المواقف . فهو خشن أو بدائى . وهنا فإن الفهم المتبادل يتخذ لنفسه مكاناً
يخلق منه مناخاً عاماً - ويتم فهم الرسالة . وإذا كان العالم الروحى للحكمة
المجنونة كائناً أصيلاً، إذن فإن الإتصال الأصيل سوف يحدث، وتكون وسائل

الاتصال ليست بالكلمات ، ولا هي بالرموز . وتكون نوعية الاتصال بالأحرى عبارة عن شعور بالإتقان أو الإحكام . وربما اتخذت شكل الانتظار - للاشئ . وربما اتخذت شكل التظاهر للتأمل معا ، ولكن عدم القيام بأى شئ . وبالنسبة لهذا الأمر ، فإنه قد يتضمن علاقة من نوع وقتى : مناقشة أحوال الجو ، ومذاق الشاى ، وكيف يمكن إعداد طعام الكارى ، وتقطيع بعض الأشياء أو شئون المطبخ الحيوية المختلفة ، أو التحدث فى التاريخ ، أو تاريخ الجيران - أو كيفما يكون الحال .

وتتخذ الحكمة المجنونة من نوع خط الفكر شكلا يدعو إلى الإحباط إلى حد ما بالنسبة للمستقبل الشفوف لهذه التعاليم . إنك يمكن أن تزور العالم الروحاني ، وتكون قد أعددت نفسك لذلك ، ولا يكون هذا العالم أو الحكيم الروحاني مهتما بالحديث معك . فقد يكون مشغولاً بقراءة الصحف . أو أنه بالنسبة لهذا الأمر ، يمكن أن يخلق ما يسمى «الهراء الأسود» ، وهو نوع من التكثيف الذى يجعل الجو المحيط خطراً . ولا يكون هناك أى شئ يحدث إلى ذلك الحد حتى أنك تخرج بشعور من الراحة ، وأنت مسرور أنك سوف لا تزوره مرة أخرى . ولكن شيئاً يحدث لك كما لو كان كل شئ قد حدث بالفعل أثناء هذه الفترات من الصمت أو التكثيف .

وبالنسبة لخط الفكر فهو حضور بأكثر منه حدوث شئ . وله كذلك صفة غير عادية .

وبالنسبة للأيشيكا التقليدية ، أو الاحتفالات الطقوس ، فإن الطاقة الخاصة بخط الفكر يجرى إرسالها داخل نظامك على المستوى الرابع للأيشيكا . وعند هذه النقطة سوف يسألك المعلم الروحى فجأة ، «ما اسمك؟» أو «أين عقلك؟» وهذا السؤال المفاجئ سوف يتوغل لحظياً إلى عقلك غير الواعى ، ليخلق لك نوعاً من الارتباك من نوع مختلف [عن ذلك النوع أو النمط الذى يدور قبل ذلك فى ذهنك] . وتبحث عن إجابة ، وتتحقق من أن لك اسماً ، وأنه يود معرفته . ويكون الوضع كما لو كنت غير ذى اسم من قبل ، وأنت اكتشفت

الآن أن لك اسماً. إنه ذلك النوع من اللحظات غير المتوقعة . وبالطبع ، فإن مثل هذه الاحتفالات تخضع للفساد . فإذا كان المدرس يراعى التعاليم المكتوبة والشروح والتفاسير ، وكان التلميذ يتوقع بشرف شيئا قويا ، إذن فإن المدرس والتلميذ كليهما سوف يفقدان القارب في آن واحد . إن الاتصال بطريقة خط الفكر هو من تعاليم الدارماكايا ، أما الاتصال بواسطة الإشارات والرموز - خلق المواقف - فهو مستوى السامبوچاكايا من التعاليم ، والاتصال بالكلمات هو مستوى النيرماناكايا من تلك التعاليم . وتلك هى الأساليب الثلاثة التى يتصل بواسطتها عالم الحكمة المجنونة بطالب الحكمة المجنونة القدير .

إن الأمر برمته ليس صعب الاحتمال كما يبدو ذلك . وعلى أية حال ، فهناك تيار تحتى يأخذ مزايا الأذى الناتج عن الحقيقة . ويخلق شعورا من الجنون أو شعوراً أن شيئاً ما أو غيره ليس رصينا بالدرجة الكافية . إن شعورك بالأمان يكون عرضة للهجوم . لذلك فإن المتلقى للحكمة المجنونة - التلميذ المثالى للحكمة المجنونة - ينبغى أن يشعر بعدم الأمان البالغ ، وأنه مهدد بالمخاطر . وبهذه الطريقة فإنك تصنع نصف الحكمة المجنونة فى حين يقوم معلمك الروحى بصنع النصف الآخر . وكلاهما - المعلم الروحى والطالب يزعجهما هذا الموقف . فعقلك لن يكون فيه ما يشغله . فهناك فجوة خلقت فجأة . ونوع من الارتباك .

وهذا النوع من الارتباك يختلف تماما عن الارتباك الناجم عن الجهل . فهو الارتباك الذى يحدث بين السؤال والجواب . وهو الحد الفاصل بين السؤال والجواب . فهناك سؤال ، وتكون بصدد الإجابة عن هذا السؤال : هناك فجوة . قد ابتسرت سؤالك ، ولم يأت الجواب بعد . فهناك شعور سلفاً بمعنى الجواب ، شعور بأن شيئاً إيجابياً يجرى حدوثه - ولكن شيئاً لم يحدث بعد . وهناك تلك النقطة حيث يكون الجواب على وشك أن يولد ، ويكون السؤال قد أوشك على التلاشى .

هناك حالة كيميائية شديدة الغرابة ، فتركيبة موت السؤال أو تلاشيه ومولد

الإجابة يخلق جوا من عدم التأكد . إنه عدم التأكد الذكي - الحاد ، ومحب الاستطلاع . وهذا لا يشبه الارتباك الذى يصيب الذات الناتج عن الجهل ، والذى فقد الاتصال كلية مع الحقيقة ، أو حتى لمسها . لأنك أفسحت الفرصة للثنائية وأنت غير متأكد حول كيفية تناول الخطوة التالية . إنك يصعبك الارتباك بسبب مدخل الذات ذى الطبيعة الثنائية . ولكن فى هذه الحالة فإنه ليس ارتبكا من ذلك النوع الذى لا تعلم فيه . ماذا تفعل ، ولكنه إرتباك بسبب أن هناك شيئا فى سبيله للحدوث ، ولكنه لم يحدث بعد .

والحكمة المجنونة لدورجى ترولا وليست معقولة إلى حدما . فهى خرقاء تعوزها البراعة ، لأن الحكمة لا تسمح بالحل التوافيقى . فإذا أوجدت حلاً توفيقيا بين لآسود والأبيض فإنك تحصل على لون رمادى - ليس أبيض تماماً ، وليس أسود تماماً . إنه وسيط حزين وليس وسيطا سعيدا - مخيبا للآمال . وتشعر باليأس تماماً أنك قد قمت بهذا الحل الوفيقى . من أجل ذلك فإن الحكمة لمجنونة لا تعرف أى حل توفيقى . فأسلوب الحكمة المجنونة هو بناؤك : بناء ذاتك إلى مستوى الغرابة ، إلى الحد الكوميدي ، إلى نقطة تبدو شاذة - وبعد ذلك - وعلى حين فجأة تترك وشأنك . لذلك فأنت تشعر بسقوط كبير مثل هامتى دامتى : «كل جياذ الملك وكل رجال الملك . لا يستطيعون أن يصنعوا هامتى دامتى مع بعضها مرة أخرى» .

ولنعد إلى قصة بادماسمباهافا باعتبارها دورجى ترولاو ، لقد سئل من جانب أحد الآلهة المحليين فى التبت ، «ما الذى يخيفك بالدرجة الأكبر» وقال بادماسمباهافا ، «إننى أخشى من الذنوب العصائية» وحدث أن تكون الكلمة بلغة التبت المقابلة للترنب - دكيا - هى نفس كلمة العقرب ، ولذلك فإن الإله المحلى اعتقد أنه يمكن أن يخيف بادماسمباهافا بإظهار نفسه عقربا ضخما . وتم تخفيض هذا الإله المحلى إلى غبار - بمثل العقرب .

والتبت يفترض أنها محاطة بجبال تكسو قممها الثلوج ، وهناك اثنا عشر إلهة مرتبطة بهذه الجبال التى تحرس البلاد . وحينما أتى دورجى ترولاو إلى

التبت، رفضت أحد هذه الإلهات أن تستلم له. فقلت هاربة منه - هربت هائمة في كل المكان. وصعدت إلى أحد الجبال معتقدة أنها هربت من بادماسمباهافا فوجدته هناك سلفاً أمام عينيها، يرقص في أعلى الجبل. وولت هاربة إلى أسفل الوادى، فوجدت بادماسمباهافا سلفاً في سفح الجبل، جالساً في ملتقى شباب الوادى المجاورة. وحيثما ولت وجهها هاربة فإنها لم تستطع أن تكون بمنجاة منه. وفي النهاية قررت القفز في أحد البحيرات، وأن تختبئ هناك، وقام بادماسمباهافا بتحويل هذه البحيرة إلى بحيرة بها حديد يغلى، وظهرت وكأنها نوع من الهياكل الإنسانية. وفي النهاية كان عليها أن تستسلم، لأن بادماسمباهافا كان في كل مكان. لقد كانت تخاف الأماكن المغلقة على أية حال.

وأحد تعبيرات الحكمة المجنونة هو أنك لا تستطيع الفرار منه. إنه في كل مكان (مهما كان هذا المكان).

وفي منطقة تاكتسانج في بوتان، تجلى بادماسمباهافا إلى إحدى إناث النمر الحوامل. وكان تجليه أو ظهوره على هذا النحو ذا صلة بإخضاع الطاقة النفسية السيكلوجية للبلاد، وهي بلاد تكتنفها المعتقدات البدائية فيما يتعلق بالذات وبالإله.

وأحد تعبيرات الحكمة المجنونة هو التحكم في الطاقة السيكلوجية. وأسلوب التحكم في الطاقات النفسية ليس بخلق مزيد من الطاقة النفسية وأن يجرى السيطرة عليها. فإن ذلك إنما يعمل فقط على تصعيد الحرب، وتصبح من ثم مكلفة بأكثر من اللازم - مثل حرب فيتنام. إنك إنما تقوم بإعداد استراتيجية مضادة، ثم بعد ذلك بإعداد استراتيجية مضادة للاستراتيجية المضادة. لذلك فإن الفكرة ليست في خلق قوة عظمى. والسبيل إلى التحكم في الطاقة السيكلوجية للمعتقدات البدائية هو تدمير نوع من الفوضى. أى إحداث اضطراب في هذه الطاقات، وإرباك منطق الناس أن تركيبهم حتى يكون عليهم أن يفكروا مرتين. وهذا يشبه لحظة تغيير الحراس. وفي اللحظة التي يكون عليهم أن يبدأوا التفكير مرتين، فإن الطاقة المتوافرة في الحكمة المجنونة تتبخر.

لقد تحكم دورجى ترولاو فى الطاقات السيكلوجية للمعتقدات البدائية وذلك بخلق الارتباك . ولقد كان نصفه هنديا والنصف الآخر تبتيا . فمظهره مظهر شخص هندي يرتدى ثيابا تشبه ثياب أهل التبت المخبولين . وكان يحمل حربة وخنجرا ، وتشع من جسده علامات النور . وكان يمطى ظهر إحدى إناث النمر . لقد كان ذلك أمراً عجيباً جداً . ولم يكن أحد الآلهة المحليين ، كما لم يكن معلماً روحياً تقليدياً . ولم يكن لا هو محارب ولا هو ملك . ولكنه لم يكن بالتأكيد رجلاً عادياً . وركوب نمر ينظر إليه كخطأ ، ولكنه استطاع أن يفعل ذلك . فهل كان يحاول أن يتخفى أو يتنكر بصفته تبتى أم ماذا كان يحاول أن يفعل ؟ ولم يكن على الخصوص يعلم أى شىء . ولم يكن بوسعك أن تتعامل معه كواعظ من فئة البوذيين أو كأحد المبشرين . ولم يكن يسعى إلى تغيير عقيدة أى فرد فلم يكن ذلك أسلوبه أيضاً . فهو كان يسعى إلى تدمير الفوضى والاضطراب فى كل أنحاء المكان حيثما ولى وجهه . حتى الآلهة المحليين أصابهم الاضطراب - واضطربت أحوالهم تماماً .

وحين ذهب بادماسمباهافا إلى التبت ، انزعج الهنود انزعاجاً شديداً . فقد شعروا أنهم سوف يفقدون شيئاً ثميناً جداً ، حينما بدا أنه قد عقد العزم على إعطاء تعاليمه عن الحكمة المجنونة لأهل التبت فقط . وكان ذلك بمثابة إهانة مفزعة بالنسبة للهنود . لقد كانوا يفخرون بأنهم من الجنس الأرى الأعظم . أعظم الأجناس ذكاء . وأنهم أعظم الشعوب تلقياً للتعاليم السامية . والآن ، وبدلاً من أن يعلمهم بادماسمباهافا فإنه ذاهب إلى بلاد التبت الموحشة خلف منطقة الحدود ، وأنه قرر تعليم أهل التبت بدلاً منهم . وقام الملك سيريا سميها من منطقة برادش ، المنطقة الوسطى فى الهند - بإرسال ثلاثة «أرشاريا» ، أو ثلاثة علماء روحانيين إلى ملك التبت ويحلمون معهم رسالة مهذبة تقول إن ذلك الذى يدعى بادماسمباهافا إنما هو رجال مشعوذ ، وأنه ساحر أسود فى الحقيقة . ونصح الملك الهندي بأن بادماسمباهافا شخص خطير جداً بالنسبة لأهل التبت أن يكون بلادهم وأنهم ينبغى عليهم إعادته إلى بلاده .

والنقطة الشيقة هنا هو أن تعاليم الحكمة المجنونة لا يتسنى تدريسها إلا في البلاد الموحشة، والتي يتوافر فيها فرصة أكبر للاستفادة بحالات الفوضى، أو السرعة، أو كيفما يحلو لك أن تسمى هذا العنصر.

وطبيعة الحكمة المجنونة التي جاء بها بادماسمباهافا كدورجى ترولاو أنها من جاءت من قبل عالم روجى لا يرغب فى إيجاد حل توافقى مع أى شىء. فإذا وقعت فى طريقه فأنت إنما تبحث عن الدمار والهلاك. وإذا كانت لديك شكوك فيه فإنه يستفيد من شكوكك. فإذا كنت متفانيا بقدر زائد ومعتمدا أيضا بشكل زائد على الثقة العمياء، فإنه سوف يحدث لك صدمة. وهو يأخذ الجانب الساخر من العالم بجدية شديدة. إنه يلقي النكات العملية على نطاق واسع - تلك النكات ذات الأثر التدميرى.

واتخاذ النمر بمثابة شعار هو أمر مثير أيضا. فهو يرتبط بفكرة الشعلة، بما فيها من نار ودخان. أما أنثى النمر فمن المقترض أنها من أرادا أنواع النمر. فهى جائعة، وهى مجنونة إلى حد ما، وهى لا تلتزم بأى منطق تماما. ولا يمكنك الإلمام بسيكلوجيتها والعمل معها مستخدما العقل. ومن المحتمل جدا أنها تقوم بالهجوم عليك، وأن تأكلك فى أى وقت. وهذه هى طبيعة الدورجى ترولاو وأداته فى النقل. فعالم الحكمة المجنونة يمتطى طاقة خطيرة محملة بكافة أنواع الإمكانيات. وهذا النمر يمكن أن يقال أنه يمثل الوسائل الماهرة، الوسائل الماهرة المجنونة ودورجى ترولاو - والذى هو الحكمة المجنونة يمتطيتها، وهما معا يمثلان ثنائيا متميزا.

وهناك جانب آخر لبادماسمباهافا فى التبت، وهو ليس جزءا من الجوانب الثمانية. فبالنسبة لأهل التبت يعتبر بادماسمباهافا بمثابة الأب. وعلى هذا النحو فإنه يشار إليه المعلم الروجى رينبوكى، «المعلم الروجى». ولقد وقع فى غرام أهل التبت، وبذل رعاية ضخمة لهم (ليس بالضبط نفس الطريقة التى يقع فيها المبشرون فى حب الأفارقة). ولقد كان ينظر الى أهل التبت على أنهم أغبياء. وكانوا مؤمنين بأكثر مما ينبغى وممارسين للشعائر بأكثر مما ينبغى أيضا. ولذلك فقد

كان هناك انفتاح هائل نحو تلقى الجنون نظرا لروحهم غير العملية : ترك مزرعتك ، أترك أسباب العيش وسبلة ، تجول فى الجبال مرتديا تلك الملابس الخاصة باليوجا الغربية .

وبمجرد أن بدأ أهل التبت قبول هذه الأشياء كوسائل من أجل السلامة العقلية ، فقد قاموا باليوجا بشكل متميز ، لأن مدخلهم لممارسة اليوجا كان أيضا عمليا جداً . وبما كانوا يباشرون عملهم فى المزارع بإيمان ، والعناية بقطعانهم بإيمان ، فإنهم اتبعوا نداء اليوجا بإيمان أيضا .

وأهل التبت لا يميلون إلى الفنون كما هو حال اليابانيين . ولكنهم كانوا بالأحرى مزارعين متميزين ، وتجاراً متميزين ، وكذلك كانوا سحرة متميزين . وكانت تقاليد البيون الخاصة بأهل التبت فظة غير مصقولة . وكانت تتعلق فقط بحقائق الحياة . وكانت احتفالات البيون فى بعض الأحيان عملية جداً . وأحد الاحتفالات المقدسة تنطوى على حفلات للسمر فى أعالي الجبال - وهو الأمر الذى يجعلك تحتفظ بالدفء . ويبدو أن المرواغة التى أبدأها أهل التبت خلال المؤامرات السياسية التى تمت فى القرن العشرين تخرج عن الحدود . وهذا النوع من الفساد والمؤامرات السياسية جاءت إلى التبت من الخارج ، من الفلاسفة الآريين فى الهند ، ومن السياسيين الإمبرياليين فى الصين .

لقد كان مدخل بادما سمباهافا جميلاً جداً . وكانت نبوءاته تدل على كل شىء حدث فعلاً فى التبت ، بما فى ذلك الفساد ، وعلى سبيل المثال فإن نبوءاته تقول لنا إنه فى النهاية فإن التبت سوف تغزوها الصين ، وأن الصينيين سوف يدخلون البلاد فى سنة الفرس ، وانهم سوف يتدفعون داخل البلاد بأسلوب الحصان . وقام الشيوعيون الصينيون بغزو التبت فى سنة الفرس بالفعل ، وقاموا ببناء الطرق من الصين إلى التبت وفى كل ربوع التبت وأدخلوا منها المركبات ذات الموتور . وقالت هذه النبوءات أيضا شيئاً حول أنه فى عام الخنزير فإن البلاد سوف تنكمش إلى مستوى الخنزير ، وهذا ما يشير إلى المعتقدات البدائية ، وكذلك السيطرة على أذهان أهل التبت بأفكار أجنبية .

وكانت هناك نبوءة أخرى لبادما سبهاها تقول بأن نهاية التبت سوف تأتي حين يوجد الأدوات المتزلية لتسايج وهي المقاطعة العليا - توجد في كونجيبو المقاطعة السفلى. وفي حقيقة الأمر، فقد حدث أن كان هناك فيضان هائل في المقاطعة العليا في تسايج حينما سقطت قمة جليدية لأحد الجبال في بحيرة في أسفله. وامتلاً نهر براهما بوترا بمياه الفيضان، واجتاح عدداً من القرى والأديرة في طريقه. وتم العثور على بعض الأدوات المتزلية التي جرفت من هذا المكان في كونجيبو، حيث كان النهر قد حملها في طريقه. وكانت نبوءاته أيضاً تقول إن هناك علامة أخرى على نهاية التبت سوف تكون في بناء معبد أصفر عند سفح قصر بوتالا في منطقة لاسا. وفي الحقيقة، فإن الدلاي لاما الثالث عشر كانت رؤية بأن معبد كالا شاكرا ينبغي بناءه هناك، وقد دهنوه باللون الأصفر. وكانت إحدى تنبؤات بادما سبهاها تقول بأنه في المرحلة الرابعة عشرة، فإن قوس قزح الخاص بمنطقة بوتالا سوف يختفي. وهذه المرحلة الرابعة عشرة تشير إلى الوقت الحاضر، الدلاي لاما الرابع عشر. وبالطبع، فإن بوتالا هي القصر الشتوي للدلاي لاما.

وحينما قال بادما سبهاها هذه القصص، فإن ملك التبت ومعه وزراة قد غضبوا غضباً شديداً، وسألوا بادما سبهاها أن يساعدهم. وسألوه: «ما هي أفضل الأشياء التي يمكن أن نفعها للحفاظ على أمتنا»، ورد عليهم قائلاً: «ليس هناك ما يمكن أن نفعه» «بخلاف أن نحافظ على التعاليم التي أعطيت الآن وأن نحافظوا عليها في مكان أمين في بعض الأماكن» وبعد ذلك أدخل فكرة دفن الثروات، والكتابات المقدسة.

ولقد كانت له كتابات مختلفة حول وضعه الذهب والفضة. في أوعية مثل الكبسولات ودفنها في أماكن مناسبة في مختلف أنحاء التبت حتى تكتشفها الأجيال التالية. وكانت لديه أيضاً أشياء محلية مدفونة: المجوهرات التي يمتلكها، والمجوهرات المملوكة للملك، وأدوات المنزل الملكية، وأشياء عادية تخص الزراعة أيضاً. وكانت الفكرة هو أن الناس سوف يصبحون بدائيين بدرجة

أكبر، وأن الذكاء البشرى سوف ينحسر ويصبح الناس غير قادرين على العمل بأسلوب صحيح بأيديهم، وأن يتنجوا أشياء من التي تتميز بمستوى فنى عال .
لذلك فإن تلك الأشياء كان يتم دفنها فى طول التبت وعرضها، باستخدام المعرفة العلمية - بعد استجلابها من الهند فى أغلب الأحوال - فى الحفاظ على المخطوطات وباقى أنواع الأشياء . وكانت الكنوز تدفن فى طبقات كثيرة محمية، بما فى ذلك طبقات من الفحم النباتى والجير الأرضى، ومواد أخرى لها بعض الخواص الكيميائية، وكذلك من باب الأمان كانت هناك طبقة من السموم حول الجدار الخارجى، وذلك حتى لا يتمكن اللصوص والناس الآخرون الذين لا تتوافر لديهم المعرفة من استخراج هذه الكنوز. وقد تم مؤخرا اكتشاف مثل هذه الكنوز من جانب بعض المدرسين الكبار المفترض أنهم «تاول كومس» من أتباع بادماسمباهاقا. وكانت لديهم رؤية سيكلوجية . (وكيفما كان هؤلاء) من أماكن معينة كان يتعين عليهم أن يحفروها . وبعد ذلك يقيمون عملة عدم دفن كاحتفال بذلك . ويتجمع الذين نزرروا أنفسهم للعقيدة، بالإضافة إلى العمال للقيام بعملية الحفر . وكان يقتضى فى بعض الأحيان استخراج الكثر من بين الأحجار .
وعملية إعادة اكتشاف الكنوز كانت تتم بصفة مستمرة، وتم كشف النقاب عن تعاليم مقدسة كثيرة . وأحد الأمثلة على ذلك هو « كتاب التبت عن الموتى » .
وهناك مدخل آخر للحفاظ على كنوز الحكمة وهو أسلوب خط الفكر .
أما التعاليم فكانت تكتشف من جانب مدرسين مناسبين تكون لهم ذاكرة حولها وأن يكتبوها أحيانا من الذاكرة . وهذا نوع آخر من الكنوز المخبأة .
ومثال على كون بادماسمباهاقا يتصرف كأب للتبت هو فى التحذير الذى وجهه للملك تريسونج ديتسن . فقد كانت احتفالات السنة الجديد توشك على أن تقام، وكانت تشتمل على سباق الخيل ورماية السهام، ضمن الأحداث الأخرى . فقد قال بادماسمباهاقا، «لا ينبغي أن يكون هناك سباق للخيل أورمى للقوس هذه المرة» ولكن الناس من حول الملك وجدوا مخرجاً للالتفاف حول تحذيرات بادماسمباهاقا . ولكن الملك قتل باصابة من سهم من قاتل مجهول

الهوية فى وقت سباق الخيل ورمى القوس .

وكان بادماسمباهاقا يحب التبت وأهلها ويعزهم إعزازا . وكان المرء يتوقع له أن يبقى هناك . ولكن جانبا شقياً من القصة أنه عند نقطة معينة غادر بادماسمباهاقا أرض التبت . ويبدو أن هناك فقط وقت معين يهتم المرء ويعتنى بالمواقف . فبمجرد أن البلاد قد التحمت سداها من الناحية الروحانية وطور الناس شعورا ، من السلامة النفسية ، قام بادماسمباهاقا بمغادرة التبت .

على أن بادماسمباهاقا لا يزال حياً ، بالمعنى الحرفى . فهو لا يعيش فى أمريكا الجنوبية ولكن فى مكان بعيد - فى قارة من الهوام فى مكان هناك يطلق عليه اسم سانجودوك بلى أى «الجبل النحاسى اللون العظيم» . ولا يزال يعيش . طالما أنه حالة الدارماكايا ، فالحقيقة القائلة بتحلل الاجسام العضوية وعودتها إلى الطيبة لا يجرى النظر إليها نظرة كبيرة . ولذلك فإننا لوبحثنا عنه ، فلربما وجدناه . ولكننى على يقين من أنك سوف يصيبك الإحباط لدى رؤيته .

وبالطبع ، إننا لم نعد نتحدث عن جوانبه الثمانية فقط . وأنا على يقين أنه منذ ذلك الوقت أنه استطاع تطوير ملايين من الجوانب .

طالب : لقد تحدثت عن إرسال الخط الفكرى . وقلت أن المدرس يخلق نصفه فى حين يخلق الطالب النصف الباقى . إننى اعتقدت أن الحكمة المجنونة لم يتم خلقها .

ترونجبارينبوكى : نعم ، إنها لم تخلق . ولكنها موجودة تلقائيا . وأنت تخلق النصف والمدرس عليه النصف الباقى . إنها لا تصنع فى الحال ، إنها كانت هناك .

طالب : هل تعتقد أن أمريكا موحشة بشكل يكفى لوجود الحكمة المجنونة ؟
ترونجبارينبوكى : الأمر لا يحتاج إلى قول ذلك .

طالب : إننى لا أفهم جملة استعملتها : «الحياة للموت» فهل تشرح ذلك ؟
ترونجبارينبوكى : إن المدخل المعتاد للحياة هو فكرة أن فى كل مرة نتنفس فيها شهيقا وزفيراً فإننا نقرب من الموت . وكل ساعة تمر تقربنا من الموت .

وذلك فى حين أنه بالنسبة لمبدأ الحكمة المجنونة فإن الطاقة تتجدد بصفة مستمرة .

طالب : رينبوكى ، لقد قلت إن المعلم الروحى رينبوكى حى حرفياً فى أحد البلاد ، هل أنت جاد؟ إنك استخدمت الكلمة «حرفياً» . فى حديثك .

ترونجبارينبوكى : عند هذه النقطة فليس من المؤكد ما هو جدى ، وما هو حرفى ، بالنسبة لهذا الأمر .

طالب : لذلك تقول أى شىء؟

ترونجبا : أنا أفترض ذلك .

طالب : لقد ذكرت «الهواء الأسود» الذى يقوم المدرس بخلقه . فهل يقوم الطالب أيضاً بخلق جانب منه؟

ترونجبارينبوكى : نعم ، بالخوف الذى يتتاب الطالب .

طالب : لقد قلت أيضاً إنه إذا كان لدى الطالب شكوك فإن معلم الحكمة المجنونة سوف يستفيد من هذه الشكوك .

ترونجبا : نعم .

طالب : بأى طريقة يستفيد من شكوك الطالب؟

ترونجبا : إننى أتساءل إننى يجب أن أترك اللعبة . . . ان الشك هو لحظة من لحظات عدم التأكد . وعلى سبيل المثال ، إذا كنت ضعيفاً من الناحية الطبيعية فإنك يمكن أن يصيبك البرد والأنفلونزا بسهولة . وإذا لم تكن مستعداً وألا تقى نفسك ، فإنه يمكن اصطياذك فى تلك اللحظة الضعيفة . ويبدو أن الأمر كذلك .

طالب : إننى أتذكرك وقد قلت ذات مرة أن الأيشيكا . حينما تكون على أهبة

الحدوث ، يكون هناك نوع من لحظة الخسوف . فكيف يتسنى لذلك

الارتباط مع عدم الأمان وأن يفقد الطالب صلابته؟

ترونجبارينبوكى : حسناً ، إن أیه علاقة بين الطالب وعالم الحكمة المجنونة يجرى النظر إليها على أنها أيشيكا .

طالب: فى حالة الحكمة المجنونة التى تخلق نفسها، هل يعتبر باداماسمباهاقا هو
الفاعل المنشط؟

ترونجبارينبوكى: هو المنشط كما أنه الخلفية. لأنه يتكون أيضا من الدارماكايا،
والسامبوچاكايا والنيرماناكايا.

طالب: لقد تحدثت عن عملية الحكمة المجنونة باعتبارها واحدة من التعزيز
وتعزيز بناء الذات إلى أن يحدث هبوط ضخم. ولكن عند إحدى
النقاط، تكلمت أيضا عن عملية انعدام الأمل التى لا تحدث فجأة،
ولكنها تتطور حسب الموقف رويداً رويداً. ولكننى لا أفهم كيف يمكن
لها تبين العمليتين أن تدورا فى وقت واحد. فهما يعملان فى اتجاهات
معاكسة.

ترونجبارينبوكى: إن عملية البناء والتعزيز إلى أن يحدث السقوط الكبير هى
استراتيجية مدرس الحكمة المجنونة، وفى نفس الوقت، فإنك تمضى قدما
لتطور حالة انعدام الأمل بصفة تدريجية.

طالب: حينما يحدث إرسال خط الفكر، يكون هناك أنفتاح، لهذه الفجوة.
فهل هذا فى حد ذاته هو الإرسال؟

ترونجبا: نعم، إنه هو. وهناك أيضا الجو المحيط حول هذا، الذى يعتبر إلى حد
ما كلى النطاق، يخلق إطاره الأرضى. ومن خلال هذا، تكون الفجوة
هى القمة.

طالب: يبدو أننا نجدد أنفسنا بصفة مستمرة فى مواقف الانفتاح، ثم نترلق
للخارج. فما هى فائدة العودة إليه. وهل هو نوع من التمرين، أن ترى
هذا الفراغ لذلك ترجع إليه؟

ترونجبا: حسنا، أنت ترى، أنك تستطيع إعادة خلق هذا الوضع، ولكنك يمكن
أن تخلق الأيشيكا الخاصة بك فى كل لحظة. بعد التجربة الأولى. بعد
أن تكون قد طورت المعلم الروحى فى داخل ذاتك، وأن تخلق الأيشيكا
الخاصة بك، وليس بالأحرى أن تعيد إلى ذاكراتك ما حدث من قبل فى

ذلك الماضى . فإذا داومت على العودة إلى تلك اللحظة فى الماضى ، فإن ذلك يصبح نوعاً من الكثر الخاص ، والذي لا يساعد كثيراً .

طالب : لا يساعد؟

ترونجيا : لا يساعد .

طالب : ولكن من الضرورى أن يكون لدينا تلك التجربة .

ترونجيا : إن هذه التجربة تكون بمثابة المادة المساعدة أو الجاهزة ، فعلى سبيل المثال ، فإذا حدثت لك حادثة ففى كل مرة بعد ذلك إذا ركبت مع سائق مجنون ، فيكون لديك الشعور بأنه يمكن أن تموت فى أية لحظة ، وهذا صحيح .

طالب : أننا نتحدث عن الانفتاح باعتباره موقفاً خاصاً جداً يأخذ مكانه فى عملية الإرسال ، ومع ذلك يبدو أنه موجود بصفة تلقائية هناك ، دون الوعى وغالباً جداً هنا وهناك وفى كل مكان . إنه طبيعى أن يكون وراء المرض العصائى حينما يمر من خلالك ، نوع من المرور معه . فهل يمكن أن نتحدثنا عن المزيد حول طبيعة الانفتاح .

ترونجبارينسكى : يبدو أنه عند هذه النقطة ، إذا حاولنا أن نكون أكثر دقة وتحديدأفى وصف التفاصيل فإن ذلك لن يساعدنا على وجه الخصوص . فإن الأمر سوف يصبح بمثابة خلق تكتيكات خاصة ، ونقول لك كيف تستطيع أن تنسخ منها نسخة - كمحاولة أن تكون تلقائياً مع الكتاب المدرسى - وهو ما لا يبدو أنه سوف يكون مفيداً . ومن المحتمل أننا يجب أن نمر خلال نوع من فترات التجربة .

مذكرات

الندوة (١)

الفصل ٥

١ - يون (وغالبا ما تكتب «يون») هي عقيدة أصلية سابقة لدخول البوذية لمنطقة التبت.

الندوة (٢)

الفصل ١

٢ - «الميلاد المتواكب» هو إشارة إلى الفكرة التاتيرية التي تتضمن الظهور المتواكب، أو الحكمة المشتركة فاللارة والنيرفانا يطلعان معا، ويتسيبان في ظهور الحكمة.

الفصل ٢

٣ - إن هذا لا يتناقض مع وصف ترونجبارينبوكي في صلب هذا الحديث، عن الدارماكايا باعتبارها بدون شروط. وذلك على الرغم من أنها مشروطة بشعور الحمل، فالدارماكايا، كما يقول لنا في البداية، تبقى غير متأثرة بأية محتويات، ولذلك فإنها تزودنا بالإمكانية المستمرة بحدوث إشعاع لعقل لا يرتبط بأية شروط.

الفصل ٣

٤ - هيربرت. في. جوتتر - مترجم، حياة وتعاليم الناروبا (اكسفورد: جامعة اكسفورد بريس ١٩٦٣).

الفصل ٤

٥ - فرانثسكا فريمانتل، وتشوجيام ترونجبا، مترجم، كتاب التبت حول الأموات: «التحرر الكبير من خلال سماع البارود» بوسطن ولندن. شمبالا ١٩٨٧).

الفصل ٦

٦ - هذا قول مقتبس من كتاب المؤلف سادباتا المهامودرا، طقوس دينية مارستها تلامذته.

نبذة عن المؤلف

ولو المحترم تشوجيام ترونجيا فى مقاطعة كام فى شرقى التبت عام ١٩٤٠. وحين بلغ ثلاثين شهراً من عمره بالكاد فإن تشوجيام ترونجيا إعترف به بصفة «تولكو» كبير، أو مجسد لمدرس. وطبقاً للتقليد فى التبت. فإن المدرس المستير روحانيا هو قادر قدرة تبنى على ما يؤديه من قسم عاطفى، يتجسد فى شكل آدمى عبر عدد من الأجيال المتعاقبة. وقبل الموت فإن مثل هذا المدرس يترك خطاباً أو معلومات موثوقة للتجسيد التالى. وبعد ذلك، فإن الطلبة والمدرسين المحققين ينظرون فى هذه المعلومات الموثقة المبنية على البحث الدقيق فى الأحلام والرؤى ويقومون ببعض الأبحاث لاكتشاف والتعرف على الخلق الآيتين بعدهم. وعلى ذلك فقد كانت هناك خطوط خاصة للتدريس قد أخذت شكلها، وكانت هذه الخطوط تمتد فى بعض الأحيان عبر عدد من القرون. وكان تشوجيام ترونجيا فى الترتيب الحادى عشر فى خط التدريس المعروف باسم ترونجيا «تولكوس».

وحين يجرى الاعتراف بهؤلاء التولكو الشبان، فإنهم يدخلون فى فترة من التمرين المكثف فى النظرية وفى الممارسة للتعاليم البوذية. أما ترونجبارينبوكى (رينبوكى) هو لقب شرفى يعنى «الشخص الشمين» فإنه بعد أن جلس على العرش باعتباره رئيساً لدير الرهبان فى منطقة سورمانج للأديرة وحاكماً على حى سورمانج، فقد بدأ فترة من التدريب كانت تمتد إلى ثمانية عشرة عاماً، وحتى رحيله من التبت فى عام ١٩٥٩. وكان تدريية باعتباره كاجيو تولكو يبنى على التدريب والممارسة المنتظمة للتأمل وعلى التفهم الملهذب النظرى للفلسفة البوذية. وكانت واحدة من ضمن الأربعة خطوط الكبرى للتبت وهى الكاجيو تعرف باسم «الممارسة الخطية».

وفى سن الثامنة، تلقى ترونجبارينبوكى الأوامر لكى يترسم راهباً قبل التثيت. وبعد ترسيمه، اشترك فى دراسة مكثفة وممارسة نظام الرهبنة التقليدية، بالإضافة إلى انشغاله فى فنون حسن الخطوط، ونقوش «الشانكچا»، والرقص

الديري. وكان مدرسوہ الأوائل هم چمچون كوئجتراول من سيشن وكنبو كالمجشار - وهم مدرسون حجة في النينحما وخط الكاچيو. وفي عام ١٩٥٨، وكان عمره ثمانية عشرة عاماً اكمل تروئجبارينبوکی دراساتہ وحصل على درجة كيوربون (دكتور في اللاهوت) وكذلك درجة كينبو (دراسات ماچستير). كذلك حصل على ترسيم كامل كراهب.

وكانت أواخر الخمسينيات زمنا اتسم بحدوث اضطرابات كبيرة في التبت. وكما بدا واضحاً أن الشيوعيين الصينيين قد عقدوا العزم على أن يستولوا على البلاد بقوة السلاح، فكثير من الناس سواء كانوا من الرهبان أو من الأشخاص العاديين هربوا من البلاد. وقضى تروئجبارينبوکی شهوراً مضنية يجوب جبال الهيمالايا (وقد وصف ذلك في كتابه «مولود في التبت»). وبعد أن أفلت بالكاد من أسرا الصينيين له، وصل أخيراً إلى الهند في عام ١٩٥٩. وأثناء وجوده في الهند عين تروئجبارينبوکی من لجانب سماحه تزين چياتسو، الدلاي لاما الرابع عشر، للخدمة كمستشار روجي في مدرسة مركز شباب اللاما في دالھوسي، بالهند وخدم بهذه الصفة من ١٩٥٩ حتى ١٩٦٣.

وكانت الفرصة الأولى لتروئجبارينبوکی لمواجهة الغرب حينما تلقى استدعاء من سبولدنج للحضور. في جامعة أكسفور. وفي جامعة أكسفورد درس الديانات. المقارنة، والفلسفة، والفنون الجميلة. وكذلك قام بدراسة فن ترتيب الزهور الياباني، وتلقى درجة علمية من مدرسة سوجتسو. أثناء وجوده في إنجلترا.

بدأ تروئجبارينبوکی في تعليم طلبة الغرب في الدارما (تعاليم البوذية)، وفي عام ١٩٦٨ قام بتأسيس مركز التأمل «سامي لنج» في دامغري شاير في اسكتلندة. وأثناء هذه الفترة قام بإصدار كتابيه الأولين وكلاهما باللغة الإنجليزية «مولود في التبت»، و «التأمل في السلوك».

وفي عام ١٩٦٩، سافر تروئجبارينبوکی إلى بوتان حيث انغمس في تأمل منزل اعتكافي. وهذا الاعتكاف شكل تغييراً جذرياً في مدخله التعليمي.

فبمجرد عوته أصبح فرداً عادياً ونحى جانبا أروابه الديرية وارتدى زيا غربيا أنيقا. وتزوج امرأة انجليزية شابة وغادرا سويا اسكتلنده واتجهها إلى أمريكا الشمالية. ويرى كثير من تلامذته الأوائل أن هذه التغيرات تدعو إلى الصدمة والغضب، وعلى أية حال فقد عبر عن اقتناعه بأنه إذا أريد له أن يثنت أقدامه فى الغرب، فينبغى تدريس ألدارما بمعزل عن البهارج الثقافية، والإبهار الدينى.

وخلال السبعينيات كانت أمريكا فى هياج سياسى وثقافى. لقد كان ذلك وقت الانبهار بالشرق. وقام ترونجبارينبوكى بانتقاد المدخل المادى والتجارب بالنسبة للروحانية التى يواجهها، واصفاً إياها بأنها «سوبرماركت روحانى» وفى محاضراته وفى كتبه «التوغل خلال المادية الروحانية» وكتابه «أسطورة الحرية» أشار إلى البساطة والطريقة المباشرة التى تتسم بها عملية التأمل الجالسة باعتبارها الطريق لاختراق مثل هذه التشوهات التى تصيب الرحلة الروحية.

وخلال السنوات السبعة عشرة التى قضها يدرس فى أمريكا الشمالية، أوجد ترونجبارينبوكى لنفسه سمعة اعتباره مدرساً ديناميكيا محل جدل.

وكان يتحدث الانجليزية بسهولة، وتمكن مما جعله واحداً من «اللاهات» الأوائل الذين يستطيعون الحديث إلى طلبة الغرب مباشرة، دون الاستعانة بأى مترجم. وسافر كثيرا جداً خلال أمريكا الشمالية وأوربا، مما مكنته من إلقاء مئات الأحاديث، والتدوات. وقام بإنشاء مراكز كبرى فى فيومرنت، وكولورادو، ونوفاسكوتيا، فضلا عن كثير من مراكز التدريس والتأمل فى مدن أمريكا الشمالية وأوربا. وتشكلت الفأچراداتو فى عام ١٩٧٣ باعتبارها الجهاز الإدارى المركزى لهذه الشبكة.

وفى عام ١٩٧٤، أسس ترونجبارينبوكى معهد الناروبا، والذى أصبح بمثابة الجامعة المعتمدة ذات الإيحاء البوذى فى أمريكا الشمالية. وقام بإلقاء المحاضرات المكثفة فى هذا المعهد وكان كتابه «رحلة بدون هدف» يبنى على دراسات كان قد ألقاها هناك. وفى عام ١٩٧٦ أسس برنامج شمبالا للتدريب، وهو عبارة عن سلسلة من البرامج تعطى فى نهاية الأسبوع وتدوات تزود الناس

بالتعاليم الخاصة بممارسة التأمل من خلال نظام لاديني. ويعطى كتابه «شمبالا» الطريق المقدس للمحارب» يعطى نظرة من أعلى، على تعاليم الشمبالا. وترونجبارينبوكى كان نشيطاً أيضاً فى مجال الترجمة. فقد كان يعمل مع فرانشسكا فريماتل، وقدم ترجمة جديدة لكتاب «كتاب التبت عن الموتى»، وتم نشر هذه الترجمة فى عام ١٩٧٥. وأخيراً أسس لجنة نالاندا للترجمة، من أجل ترجمة الطقوس الدينية والنصوص لتلامذته، فضلاً عن جعل النصوص الهامة سهلة المنال على الجمهور.

وعرف عن ترونجبارينبوكى أيضاً اهتمامه بالفنون، وبالأخص نقيب نظره فى العلاقة بين النظام التأملى والعملية الفنية. وكانت أعماله الفنية تتضمن تمهين الخطوط، والرسم، وترتيب الزهور، والشعر، والكتابه المسرحية، والمؤسسات البيئية. وفضلاً عن ذلك، وفى معهد ناروبا، قام ترونجبا بإنشاء جو من التعليم اجتنب إليه كثيراً من رواد الفن والشعراء. ولقد بقى هناك اكتشاف العملية الخلاقية فى ضوء التدريب على التأمل كحوار يثير الفكر. وقام ترونجبارينبوكى أيضاً بنشر كتاب «مودرا»، «الفكر الأول هو الأفضل» وقام ترونجبارينبوكى بنشر كتب تمثل جانباً فقط من الإرث الروحى الذى خلفه وراءه. وخلال السبعة عشر عاماً التى قضاها فى التدريس فى أمريكا الشمالية، استطاع أن يهيء الهيكل اللازم لتزويد تلامذته بالفكر، والتدريب المنظم فى الدارما. وهذه البرامج - ابتداء من الحديث التمهيدي والدروس، إلى ممارسة الاعتكاف الجماعى - قد أكدت نوعاً من التوازن بين المذاكرة والممارسة، للذهن والحدس. وصار التلاميذ على كل المستويات يستطيعون متابعة اهتماماتهم بالتأمل والطريق البوذى من خلال هذه الأشكال المتعددة من التدريبات. واستمر كبار طلاب ترونجبارينبوكى فى الانغماس فى تدريس التعاليم والتأمل فى مثل هذه البرامج. وفضلاً عن تعاليمه المعمقة فى التقاليد البوذية، فإن ترونجبارينبوكى شدد أيضاً على تعاليم الشمبالا التى تشدد على الأخرى على أهمية تدريب العقل باعتبار ذلك تمييزاً عن التدريبات اللدينية،

وانغماس المجتمع، وخلق مجتمع يتمتع بالاستتارة، والاهتمام بحياة الفرد من يوم لآخر. ولقد توفي ترونجبارينبوكى فى عام ١٩٨٧، فى سن السابعة والأربعين وترك خلفه زوجته ديانا وخمسة أبناء. وبحلول وقت وفاته، كان ترونجبارينبوكى قد صار رمزا محوريا فى إدخال الدراما إلى العالم الغربى. وإرتباط إعداره للثقافة الغربيه مع عمق فهمه لتقاليدہ أدى إلى مدخل ثورى لتدريس الدراما، التى تم تقديم التعاليم القديمة والعميقة فى ثيات عصرية متقنة. وكان ترونجبارينبوكى معروفاً بإعلانه عن عدم الخوف الذى تتضمنه الدراما: التحرر من التردد، والصدق فى التقاليد، والنشوة التامة. ونرجو أن ترسخ هذه التعاليم وتزدهر لصالح الكائنات ذات الحس.

ان الموضوع الذي نحن بصدد تناوله هو موضوع صعب
صعوبة غير عادية. ومن الجائز ان بعض الناس سوف يصيبهم
الارتباك بصفة غير عادية أيضاً. وأن بعض الناس ربما
يستخلصون منه بعض الشيء. ولسوف نناقش موضوع المعلم
الروحي رينيوكي، أو كما يسميه الغرب غالباً يادما سمبهافا
ولسوف نتناول طبيعته، والأساليب المختلفة التي طورها من
خلال عمله مع تلامذته. وذلك الموضوع دقيق جداً، وبعض جوانبه
تنسم بالصعوبة الشديدة إذا ما تمت صياغتها في كلمات. وانقسم
الإينظر أي امرىء إلى هذه المحاولة من جانبي بمثابة عرض
محدد ليادما سمبهافا.

ويادىء ذي بدء فإننا نحتاج إلى تقديم أساس لمهية يادما
سمبهافا. وكيف يتواءم مع البودهارما (أي التعاليم البوذية)
على وجه العموم، وكيف لقي ذلك الإعجاب من جانب أهل التبت
على وجه الخصوص.

لقد كان يادما سمبهافا مدرساً هندياً وهو الذي جلب التعاليم
البوذية بكاملها إلى التبت. وقد ظل مصدر الإلهام بالنسبة لنا
حتى الآن، هنا في الغرب. لقد ورثنا تعاليمه. ولهذه النقطة من
وجهة النظر، فإنني أعتقد أنه يمكن القول بأن يادما سمبهافا لا
يزال حياً وطيباً.

إنني أفترض أن أفضل السبل لطرح شخصية يادما سمبهافا
على الناس من أصحاب النظرة الغربية أو الفكر-المسيحي هو أن
نقول إنه قديس. وسوف نمضي إلى مناقشة عمق حكمته،
وأسلوب الحياة الذي جاء به، وأسلوبه الماهر في الارتباط مع
تلامذته. إن التلاميذ الذين كان عليه أن يتعامل معهم من أهل
التبت، كانوا أفضالاً بشكل غير عادي وغير مثقفين.